

من المسؤول عن انتكاس التعايش بيننا وبين الآخر؟

www.alwaei.com
موقع المجلة على شبكة الإنترنت

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ - 1965 م

العدد 487 - السنة (43)

ربيع الأول 1427 هـ

أبريل 2006 م

الداعية الإسلامي
أحمد الدبوس:
العمل الخيري يحتاج
دائماً إلى الدعم والمساندة



أفريقيا ومشكلة
المعونات المعدلة
وراثياً.. الانتصار
لمن؟

كيف نتجنب
عصبية الطفل؟



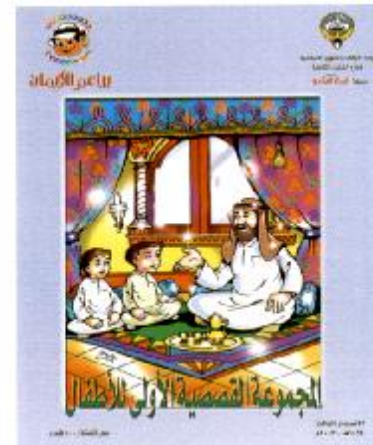
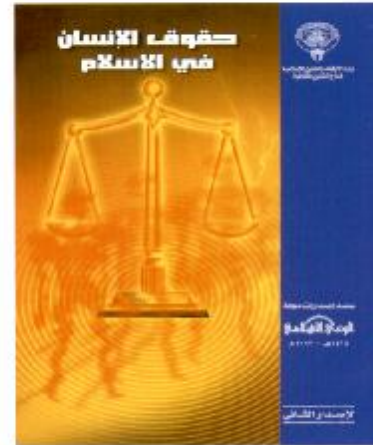


ترقبوا

الإصدار الخامس لمجلة الوعي الإسلامي

النقد الذاتي

رؤية إسلامية نقدية لواقعة
 الصمود الإسلامية ومنطلقات
 هذا النقد وضوابطه ودوره في
 إثراء الفكر الإسلامي الوسطي





الرجال هم الخيار الأمثل

رئيس التحرير :

أنور حمد الحمد

يبحث العالم الإسلامي اليوم بكل قواه وفعالياته عن طوق النجاة في ظلمة هذا الزمان ويعمل قاداته وعلماؤه بجهد جهيد -كل من موقعه وحسب طاقته- لايقاف مسلسل التراجع والاختراقات والتنازلات التي أفقدت الأمة قوتها ومكانتها اللانقصة بخير أمة أخرجت للناس، ويجتهد المفكرون الأشراف في دراسة وتحليل الظواهر السلبية ورسم الاستراتيجيات والحلول للمشاكل التي تعاني منها الأمة، وتعتقد المؤتمرات واللقاءات لبحث سبل النجاح والتفوق والطريق الأمثل لمواجهة هجمات المرجفين والحاقدين على الإسلام والمسلمين في الغرب والشرق.

ونحن هنا من منبر مجلة الوعي الإسلامي ومن منطلق الاسهام في هذا الجهد المبارك بإذن الله نقول لاخواننا وبأعلى صوت وبكل صراحة ووضوح إن أزمنا أزمة «رجال... ولكن أي رجال؟»

• رجال صادقون أوفياء لهذا الدين أو كما قال عز وجل في محكم تنزيله «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرونا بدلوا تبديلا» (الأحزاب - الآية ٢٣).

• رجال علماء في الدين فقهاء في شؤون الدنيا أصحاب الأيدان لتحمل أعباء الدعوة إلى الله انطلاقا من قوله عز وجل: «إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم» (البقرة الآية ٢٤٧).

• رجال أقوياء الشخصية والتأثير، أهلا لتحمل الأمانة والشدائد واليأس، لا يخافون في الله لومة لائم امتثالا لقوله عز وجل «إن خير من استأجرت القوي الأمين» (القصص - الآية ٢٦).

وكما قال أحد العلماء المصلحين حين سئل لماذا لا يؤلف الكتب؟ فأجاب إنما أولف الرجال؟ وتوجه خطابنا هنا إلى جميع المسؤولين في الوطن الإسلامي وندعوهم إلى البحث الجاد والبحث عن مثل هؤلاء الرجال، الرجال الصادقين العلماء الأقوياء الأوفياء وأسناد المهام القيادية إليهم لإدارة دفة الأمور في هذه الحياة الشائكة، والانتباه إلى حديث المصطفى ﷺ (سنأتي على الناس سنوات خداعة، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل وما الرويبضة؟ قال السفينة يتكلم في أمور العامة)، الحديث أخرجه الامام احمد وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة..

إن مصيرنا مرهون باتخاذ إجراءات جريئة وخطوات جبارة لعل من أهمها إفساح المجال للكفاءات الشابة والعمل على تشجيعها وموازنتها حتى يحققوا للأمة ماتطمح إليه أو كما يقول أمير الشعراء أحمد شوقي برحمه الله:

فأدعوا لها أهل الأمانة واجعلوا
لأولي البصائر منهم التفويض
فلرب قول في الرجال سمعتم
ثم انقضى فكانه ماقضى
كرم وصح في الشباب وطائفا
كرم الشباب شاملا وميولا
فكبلوا إلى الله النجاة واح وثابروا
فقاله خير ركافلا ووكيلا

والحمد لله رب العالمين

الافتتاحية

كلمة العدد

تجيء هذا العام ذكرى مولد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم وسط أجواء عاصفة لم تنته ذيولها حتى الآن بسبب تلك الهجمات الظالمة التي شنها بعض الغربيين ضد الإسلام ونبيه.. صحيح أن تلك الهجمات لم ولن تحدش تلك الصخرة الشماء التي تهوى على جنباتها عبر العصور التاريخية كثير من الحاقدين والجاهلين إلا أنها أبرزت حاجة الأمة مرة أخرى إلى ضرورة وجود خطاب إسلامي واضح المعالم لكل جوانب الحياة بحيث يكون متكاملًا ومتوازنًا ومتناسبًا مع العقلية الغربية يقدم لها الصورة المشرقة عن الإسلام ونبيه وأهله ويضع أمامها مبادئه السمحة في التعايش مع الآخر مهما كان انتماءه وعرقه ودينه وهذا ما أكدنا عليه في قضايا هذا العدد من خلال عدد من الموضوعات من أبرزها: عندما يشكل الإعلام الغربي صوراً نمطية عن الإسلام ونبيه، مع البشير النذير في القرآن الحكيم، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، من المسؤول عن انعكاس التعايش بيننا وبين الآخر؟، نحو فقه ترشيد الغضب الإسلامي، حتى لا يكون الحوار الحضاري يداً معلقة في الهواء.. والأمل لا يزال معقوداً على كتابنا وقرائنا لاشرء هذه الجوانب وصولاً إلى فكر إسلامي قادر على مواكبة قضايا العصر جميعاً.

لابد من خطاب إسلامي واضح المعالم هووجه للغرب

التحرير

التوزيع: وسكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان، الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) - نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) ● اليمن - عدن - ص ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥٦٩٠ / ٢٥٥٦٩٠ (٠٠٩٦٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٦٦ سبتمبر ● لبنان - شركة الناشر لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٣٧٧٠٨٨ / ٣٧٧٠٠٧ / ٣٧٧٠٠٧ (٠٠٩٦١) ص ب ٢٥/١٨١ ● سوريا - دمشق - بركة - ص ب ١٢٠٢٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ / ٢١٢٠٣٢٩ (٠٠٩٦١) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢) ف ٤٦٣٥١٥٢ ● مملكة البحرين - المنامة - ص ب ٢٢٢٢ - ت ٧٢٥١١١ / ٧٢٥١١١ (٠٠٩٦٢) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص ب ٤٤٩٤ - ت ٣٦٢٣٩٢ / ٣٦٢٣٩٢ (٠٠٩٦٢) ف ٣٦٢٣٧٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر - القاهرة - شارع الحلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام ● المملكة العربية السعودية - الرياض - ص ب ٨١٥٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٢) ف ٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب - الدار البيضاء - ص ب ٣٦٨٣ - حلتقى رنقة رجال بن أحمد ورنقة سان سائس - ت ٢٤٠٠٢٢٣ / ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف ● سلطنة عمان - مسقط - ص ب ٤٧٣ العنبرية - رمز بريدي ٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر - الدوحة - ص ب ٢٢٢ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٦٤) ف ٣٢٥٨٧٤ - دار العربية للمصحافة والطباعة والنشر

الاسعار

● الكويت ٥٠٠ فلساً ● السعودية ٧ ريالاً ● البحرين ١ ٥٠٠ فلساً ● قطر ٧ ريالاً ● الإمارات ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيضة ● الأردن، دينار واحد ● مصر ٢ جنيه ● السودان ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا ٢٠٠ أوقية ● تونس ٢ دينار ● الجزائر ١٠ دنانير ● اليمن ٧٠ ريال ● لبنان ٢٠٠٠ ليرة ● سورية ٣٠ ليرة ● المغرب ١٠ دراهم ● ليبيا ١ دينار واحد ● أوروبا ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله ● اميركفا ودول العالم ٣ دولارات أو مايعادله.

الإشتراكات

● داخل الكويت: للأفراد ٢,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتيماً ● الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادله) ● دول المسالم: لأفراد ٢٠ ديناراً كويتيماً (أو مايعادله) ● للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتيماً (أو مايعادله).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 487
العام الثالث والأربعون
ربيع الأول 1427 هـ
أبريل 2006 م

رئيس التحرير

أنور محمد العمود

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

د.محمد الأمين الهفناز

محمد محمد الرشيد

عبادة السيد نوع

الإخراج والتصميم



الشركة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة

الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧

الصفحة 13097

الكويت - هاتف:

٢٤٧٠١٥٦ - ٢٤٦٧١٣٢

فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

المجلة غير ملتزمة

بإعادة أي مادة تلقاها للنشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة

عن رأي الوزارة أو المجلة.

موضوع الغلاف

العونات الغذائية المعدلة وراثياً والتي تقدمها أميركا لأفريقيا. جعلت الأفريقي الجائع حيران، هل يقبل تلك العونات أم يرفضها على أساس أنها قد تقتلك به مثل الجوع؟ ويزداد الأمر خطورة إذا علمنا أن المحاصيل التي خضعت لعمليات الهندسة الوراثية لم تجر عليها عمليات الاختبار اللازمة التي تضمن سلامتها من المخاطر. فهل تستخدم الولايات المتحدة الأميركية أفريقيا كمعمل اختبار بشري ومزيلة لخلفاتها؟

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-Islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief

Anwar AL.Hamad

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Ahmad T. Helal

Dr.Mohamed Al-amin

Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

AL-ASSRIYA
PRINTING PRESS

اقرأ في العدد اللاحق

- وزير الأوقاف السابق السيد يوسف هاشم الرفاعي: أعر وزارت الأوقاف إلى تشكيل هيئات وطنية متخصصة حوار أجراه حمد الرشيد
- الإنترنت صرعة ثقافية أم ثقافة حتمية؟ روى محمد ديب الدرع
- السنن الإلهية بين فقه الوحي وفقه الواقع د. سعاد رحالم
- التسرات الأفريقي العربي بين الإندثار ومحاولات الإقتلا
- د. الخضر عبد الباقي محمد
- المجتمع المدني بين الدولة والمجتمع د. أحمد عيسوي



في هذا العدد

- 3- الافتتاحية / الرجال هم الخيار الأمثل
- 1- كلمة العدد/ لأيد من خطاب إسلامي واضح المعالم موجه لغرب
- 6- بريد القراء
- 8- أنشطة الوزارة
- 10- حوار: الداعية الشيعية أحمد المنبوس العمل الخيري يحتاج عالمياً إلى الدعم
- 11- مؤتمرات، الأوقاف عثقت مؤتمر ضمن والآخر،
- 12- قضايا أفريقية: أفريقيا ومشكلة العونات المعدلة وراثياً
- 13- مسلمون منسيون: المسلمون في الصين آمال وطموحات
- 14- إعلام: عندما يشكل الإعلام الغربي صورة نمطية عن الإسلام وثيقه
- 15- شعر: بشري البشريات
- 16- اقتصاد: الاقتصاد الإسلامي وأساليب مكافحة الإغراق
- 17- فكر، التعايش مع الآخر.. حقيقة تاريخية وضرورة واقعية
- 18- فكر من المسلول عن انتكاس التعايش بيننا وبين الآخر
- 19- قضايا: الأمة الإسلامية وأخطار القطريرة عليها
- 20- رؤية: هل يمكن أن يتصف الاتحاد الأوروبي العرب والمسلمين؟
- 21- فكر: نحو فقه ترشيدهم الغضب الإسلامي
- 22- قضايا: حتى لا يكون الحوار الحضاري يدا معلقة في الهواء
- 23- دعوة: الفعل الدعوي وخيار العمل بالمشروع
- 24- دراسات قرآنية: أخوة المؤمنين وأخوة المنافقين كما تصورها سورة الحشر
- 25- قراءة في كتاب: الكارثة.. كتاب العمر والنذر
- 26- قصة العدد: كذلك يحيى الله الموتى!
- 27- طب: خلايا الدم الحمراء
- 28- البيت المسلم: هل طفلك مبدع؟
- 29- البيت المسلم: شكراً صديقتي الوفية
- 30- البيت المسلم: الحرس الزوجي
- 31- البيت المسلم: كيف نتجنب عصبية الطفل؟
- 32- البيت المسلم: أطفالنا والثريفة النفسية
- 33- البيت المسلم: علامات الطريق (قصة)
- 34- البيت المسلم: هذا ما أوصلتكم إليه تشريعاتهم الإباحية!
- 35- الوعي دون كوم
- 36- درهم وقاية
- 37- الوعي الاقتصادي
- 38- النقد الرجعي عند الأستاذ سالم البهنساوي
- 39- في الساحة الأدبية
- 40- قطوف إسلامية
- 41- نافذة على العالم
- 42- الفتاوى
- 43- مسك الختام: معالم وضوابط التواصل مع الآخر



10 العمل الخيري يحتاج عالمياً إلى الدعم والمساندة

مسيرة العمل الخيري في الكويت انطلقت من أيام الأجداد الذين رزوا أيتامهم على حب هذا العمل طاقيلوا عليه يوماً أيتامهم حتى في أشد اللحظات حرجها، أيام الاحتلال الفاشم، واستار القاتلون على هذا العمل بالكفافة والانتزاع والمطرح والعطاء الدائري دون مسافين، فذلك ما أعطى العمل الخيري الكويتي تلك السمعة الطيبة والانتشار العالمي ويضفي على هذا العمل هذا الجهد وأمله من عبث العابرين



34 التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية

مرت حقب طويلة على الجنس البشري على هذا الكوكب الأرضي تراوحت العلاقة فيها بين بني الإنسان بين التفاهم والتعاون والخلافة والشقاق كانت نتيجة الأولى إيجابية على الجميع والثانية سلبية بكل المقاييس لذا من المصلحة أن يعمل المخلصون الآن ويسارعوا ما يمكن للوصول إلى قواسم مشتركة ونقاط تلاقي تمنع الصدام والصراع بين الحضارات والأمم.



30 الاقتصاد الإسلامي وأساليب مكافحة الإغراق

وضع الإسلام الكثير من التدابير وصاغ العديد من السياسات الاقتصادية التي تضمن الاستقرار الاقتصادي في أيها صورة، فتمنع الاحتكار لما فيه من أهدار لحرية التجارة ودعا إلى ضرورة عرض السلعة في سوقها ونهي عن بيع الحاضر قبيادي وعن الغش والتدليس كل ذلك لحماية السوق من الأضرار والمضار عن مصالح المستهلكين.

فداك نفسي يا رسول الله

● وفي ذات الوقت لسنا ضعفاء الإيمان كي نكتفي بتغيير هذا المنكر بقلوبنا فقط، ولأنني أنتمي إلى مهنة الدفاع عن الحق مهنة المحاماة فإننا ندافع عن النبي ﷺ باللسان والكلمة وعلى استعداد تام أن ندافع عنه ﷺ بأرواحنا ونقدمها فداءً له ﷺ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ (سورة الأحزاب- ٦) وقوله تعالى: ﴿لا تنصروه فقد نصره الله﴾ (سورة التوبة- ٤٠).

● **الإمامي رضا أبو الفيض - مصر**

● وكذلك من منطلق قوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

● وفي الحقيقة أننا لا نملك حق تغيير هذا المنكر باليد لأن هذا موكلول إلى الحكام والزعماء هم أصحاب الكلمة في هذا الشأن ونحن من خلفهم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (سورة النساء الآية ٥٩).

أكتب هذه الكلمات لا من أجل الاعتداء على أي رسول من الرسل عليهم جميعاً أفضل الصلاة والتسليم، ولكنها كلمات أداغ بها عن النبي محمد ﷺ وأرد بها على كل من سولت له نفسه المساس بشخص رسول الله ﷺ، وذلك من منطلق قوله ﷺ، والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين» صحيح البخاري

تلك هي دعوتنا وهذا هو ديننا

هرة حيستها حتى ماتت جوعاً ونرى في الوقت ذاته رجلاً أو امرأة دخل الجنة لأنه رجم كلباً حين سقاء بل إن الإسلام يدعو إلى الرفق حتى في وقت الذبح فمن أراد أن يذبح حيواناً فلا ينهج نهج القسوة والعنف قال ﷺ: «أن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» رواه مسلم.

وهذا قليل قليل من كثير فهلا رفع المتكبرون والمتعالون على دعوة الإسلام. سهامهم إلا فليقرأوا كتابنا وليفتشوا في تاريخنا المليء بالمحبة والمودة وحينها سيعلمون أن الإسلام رحمة للعالمين وأنا نقول تلك هي دعوتنا وهذا هو ديننا.

● **حسن عبدالعال محمود - مصر**

فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (النحل- ٢٦) بل أن المولى سبحانه حين شرع العقوبات والحدود بنيت أساساً على استقرار الحياة وظهرت سماحة الإسلام في أجل صورها في تشريع الحدود والقصاص، فمن عقى له من أخية شيء شاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربحكم ورحمة﴾ (البقرة- ١٧٨).

ناهيك عن النصوص النبوية الشريفة التي تدعو إلى الرفق واللين ونبتت العنف والتطرف يقول ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي يعطي على العنف ومالا يعطي على ما سواه» متفق عليه. ويقول أيضاً: «الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» رواه مسلم. بل إن الإسلام ليرتقي إلى درجة أن امرأة دخلت النار في

لاشك أن الإسلام في ظاهره وباطنه في نصوصه ودعوته يعد دعوة عامسة للحياة الكريمة المستقرة ومن خلال دستورنا الأعظم ومنهجنا القويم قرأنا وسنة لا نجد أمراً أو دعوة أو توجيهاً إلا ويوجه الإنسان إلى ما يقر حياته ويبعث على الاستقرار وطمأنينة النفس.

فالولى سبحانه يوجه النداء إلى رسوله ﷺ قائلاً: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل ١٢٥). ويوجه نداءه أيضاً إلى موسى وهارون عليهما السلام قائلاً: «أذهبوا إلى فرعون أنه طغى. فقولوا له قولاً ليئلاً﴾ (طه- ٤٣-٤٤).

وفي حالة الدفاع عن النفس ورد الاعتداء يدعوا سبحانه إلى عدم الاعتداء إلا بحق وعدل.

قال سبحانه: ﴿فإن عاقبتم

الملتقى

تنويه

«الليبرالية وفلسفة الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي» وتم نشر المجلة لإسمه في الرد المذكور لذا اقتضى التنويه ومعذرة لهذا الخطأ غير المقصود علماً بأن المجلة في حال نشرها المقال فإنه سينشر كاملاً.

نشرت المجلة في عددها رقم ٤٨٤ في باب ملتقى القراء نبذة عن مصطلح الليبرالية رداً على استفسار قارئ ونود أن نؤكد أن هذه النبذة هي جزء من مقال مطول بعث به إلينا السيد طارق أبو العينين من جمهورية مصر العربية تحت عنوان:

تنبيه

يرجى من الإخوة الكتاب
الراغبين في نشر مقالاتهم في
المجلة. إرسال بياناتهم
الشخصية كاملة وعناوينهم
وأرقام هواتفهم النقالة مع
صورة رقمية حديثة وذلك
لتسهيل التواصل معهم، وإرسال
مكافاتهم.
وسنكون مضطرين إلى رفض
نشر أي مقال لا يستوفي هذه
الشروط ابتداءً من العدد
القادم إن شاء الله.

سلمان آخر!

هذا التناول على الإسلام يدل لأول وهلة على استهانة
الأعداء بنا ذلك لأن العدو لو أيقن أن فينا حزماً وأنفة لما أقدم
على الإهانة أو فكر فيها.

فلقد استأسد العدو لما علم أن غاية ردنا هو ... نستنكر...
ندين.... وإذا بلغت بنا الشدة في الرد حتى ترهب العدو ترانا
وقد انتصحت منا الأوداج وعلت الأصوات قائلين: ندين (بشدة)
هذه الأفعال.

إن الأعداء في غاية الحرص على الحياة فلقد وصفهم
الله سبحانه قائلًا (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة)
البقرة ٩٦ (أي على طول العمر لما يعلمون من مآلهم السيء
وعاقبتهم عند الله الخاسرة لأن الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر).

فالكافر غايته الخلود في الدنيا (يود أحدهم لو يعمر ألف
سنة) البقرة ٩٦.

فهو حريص على الحياة، وجاءت (حياة) تكرة دلالة على
حرص الكافر على الحياة بأي شكل كانت حياة ذل ومهانة أو
غيره المهم عنده أنه حي فلقد شهد القرآن أنهم يكرهون الموت
(ولا يتمنونه أبداً) الجمعة ٧.

فلماذا لا نستغل نقطة الضعف هذه (كراهية الموت)
عندهم فلو أيقن العدو أن شبح الموت ينتظره ما حدثته نفسه
بالمساس بالإسلام - فلم ولن يفكر يوماً في الإقدام على ذلك.

القراء يسألون عالم الرؤى والأحلام

إلى ابنتنا العزيزة/ سلوى عبدالباقي عبدالله عمر- جمهورية مصر العربية -
المحلة الكبرى وفقها الله

- لقد اشتملت رسالتك على مجموعة أسئلة، أجملها في الآتي:
- ما هو عالم الأحلام.
- ذكرت أنك تترين في المنام أحلاماً وبعد ذلك تتحقق في اليقظة.
- فما دلالات ذلك.
- وجواباً على ذلك أقول:

- لقد عرفه بعض العلماء عالم الأحلام بأنه نشاط ذهني في أثناء النوم في
شكل صورة بصرية عادة.

- وقال بعضهم: هو عبارة عن طريقة لإفراز المخلفات الضارة الناتجة عن نشاط
الإنسان في اليقظة، وهو ما يسمونه بـ (النوم العشوائي).

- وقد ذكر النوم والأحلام في اثنتين وعشرين سورة من القرآن الكريم، ومجموع
الآيات التي تحدثت عن النوم والأحلام وتفسيرها بلغت خمساً وخمسين آية كريمة.

- كما ورد الحديث عن النوم والأحلام وتفسيرها في كثير من الأحاديث النبوية
الشريفة.

- والنائم الذي يرى الأحلام لا يدرك ما يراه بحواسه الطبيعية، كما هو الحال
في الحياة العادية، وإنما يدركها بقوانين مغايرة لقوانين الحياة العادية فالنائم
والرؤى والأحلام نشاط روحي تخترق حجب الزمان والمكان.

- والذي يرصد حركة التاريخ وعلم الاجتماع يجد أن كثيراً من أحداثه الهامة
كانت بسبب رؤى وأحلام.

ثانياً: إن ما ذكرته من تحقيق المنامات، فهذا من الرؤيا الصالحة إن شاء الله.
وقد ثبت أن أول ما يدعى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤى الصادقة في النوم فكان
لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.. رواه البخاري في كتاب التعبير.

• والرؤيا الصادقة من المبشرات، لأنها من الله تعالى، قال الله تعالى عن
المؤمنين: ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ (يونس - ٦٠) وهي: الرؤيا الصالحة قال
رسول الله ﷺ: (لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى
له) رواه مسلم.

• وقد حدثنا القرآن الكريم عن كيفية تحقيق رؤيا النبي ﷺ عندما رأى أنه
دخل مكة هو وأصحابه محلقين، ثم تحققت هذه الرؤيا، فأنزل الله قوله: ﴿لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين
رؤوسكم ومقصرين لا تحافون...﴾ (الآية...)

• كما حدثنا القرآن الكريم عن رؤيا نبي الله يوسف عليه السلام عندما كان
صغيراً ورأى في المنام «أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين» (سورة
يوسف- ٤) وكيف تحققت هذه الرؤيا عندما وصل أبواه وإخوته إلى مصر، ودخلوا
عليه وهو في مرتبة الملك وسجدوا له، وكان ذلك مباحاً في شريعتهم.

• كما حدثنا القرآن الكريم عن رؤيا نبي الله إبراهيم عليه السلام حيث قال:
﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر
ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما وثله لرجلين وناديناه أن يا إبراهيم
قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نحزي المحسنين﴾ (الصافات ١٠٢-١٠٥).

ثالثاً: أما بالنسبة لدلالات ذلك، فإن الرؤيا الصالحة حالة شريفة، ومنزلة
رهيبة، وقد ذكر العلماء أنه يستحسن لمن رأى مناماً ألا يقصه على غير شقيق ولا
ناصح، ولا على من لا يحسن التأويل، لأنها تقع بإرادة الله على ما أوتت عليه.

• وإذا رأى الإنسان في منامه أمراً مزعجاً فليتعوذ بالله من شرها، وليتقل عن
يساره ثلاث مرات، ولا يحدث بها أحداً، فإنها لن تضره.

زهير محمود حموي - باحث شرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية.

وفاء لجابر الخير الأوقاف أقامت معرض القرآن الكريم الأول

د. المعتوق: المصحف الذي أمر أميرنا الراحل بطباعته مازال يوزع على الأف المسلمين



القرآن الكريم إلا جزء بسيط لهذا الرجل الكبير بأعماله الخيرية التي كانت سببا في التعرف على دولة الكويت الصغيرة بعدد سكانها ومساحتها والكبيرة بأعمالها المتميزة.

هذا الجانب وكل ذلك بفضل تدريبهم في تلك المسابقة الكبرى التي حملت اسم سموه برحمة الله.

طباعة المصحف

وأضاف وزير الأوقاف ووزير العدل د. عبدالله المعتوق قائلا، ولا تزال طباعة المصحف الشريف الذي أمر به سموه ووزع على الآلاف من الجهات والهيئات داخل وخارج الكويت مأسرة من مأسره الجليلة التي نسال الله تعالى أن تكون في ميزان حسناته وأعماله يوم الحساب وأن يتقبله الله جل جلاله مع الصالحين ومسا هذا العمل الذي تقوم به إدارة شؤون

إنشاء إدارة خاصة لشؤون القرآن الكريم بالوزارة في عهد الميمون يدرس فيها الآلاف من الطلبة والطالبات ويتنافسون فيها على حفظ كتاب الله تعالى كما رعى برحمه الله طيبة عشر سنوات متتالية مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده التي تشرف عليها الأمانة العامة للأوقاف حيث لزايد عدد المشاركين بها عاما تلو الآخر التفتوا حول كتاب الله حفظا وتجويدا مما نتج عنه ثلة من شباب الكويت الذين يشاركون في المسابقات الدولية للقرآن ويرفعون علم بلادهم بحصولهم على مراكز متقدمة في

تحت شعار «جابر الخير خادم القرآن الكريم»، وتحت رعاية سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد أقامت الوزارة في الفترة ما بين ١٨ - ٢٢ مارس الماضي معرض القرآن الكريم الأول... وزير الأوقاف د. عبدالله المعتوق قال، إن هذا المعرض ماهو إلا حلقة من حلقات الوفاء لسمو أميرنا الراحل خصوصا وأن كتاب الله تعالى قد لقي دعما كبيرا من سمو الأمير الراحل طيب الله ثراه وكانت رعاية وعناية خاصة والدليل على ذلك

الأوقاف أعلنت عن بدء تدنين استراتيجية الأمة الوسط



المسؤولين في وزارات الدولة الأخرى وعددا كبيرا من شرائح المجتمع بكل فئاته. الجدير ذكره أن وزراء الأوقاف في دول العالم الإسلامي طالبوا في اجتماعهم الذي عقده في الكويت في الشهور الماضية بتعميم استراتيجية وزارة الأوقاف الكويتية لاعتمادها في جميع دول العالم الإسلامي لما تحويه من أفكار ومدارس تم وضعها بعناية كبيرة.

أعلن وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح يوم ٢٠٠٦/٣/١١ م بدء تدنين استراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للسنوات الخمس المقبلة ٢٠٠٦-٢٠١١م، وسيتم تدنينها برعاية سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، والاستراتيجية تحمل شعار «أمة الوسط»، وتشمل كافة مجالات العمل وتم إقرارها بعد إشراك مسؤولي وموظفي وزارة الأوقاف وعددا من

فريد عمادي: مشروعات وزارة الأوقاف تتشكل تحركا كاملا لرؤية مستقبلية

مركز إشعاع تشارك فيه أطراف متخصصة في عمليات التوجيه وتنفيذ برامجه بمشاركة الأطراف المعنية بتنمية المجتمع إضافة إلى تعزيز الجهود الحالية في الاهتمام بالبنية الأساسية للمسجد من مبان وخدمات وصيانة ونحوها..

وقال عمادي الذي يرأس فريق دعم الخطة الاستراتيجية أن المجال الثالث يختص بالإفتاء والبحوث الشرعية ويهتم بترسيخ مفهوم المرجعية الفقهية على المستويين الحكومي والشعبي من خلال

الكريم (حفظا وتطبيقا) والسيرة النبوية المطهرة (علما واقتداء).

ولفت إلى أن «أهم ما يشمله هذا المجال هو العمل على تعزيز الفكر المعتدل والمتهجية الوسطية المستمدة من تعاليم القرآن والحديث النبوي، مشيراً إلى أن «هذا هو السر في ربط البعدين معا: علوم القرآن والسنة وشؤون الفكر والثقافة».

وأوضح عمادي أن «المجال الثاني وهو المسجد يعني بتنفيذ البرامج والأنشطة الخاصة بتمكين الوزارة من جعل المسجد

قال الوكيل المساعد لقطاع التخطيط والتطوير في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فريد عمادي أن «برامج وأنشطة ومشروعات الوزارة يتم إنجازها وفق مجموعة من مجالات العمل تشكل تحركا متكاملًا تجاه الرؤية المستقبلية للوزارة».

وقال عمادي: إن «المجال الأول هو علوم القرآن والسنة وشؤون الفكر والثقافة ويعني بالقضايا الفكرية والتشكيك الشرعي المرتبط بواقع المجتمع والتعامل معها وفق برامج متنوعة ومتكاملة منبعها علوم القرآن

حصاد الخير

• افتتح د. عبدالله المعتوق يوم ٢٠٠٦/٢/١٩ مؤتمر وثاق الأول للتأمين التكافلي وقال في كلمة افتتح بها المؤتمر: إن تطوير سوق صناعة التأمين الإسلامي في الكويت يعزز التكامل في بنية الصناعة المالية الإسلامية التي تنسج يوماً بعد يوم.

• أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أن الوزارة تعد الترتيبات اللازمة لإقامة مؤتمر الوسطية في لندن خلال شهر إبريل الجاري، مشيراً إلى أن تلك الفكرة مساهمة من الكويت في أداء الواجب الديني ونشر الاعتدال والفكر المتوازن، ومحاربة التطرف بكل أشكاله وألوانه.

• أعلن الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. محمد عبد الغفار الشريف عن تقديم الصندوق الوقفي للتنمية الصحية دعماً مالياً بلغ ما يقارب ١٨٠ ألف دينار كساً قد أقرها مجلس إدارة الصندوق للمساهمة في دعم مسيرة التنمية والتوعية الصحية داخل دولة الكويت وذلك في إطار استراتيجية الأمانة العامة للأوقاف ورؤيتها الرامية إلى دعم ومساندة الجهود الرسمية والتطوعية والخيرية الساعية إلى تلبية احتياجات المجتمع في مختلف المجالات.

• أقامت إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف الملتقى الاجتماعي ضمن فعاليات برنامجها الثقافي الملتقى الاجتماعي الأسري الأسبوعي للنساء الذي افتتح يوم ١٢ فبراير الماضي وسيستمر حتى ١١ من يونيو المقبل.

• أعلن مدير مكتب شؤون الحج في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خالد بو غيث عن مخالفة ١١ حملة حج هذا العام بسبب عدم التزام هذه الحملات بقانون تنظيم الحملات وتوفير وسائل الصحة العامة والسلامة وضمن أداء الحجاج مناسك الحج على الوجه الأكمل.

مركز ملتقى السراج المنير «الفيحاء بنين» أقام الملتقى التاييني لسمو الأمير الراحل



نظام ملتقى السراج المنير مركز الفيحاء - بنين - ملتقى تايينياً في رثاء صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح - طيب الله ثراه - بعنوان (جابر العطاء) وتم من خلال الملتقى عرض سيرة الأمير وصفاته وما كان يتمتع به من طيب خلق، وإيمان كبير، وقناعة لا مثيل لها، وقد انتهز أساقفة وطلبة ملتقى السراج المنير الفيحاء اليوم التاييني لإلقاء قصائد شعرية تضمنت خصال الأمير الراحل وحبه لعمل الخير ومساعدة الشعوب العربية والإسلامية وغيرها مما رفع سمعة الكويت ومكانتها في العالم أجمع.

الأوقاف عقدت مؤتمر الوسطية في أذربيجان

تحت رعاية رئيس الجمهورية مؤتمر وسطية الأمة وأثرها في تربية الشباب وتهدف الوزارة من وراء عقد مثل هذه المؤتمرات جملة من الأهداف في مقدمتها جعل الكويت مركز إشعاع حضاري لمنهج الوسطية بناء على توجيهات وزير الأوقاف وتماشياً مع التوجيهات العامة لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ومنها تعزيز العلاقات بين الكويت ودول العالم وإبراز دور الوسطية في حياة الأمة.

بمشاركة العديد من الجهات العالمية في مقدمتها وفد من الاتحاد الأوروبي ووفد اليونيسكو والمدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بجانب وزير التعليم الأذربي ووزارتي الخارجية والداخلية وإدارة مسلمي القوقاز واللجنة الحكومية لشؤون الأديان ووزارة الأمن القومي في أذربيجان واتحاد المنظمات الشبابية.

عقدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت وبالتعاون مع وزارة التعليم الأذربية في العاصمة الأذربية «باكو» في الفترة ما بين ٢-١ مارس الماضي

وأضاف أن «المجال الخامس يركز على تأكيد مهمة الوزارة كواجهة لتدور دولة الكويت النشط في دعم الثقافة الإسلامية المعتدلة عبر وجودها الفاعل في المحافل الدولية المختلفة».

وأشار إلى أن «المجال السادس يتعلق بالعمل المؤسسي من حيث تطوير عناصر ومكونات العمل المؤسسي داخل الوزارة وفق معايير وأسس عالمية معتمدة إذ يغطي عمليات تخطيط البرامج ومتابعة تنفيذها وتقديم برامج التنمية المستمرة للعاملين وذلك تحقيقاً للمستويات العالية في الإنجاز».

توسيع نطاق الإعلام القيمي الهادف واستثمار الأدوات الإعلامية المتاحة لنشر قيم الاعتدال والوسطية وقرسيخ مفاهيم تنموية مرتبطة بتعاليم الدين الحنيف والشريعة السمحة».

وقال عمادي إن «المجال الخامس هو التواصل المحلي والدولي ويهتم بالاتصال والتواصل في جميع الأطراف المعنية بالقضايا التنموية من شخصيات ومؤسسات وجهات حكومية وأهلية خصوصاً داخل وخارج البلاد بما يعزز التأكيد على مبدأ التعصب والغلو ويعمق التفاعل الإيجابي مع الحضارة المعاصرة مع الحفاظ على السمات الإسلامية للهوية الإسلامية».

أحداث التفاعل بين الجهور والأراء الفقهية الصادرة عن الوزارة فضلاً عن التأكيد على ما سارت عليه الوزارة من تبني فقه الاعتدال في معالجة قضايا المجتمع. وأوضح عمادي أن المجال الثالث يركز أيضاً على الاهتمام بدور الموسوعات الفقهية والمخطوطات الإسلامية والبحوث الشرعية في توضيح رأي الدين في القضايا العامة والخاصة.

وقال إن «المجال الرابع وهو الإعلام معنى بتوصيل رسالة الوزارة لجميع أفراد ومؤسسات المجتمع تحقيقاً لأعلى درجات التعريف بهذه الرسالة من جهة وتأكيداً لمبدأ الشراكة في تحمل أعبائها التوجيهية من جهة أخرى، وزاد: «يركز هذا المجال على

الداعية الإسلامي الكبير «الشيخ أحمد حمود الدبوس»:

العمل الخيري يحتاج دائماً إلى الدعم والمساندة

حوار: محمد حمد الرشيد

الداعية الإسلامي الكبير الشيخ، أحمد حمود الدبوس، أحد رواد العمل الخيري الإسلامي في دولة الكويت، له تاريخ طويل في الدعوة إلى الله منذ ما يزيد على «٣٠» عاماً. في العام ١٩٩١م أي بعد تحرير الكويت من الغزو العراقي راودته فكرة إنشاء مشروع خدمة القرآن الكريم وبعد دراسة وافية ومشاورات استمرت ثماني سنوات بدأ مشروع «الشفيع» لخدمة القرآن الكريم في عام ١٩٩٩م. وبعد مرور سنوات على بدء المشروع التقته الوعي الإسلامي ليحدثها عن أهداف المشروع وآلياته وماذا حقق خلال السنوات الماضية، كما تطرقنا في الحوار معه إلى الحديث عن العمل الخيري الإسلامي الكويتي بصفة عامة وما يثار حوله من شبهات مغرضة، والحديث عن العمل الدعوي على مستوى العالم بشكل عام، وفيما يلي تفاصيل الحوار.

• بدءاً نريد أن تعطينا فكرة عن «مشروع الشفيع»؟

- نحن في العمل الخيري منذ ٣٠ عاماً، وهذا

أثرهنا تأثيراً مباشراً ومشروع الشفيع اخترت له هذا الاسم لأنه يتعلق بالقرآن الكريم الذي يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة.

وكل من عمل في العمل الخيري والدعوي عندما يستمر في عمله لابد وأن يتوقف ويراجع نفسه ليرى ماذا حقق وإلى أين وصل وأنا في الحقيقة بعد هذه الأضواء الطويلة في العمل الدعوي

والخيري وجدت أنني لم أحقق عملاً ملموساً،

لذلك فكرت في أنه

يجب أن أسس

عملاً خيرياً

خاصاً وأنطلق

بـه لأن

العمل

الخيري

العام لا يستطيع أن يستوعب جميع التخصصات والفرعيات. ومن ثم فكرت في التخصص في العمل الخيري لخدمة القرآن الكريم، بحيث استطع أن أحقق الهدف خلال خمس أو ست سنوات أو حتى عشر سنوات وراودتني الفكرة منذ العام ١٩٩١م أي بعد الغزو العراقي للكويت وبعد مرور نحو ثماني سنوات أي في العام ١٩٩٩م حيث بلغت من العمر ٥٢ عاماً، وبعد أن نضجت الفكرة تكلمت مع عدد من الأحياب حتى يشاركوا في هذا العمل منذ بدايته، وناقشتهم بالأحاح في هذا الموضوع الذي هداني إليه الله، وأوضحتم لهم أنه رغم امتلاكنا لكل الإمكانيات المادية والبشرية إلا أننا نتوقع في أواخر دول العالم من حيث التقدم ووجدت أن لدينا أهم وأقوى شيء وهو غائب عنا ألا وهو «القرآن الكريم»، الذي تركناه وأهملناه فأهملنا ولذلك تخلفنا ومن ثم فكرت في عمل يخدم «القرآن الكريم».

وبعدها ذهبت إلى تشاد وهناك ذهلت عندما وجدتهم يهتمون اهتماماً كبيراً بالقرآن وبحلقات تحفيظ القرآن الكريم، ووجدت في العاصمة «نجامينا»، وحدها نحو ١٥٠٠ حلقة وكل حلقة فيها نحو «٥٠» طالباً فقلت سبحان الله هذه الروح عندهم رغم أنهم بعيدون عن العالم العربي والإسلامي.

لذلك سميت المشروع «الشفيع» لخدمة القرآن الكريم، وأخترت الاسم



من حديث الرسول ﷺ «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»، وانطلقت والان لدينا أكثر من ٦٠ حلقة قرآنية.

• ما هي أهداف المشروع... وما مدى انتشاره في العالم؟

عندما بدأنا تعلم القرآن وجدنا الأمة والحمد لله فيها خير كثير، ووجدنا في تشاد الآلاف من الحلقات القرآنية، لكننا وجدناهم يركزون على الحفظ والتلاوة فقط، فقررنا أن نترك بصمة في هذا العمل ولا نركز على تحفيظ القرآن فقط. وحرصنا على كفاءة الطالب المميز كفاءة تامة وتبنيت الطلاب والطالبات المميزين في الحلقات والذين لديهم طموح وعطاء وشجعتهم، وركزنا على هذه الشريحة كما ركزت على تحمل مسؤولية إدارة الحلقة وانتقاء الطالب المميز لإعطائه فرصة لإتمام دراسته الجامعية كجائزة له على تميزه.

وبعد ٦ أشهر من المتابعة كنت أسأل أحد الطلاب ماذا تريد أن تصبح في المستقبل، فيقول: طبيب متخصص في جراحة القلب.. فقلت سبحان الله في تشاد في الصحراء هناك من يتمنى أن يكون طبيباً متخصصاً في جراحة القلب وأسأله ما الهدف فيقول لأعالج أهلي وأبناء بلدي، فقلت لماذا تحفظ القرآن إذا وما علاقة ذلك بالطبيب؟.. فيقول: أنا أحفظ القرآن لأتحصن به وأثمي الإيمان في قلبي لأعالج المرضى وأنا أخشى الله، فإذا أهتممتنا بهذا الطالب وساعدناه نضع منه إنساناً صالحاً ومفيداً لنفسه ولوطنه، أما إذا تركناه فيضيوب في مجتمعه ولا يستطيع أن يتم دراسته.

وخلال عملنا في القارة الأفريقية قابلنا نماذج متعددة من الأشخاص الطموحين الذين يريدون حفظ القرآن الكريم مع ما بهم من فقر أو مرض أو عائق يحول بينهم وبين استكمال دراستهم الجامعية. ومن هذه النماذج: طالب يتيم وجدناه جالساً في أحد مساجد تشاد يقرأ القرآن فقلت له: كم تحفظ من القرآن؟ قال كله.. قلت: كم عمرك؟ قال: ١١ سنة قلت ما شاء الله كيف حفظت القرآن قال: الحمد لله عن طريق شيخ المسجد وذكر أن والده متوفي وهو الآن يتحمل مسؤولية والدته وأخوته وهو طالب في المدرسة ويتمنى أن يكمل دراسته الجامعية فهذا عندما نكفله ستكون له نقلة نوعية وسنشئ عنصراً صالحاً في المجتمع، ولا ندري مدى السعادة التي ترتسم على وجهه عندما عرضنا عليه كفاءته الدراسية.

وهناك شخص آخر مصاب بشلل نصفي وجدناه في منطقة الغابات في السودان ورغم هذه الإعاقة كان الأول في حفظ القرآن والأول في التفاعل وحضور حلقات التحفيظ ووجدناه يهتم بالقرآن الكريم اهتماماً كبيراً يحافظ على الصلوات الخمس في المسجد، ويخلف الشيخ في الإمامة إذا غاب ويحفظ مكانه.

وسأنا طالبا آخر في مدينة طنجة في المملكة المغربية وكان من أعجب ما رأيت.. صورته آية جعلها الله لنا فيداه مقطوعتان ومع ذلك يأكل ويشرب ويكتب عن طريق أرجله.. وأنا احتفظ له برسالة كتبها برجله يقول فيها:

«إلى حضرة الشيخ أحمد الدبوس، مدير مشروع الشفيع، أطلب كفالتي..»

هذا الطالب عندما نرعاه ونكفله ونعينه على نواحي الدهر يشعر أن هناك أناس مسلمون من حوله يكفلونه ويرعونه ويساعدونه على شق طريق في الحياة ونحن ركزنا على الطلاب المميزين الذين لديهم طموحات وكنا نحثهم ونساعدهم على إكمال دراستهم الجامعية حتى يصبحوا أساتذة في تحفيظ القرآن ولا يكتفون بحفظ القرآن فقط. بل يكون لهم تأثيرهم في المجتمع، هانا، ولله الحمد، من على الله فيما

تبقى لي من عمر أن ارتبط مع أفضل شريحتين هم الطلاب من حفظة القرآن ومعلميهم الأتقياء الأتقياء.. الأصفياء.. الأخيار.. المعطوون الذين لا يهمهم كثر المال ولا تغريهم التواضع فهؤلاء يعتبرون كنزهم في الحياة حفظ القرآن الكريم، فالرسول ﷺ أحيا بالقرآن أهل مكة ونقلهم من ظلام الجاهلية إلى نور الإسلام ومن الشرك والبعد والخرافات إلى هدي الله العظيم.

وأذكر هنا قصة طالبة يمنية عجزت عن القراءة فحفظت القرآن بسماع آله التسجيل وأخر زيارة لنا في اليمن وجدنا طالبة لا تعرف القراءة والكتابة إلا أنها حفظت القرآن عن طريق المسجل.. وهذه المرأة بعد أن حفظت القرآن عن طريق المسجل بدأت في تعليم البنات طريقة التحفيظ وأصررت على أن تعلمهن القراءة والكتابة وتم ذلك خلال ستة أشهر، وبعدها تزوجت وأفتحت مكاناً لتحفيظ القرآن ولديها ٢٥٠ طفلاً وطفلة.

وبعد أن تم لها ما أرادت ذهبنا إليها وسألناها ماذا تريد منا كمساعدة؟ فقلت لا أريد سوى خيمة للأولاد وأوراق، ومثل هذه المرأة يجب على المجتمع الإسلامي أن يعينها ويرعاها؟

أما الهدف الثاني لـ «مشروع الشفيع»، فهو كفاءة المعلمين وقد وجدنا أناساً لا هم لهم إلا أن نعتني بهم ولا يهمهم المرتب المادي ولا الطعام أو الشراب بل كل همهم أن يحفظوا القرآن الكريم فقط، ومن ثم قمنا بكفاءة هؤلاء المعلمين وعملنا على أن يتفرغوا لتحفيظ كتاب الله الكريم، كما حرصنا على إنشاء المراكز القرآنية، ووفرنا لهم الإمكانيات خصوصاً لمن يسكنون الصحراء، وحفرنا لهم الآبار.

– والمعلم النموذجي.. يربي ويعلم ويؤثر على الطالب والمطالبة..

ويحرص جوهر وروح تركيزاً جدياً على المعلمين أصحاب السلوك العملي للقرآن داخل وخارج الحلقات القرآنية من حيث سمته وشخصيته وأخلاقه وسلوكه الإسلامي وعطائه وتميزه

والهدف الثالث لـ «مشروع الشفيع»، هو الوقفية فقد نذرنا وقفية أسماها «وقفية الشفيع لخدمة القرآن الكريم»، ينفق ريعها على الطلاب والمعلمين.

• كيف نهض بالأمة عن طريق هذا النوع من المشاريع؟

أفضل مرب على وجه الأرض مارس في القرآن الكريم من أخلاق وقيم أنظر مثلاً إلى النماذج من حفظة القرآن الكريم ترى أن أهم صفة فيهم هي بر الوالدين.. فإذا سألت أي طالب منهم عن أهم شيء عنده يقول لك: والدي.. وهكذا وجدنا والحمد لله أن القرآن سبب رئيسي وفاعل في إصلاح الشباب وتكوين سلوكهم..

كما نرى أن صاحب القرآن يتعالى على الترف والكماليات ويعرف عن الماديات ويعيش جواً آخر.. حيويًا نشيطاً مؤثراً طموحاً كما نجد لديه حرصاً على نقل الجو المحيط به إلى الآخرين، جلسنا مع بعض المعلمين المميزين فوجدنا أن روح القرآن الكريم فرضت نفسها عليهم.. إنه سلوك حي للقرآن..

كما أننا نحث المعلم على الاهتمام بالطالب المتميز حتى يجنب انتباهه ويحفر همته حتى يتفوق.

وفي «مشروع الشفيع»، كذلك أصدرنا أربعة كتب هي: مظاهر ضعف الإيمان وعلاجه – العودة إلى القرآن لماذا؟ وكيف؟

بناء الإيمان من خلال القرآن – الإيمان أولاً فكيف تبدأ به.

فنحن بحاجة إلى الإيمان قبل القرآن.. الإيمان الذي يفعل الناس ويشكلهم.. بحيث يجعل لهم روحاً وأثراً في سلوكهم.



• لوح خشبي لأحد الطلبة في أفريقيا أهدهم للشيخ تقديراً لجهوده

• حفظ الله الكويت بفضل العمل الخير الذي تميز به أهلها • طالبة أمية حفظت القرآن الكريم كاملاً عن طريق آلة التسجيل

- الكلام سهل والطعن أسهل، بالله عليك هل يستطيع أن يطعن أحد في الأخ «يوسف الحجري»، أو الأخ «عبدالله المطوع»، أو الأخ «طارق العيسى»، أو «محمد الجاسم»، أو «فادر النوري»، أو «خالد المذكور»، أو «عجيل النشمي»، أو «أحمد بزيع الياسين»، أو «أحمد القطان»، أو الشيخ الحبيب «جاسم المهلهل الياسين»، هؤلاء هم رواد العمل الخيري في الكويت الذين يعملون في هذا الميدان وأصبحوا رموزاً في العطاء والنقاء والصفاء والخلق والسلوك والالتزام والانضباط في التعامل والحياة، هؤلاء كل المجتمع يعرفهم ولا يعملون لأنفسهم خصوصاً إذ علم الناس أنهم يعانون من أمراض ومع ذلك يحملون انقراضهم ويعملون ويستمررون في العمل التطوعي الخيري قاصدين وجه الله تعالى، وللأسف الشديد يأتي الطعن في أحب الناس إلينا لكن، ولله الحمد، الناس تتعامل معهم من واقع العمل والبرهان وليس من واقع الاتهامات والكلام المرسل الذي لا يستطيع أن يأتي صاحبه بدليل واحد على الاتهامات التي توجه للعمل الخيري الكويتي أو القائمين عليه.

وبفضل الله تعالى زاد العمل الخيري في الكويت رغم زيادة هذه الطعون التي شككت فيه، فهذه الطعون جعلت الناس يسألون ويناقشون ولمسوا بأيديهم طهارة العمل الخيري الكويتي وجهوده الكبيرة داخل وخارج البلاد، حتى أننا أصبحنا نسطحب معنا المتبرعين إلى ميادين العمل الخيري في الداخل والخارج لثروا بأعينهم ما يتم

ويجعل شخصياتهم مترنزة ليس فيها تصرف أو تصرف.

وصاحب القرآن لا يكون همه نفسه فقط، بل يكون همه الأمة والعالم والحياة كلها... كما كان الرسول ﷺ.

• ما تقويمك للدور الذي تقوم به الجمعيات الخيرية وبخاصة الكويتية؟

- العمل الخيري يكفيه اسمه كونه عملاً خيرياً والقائمون عليه حريصون على الثواب ويتميزون بالصفاء والنقاء والإخلاص والإنطلاقة الحيوية.. وهذا ما يميز عملنا الإسلامي عن بقية عمل المؤسسات العالمية.. وبالنسبة للعمل الخيري الكويتي فهو يتميز بميزات كثيرة منها أن له تأثيراً مباشراً على حكومات الدول.

والميزة الأولى للعمل الخيري الكويتي أن الذين يشرفون عليه أناس مميزون من ثلاث نواحي من ناحية الدين والخلق والسمة الشخصية، ومن ناحية الطموح والتفكير في تطوير مشاريعهم الخيرية الناحية الثالثة العطاء الذاتي من دون مقابل.. هذه المزايا أعطت لروح العمل الخيري الكويتي الانتشار العالمي، وجعل المعرضين الذين حاولوا النيل من العمل الخيري في الكويت في حيرة لا يجدون شيئاً يمكن أن يأخذوه عليه سواء من حيث طهارة اليد أو مصادر التمويل أو الإنفاق لأن العمل الخيري في الكويت ينطلق في رعاية الله وعنايته لأن الله يدهم عن الذين آمنوا،

وهو عمل يتميز بكونه مخططاً ومدروساً وميدانياً ويتم التأكد من التنفيذ والتوصيل، ويحرص المسؤولون في العمل الخيري على اختيار العاملين في هذا المجال بدقة حيث يراعى فيهم الأمانة والخوف من الله والحرص على العطاء.

والأسر الأخران العمل الخيري في الكويت يتميز بالاستمرار وعدم الانقطاع حتى أيام الغزو وبعد أن قطعت السبل وجفت الموارد لم يتوقف العمل الخيري، بل قام الإخوة باقتراض أموال من التجار الخليجيين للاندفاع على العمل الخيري حتى لا تتوقف أوجه الصرف على المحتاجين وأبواب الخير المختلفة.

وبعد التحرير قاموا بتسديد الديون ثم اقترضوا منهم، لذلك الله تعالى يبارك في هذا العمل، ويحفظ هذا البلد الغالي نتيجة العمل الخيري المتواصل، وكان السبب الرئيسي بعد الله سبحانه وتعالى في إرجاع هذه البلاد واستقرار أهلها في إعتقادي هو العمل الخيري لأن صنائع المعروف تقي مصارع السوء.

ويحمد الله أصبح الآن لكل عمل خيري متخصصين وكانت مسيرة العمل الخيري في الكويت قد انطلقت من أيام الأجداد وكان من ثمره ذلك أن نشأ الأبناء والأحفاد على حب هذا العمل وتطوعوا له وقدموا إسهامات كبيرة في الداخل والخارج يشهد بها القاصي والداني، وبفضل الله أصبح يطلق على الواحد منا رائد العمل الخيري وأصبحنا مميّزين في هذا العمل ونعطي دورات للجان الخيرية المتبدلة ونساعد بخيراتنا في إنشاء الأعمال الخيرية في كثير من الدول.

• ما ردكم على الاتهامات والطعون التي تكال للعمل الخيري؟

• مشروع الشفيع .. راودتني فكرته العام ١٩٩١م وبدأت تنفيذه العام ١٩٩٩م • لدينا في مشروع الشفيع اكثر من ٦٠ خلوة قرآنية في تشاد

والعمل الخيري يتطلب العمل في جميع المجالات.

• ما الذي يحتاجه ويفتقده العمل الخيري الإسلامي لرفع أداؤه والنهوض به؟

العمل الخيري يحتاج الى الدعم المادي وهو موجود ولكن لا يكفي وحده لإتمام المشاريع كما يحتاج العمل الإسلامي الى جانب إعلامي وأتمنى أن تقام محطة فضائية لتغطية العمل الخيري وذلك لتقل الصورة الحقيقية لهذا العمل التكافلي الإسلامي العظيم، وذلك سيؤدي الى نقلة نوعية لهذا العمل وهذا ما يحتاجه العمل الإسلامي ليكتفيه شر الطعون والغمز واللمز وعن طريق الإعلام نوضح للناس أين ذهب نقودهم التي تبرعوا بها ونظهر جهود العاملين في هذا المجال، فالإعلام يعتبر العصب الرئيسي بالنسبة لأي عمل الآن.

كما نحتاج في العمل الخيري إلى سواعد الشباب للقيام بالمهام الخيرية والتنمية، ونحتاج كذلك الى الاهتمام بالعمل التعليمي لأن فيه نقص كبير وكذلك نحتاج الى الوظيفيات للانفاق على العمل الخيري فالصدقة الجارية أجراها مستمر الى يوم القيامة، فجميع المسلمين مسؤولون عن العمل الخيري والحمد لله بلدنا أهل المبادرات الحيوية في تفعيل الوظيفيات والمساعدات.

والعمل الخيري الكويتي غير محصور في المسلمين فقط بل ربما يستفيد منه اصحاب الديانات الأخرى وحتى الوثنيين.. فيؤثر فيهم عن طريق العطاءات والمعاملة الحسنة والتواضع والتراحم، والحمد لله عندما حاول الغربيون أن يطعنوا في الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر تسببوا في اسلام آلاف الأشخاص وقمنا بتوزيع ٣٠ ألف نسخة من القرآن الكريم ليتفحصوا ما فيه من عظمة سمحة ومعرفة للاسلام الحقيقي ومن ثم أسلم منهم ٦ آلاف شخص بسبب إطلاعهم على حقيقة ما في القرآن الكريم، وبفضل الله نحن لم نحاورهم وإنما جاءوا الى الإسلام طواعية بعد قراءتهم للقرآن الكريم لما فيه من فضل وأخلاق حميدة ترسم معالم الإسلام الصحيح إذن نحن المسلمين على حق.. فلماذا لا نسعى إلى الدنيا بهذا القرآن العظيم.

وفي النهاية أود من أخواني القراء أن يدركوا حقيقة القرآن، فنحن لم نعطه حقه في الدراسة والتمحيص لرسم معالم الدين الصحيح ومن هنا أقول إذا أهتممنا بالقرآن انتقلنا نقلة نوعية إلى معالم الدين الصحيح الذي لا إكراه فيه فأنا لم أرفي حياتي أصفى ولا أنقى من الشريعة التي تعمل في القرآن الكريم، وتعمل على خدمته فعلى الجميع أن يهتموا به لأنه الشفيع يوم القيامة.



• لوح خشبي يستعمل لحفظ القرآن

من إنجازات كبيرة وأن أموالهم تذهب الى المشاريع التي أرادوها ويلمسوا السمعة الطيبة للعمل الخيري الكويتي في أنحاء العالم، وزادت ثقة المواطنين في القائمين عليه.

• تحدثتم عن العمل الخيري الجماعي.. فماذا عن دور الصالحين في نهوض الأمة وتوجيه العمل الخيري؟

- سأذكر لك كلمة عن دور الصالحين في العمل الخيري فأنا لم أدرس إدارة أعمال ولكن درست الشريعة لكن الإخوان الصالحين الطيبين عملوا لنا دورات في جميع أعمال العمل الخيري سواء الإدارية أو المالية أو غيرها، وهذه الدورات أقامها إخواننا الصالحين الطيبين ودعموها مادياً بشكل منقطع النظير وبصورة مستمرة كما أن للصالحين دوراً آخر وهو توعية الأبناء والبنات ولا يقتصر فقط على تقديم الدورات.

وبالنسبة للإحساس بحب عمل الخير فإننا نجد لدى عامة الكويتيين وتوارثه الأجيال وأذكر أن ابن أخي أيام قضية اليوسنة والهرسك وكان عمره ١٣ عاماً عمل صندوقاً من الكرتون وجمع فيه ٤٠٠ دينار وأعطاهم لوالده لإرسالها إلى اليوسنة لإغاثة المنكوبين هناك، وبذرة الخير لا تنقطع من الكويت بفضل الله.

• كيف تكون العلاقات بين الدعاة وكيف يتم تطويرها؟

- الدعاة يكفهمهم الإسم، وهذا فضل من الله أن يجعلهم من الدعاة إليه، يقول تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ (آل عمران - ١٠٤) ومطلوب من الدعاة أن يعيشوا روح الأخوة، وأن توجه جهودهم إلى جميع أنحاء العالم حتى ينشروا الخير والهداية للناس أجمعين.

ونحن نرى أن لجان العمل الخيري تنتشر في كثير من أنحاء العالم، وفي كل مكان نجد بصمة كويتية أو عملاً خيرياً كويتياً فالأخوة هي التي ربت فينا هذا الشعور، نحن نتمسك بقول رسول الله ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وهذه الروح العائلية لها دور واسع في ربط اصول العقيدة والإيمان لنحيا حياة الإسلام، حتى إنني لما زرت أخاً لنا في الصين قال لي: الحمد لله إنني الآن عمري ٨٠ عاماً وأرى بعد هذا العمر مسلم عربي يلبس الدشداشة والعقال قبل أن أموت، هذه الأخوة صنعت فينا روح التضامن المرتبطة بحياة الرسول ﷺ تربيانا على العيش الجماعي والتكافلي في ظل العقيدة الإسلامية السمحة.

• هل هناك تعاون بينكم كـلجان خيرية ودعاة؟

- الحمد لله كلنا تكمل بعضنا بعضاً وعاملنا الإسلامي يحتاج الى لجان وليس لجنة واحدة.. وكلما كثرت اللجان كلما كان الخير مركباً،

تعزيز أمنح الوسطية والتعاون مع المسيحية والوثاق مفتع مؤتمر

نحن والآخر

اعداد التحرير

الإسلامية.

من جانبه قال عبدالعزيز الجار الله ممثل الايسيسكو أن العالم العربي والإسلامي لم يشهد أزمة ثقة مع الآخر مثل الأزمة التي يشهدها اليوم موضحاً أن رسولنا الكريم أسوة حسنة وتعاليم القرآن

الوسطية والرد على الفكر المتطرف وهي جائزة سنوية ستقوم بتنظيمها اللجنة العليا لتعزيز الوسطية والرد على الفكر المتطرف بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون

الأمتل لمشكلاتها.

وأشار د. المعتوق إلى أن هناك عوامل كثيرة داخلية وخارجية اجتمعت لتتوحيه صورة الإسلام والإساءة إلى عقيدته الأمر الذي مكن الأعداء من رمي أمتنا بتهم العنف والإرهاب موضحاً أن الهدف الأسمى من هذا المؤتمر هو الكشف عن وجه الإسلام الحقيقي الذي يسعى إلى مد الجسور مع الآخر واحترامه وتقدير رأيه.

وأضاف أن السماحة والقبول بالآخر في الإسلام بلغت حداً لا مثيل له في أي دين آخر لأنه اعترف بالأديان واللغات والقوميات، وعامل المسلمون أهل الملل الأخرى معاملة كريمة بلا خداع ولا ظلم ولا تعسف مبيناً أن الأصل في علاقة الشعوب والدول على هذه الأرض أن يعيشوا بتفاهم وتعاون من أجل خير الجميع.

وكشف المعتوق عن المكرمة الأميرية المتمثلة في جائزة حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح لتعزيز

أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية واللجنة العليا لتعزيز الوسطية بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) مؤتمر «نحن والآخر» تحت رعاية رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح في الفترة من ٦-٨ مارس الماضي وذلك في فندق شيراتون الكويت.

وحضر المؤتمر لضيف من العلماء والمفكرين والسياسيين وأصحاب القرار من شتى دول العالم. وتركزت محاور المؤتمر الرئيسية حول معالم التعايش مع الآخر، وأفاق التواصل مع الآخر، وماذا يريد كل منا من الآخر.

وافتح ممثل راعي الحفل د. عبدالله المعتوق المؤتمر بالترحيب بالحضور الكريم في بلدهم الثاني الكويت وبين أهلهم مؤكداً أن الكويت كانت سباقة دائماً في دعم القضايا الإسلامية والعربية وحرصها الدائم على الالتقاء بالعلماء والمخلصين لمناقشة قضايا أمتنا والمساهمة بالفكر المستنير في تشخيص أدواء هذه الأمة واقتراح العلاج

الإسلام رسالة سامية تؤكد على التسامح ونبذ التعصب وقبول الآخر



• د. المعتوق: الكويت حريصة على نشر الوسطية والرد على الفكر المتطرف

• الشيخ طنطاوي: ضرورة تأصيل الحوار المشروع المبني على أسس سليمة

التعصب أو الأزدياء للآخر.

٣- يؤكد المؤتمر أن الإسلام يدعو إلى مد جسور التعاون مع الآخر على أساس من الاحترام المتبادل، والكرامة الإنسانية المصونة.

٤- يؤكد المؤتمر أن الإسلام يحمل للإنسانية جميعها رسالة سامية تدعو إلى التسامح مع الآخر، وأن رسالته تنسجم مع نسق الحياة الإنسانية.

٥- يدعو المؤتمر إلى احترام الاستشراق المنصف الذي يهدف إلى فهم ثقافة المسلمين معتمداً على منهجية علمية موثوقة، ونبذ الاستشراق المغرض.

٦- يؤكد المؤتمر أن التحوار مع الآخر لا يعني التدخل في قضاياها الإيمانية أو معتقداته الشخصية وإنما يهدف إلى توثيق أو اصسر الأخوة الإنسانية بهدف تحقيق الاستقرار والأمن لشعوب العالم.

٧- يؤكد المؤتمر على أهمية التعاون مع الآخر من خلال برنامج عملي يحقق التواصل بين الشعوب مشدداً على دور التربية والإعلام في توسيع آفاق التعاون والحوار مع الآخر.

٨- يؤكد المؤتمر أن من حق كل أمة التمسك بهويتها وأن التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية وأن التواصل مع الآخر تتعدد وسائله بتعدد مجالاته.

٩- يؤكد المؤتمر أن حقوق الإنسان وحرياته لا ينبغي أن تتخذ ذريعة للنيل من مقدسات الآخر وثوابته وخصوصياته.

وأضاف أن الإسلام دين العدل، إذ لم يحاسب على العقائد لأن الذي سيحاسب عليها هو الله تعالى مضيفاً أن القرآن الكريم فتح أبواب الحوار مع أصحاب الفطر السوية والعقول المتزنة لإيصال رسالته الخالدة للناس.

وألح طنطاوي على ضرورة انتهاج المنهج القرآني في التعامل مع الغير في كافة الأصعدة وتأسيس الحوار المشروع المبني على أسس سليمة تعمل على نشر السلام في العالم.

وتخللت فعاليات المؤتمر جلسات متنوعة على مدار يومين حضرها جمهور كبير من المثقفين والسياسيين وأصحاب الرأي. وأصدر المشاركون في مؤتمر «نحن والآخر» في الجلسة الختامية توصياتهم التي جاءت على النحو التالي:

١- يعتبر المؤتمر أن الاختلاف في الأديان واللغات والقوميات سنة كونية وظاهرة طبيعية بشرية، ولا يصح أن تكون سبباً للتعادي والتخاصم، وإنما ينبغي أن تستثمر لصالح تكامل المعرفة وإثراء الساحة الإنسانية.

٢- يدعو المؤتمر إلى ضرورة اعتماد منهج الوسطية ونبذ ما يصدر من تصرفات تحمل روح

من جهته أكد شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي في كلمة المشاركين وضيوف المؤتمر على أهمية السلم الاجتماعي في التعايش بين المجتمعات الإنسانية مشيداً بدور الكويت على الصعيدين الرسمي والشعبي في العمل على نشر السلام في العالم، وبين أن منهج القرآن أرسى دعائم التعامل الحكيم بين أبناء الأمة المسلمة وغيرهم من ذوي العقائد والملل الأخرى.

وتطرق طنطاوي إلى بعض الحوادث التاريخية التي أثبتت عدالة الإسلام كما في وقضية الخندق وموقف بنو قينقاع وبنو النضير.

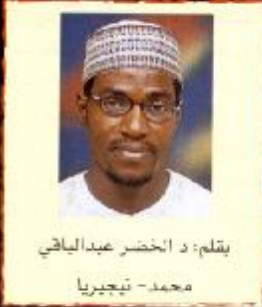
قدوة مباركة لما فيها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالتالي فإن زدودنا على سوء فهم الآخر ستظل مستنيرة بالتعاليم الإسلامية السمحة والمستمدة من مقاصد الشريعة الإلهية العادلة.

وأشار إلى جهود منظمة الأيسيسكو في الحوار بين الثقافات والحضارات، حيث أقامت مؤخرًا ندوة دولية حول الحضارات والثقافات الإنسانية بحضور نخبة من العلماء والرؤساء.

ودعا إلى ضرورة تشجيع الحوار وتعزيز التواصل مع الآخر للرد على الفكر المتطرف.



أفريقيا ومشكلة المعونات المعدلة وراثيا.. الانتصار لمن؟



بقلم: د انخضر عبدالباقي
محمد - نيجيريا

إلى موريشيوس وملاي، قبلت كل من زيمبابوي وموزمبيق وملاي المواد الإغاثية من الأطعمة المعدلة، في حين تعد زامبيا الأشد رفضاً لقبول مثل تلك الأطعمة لسد حاجتها الغذائية، حتى أنها منعت استخدام موائنها للدول المجاورة في استيراد تلك المحاصيل، وبقية دولة ليسوتو وسوزيلاند بدون تحديد موقفهما من القضية بشكل نهائي.

زامبيا.. الأعلى صوتاً

وقد ظلت زامبيا منسغلة بقضية المخاطر الصحية المترتبة على استخدام تلك المحاصيل، حتى أن رئيس الجمهورية أرسل لهذا الغرض فريقاً من العلماء إلى الولايات المتحدة الأميركية للتأكد من سلامة المحاصيل المستوردة من هناك إلى البلاد خاصة الذرة، ولم تقتصر موجة الرفض الزامبي على القطاعات الرسمية والأكاديمية بل امتدت

وسط عواصف من الأحداث والأوضاع المتصاعدة في بعض الدول الأفريقية التي توصف بالجماعة.. تصرخ أفريقيا مستغيثة تطلب المعونات.. فتسرع الولايات المتحدة مستجيبة لكن.. كلها محاصيل ومواد غذائية معدلة وراثياً!! يتحير الإفريقي الجائع هل يقبل تلك المعونات.. أم أنها ستقتله مثلها مثل الجوع.. ورغم أن المحاصيل الزراعية المعدلة وراثياً باتت تستخدم في مختلف البلاد منذ فترة ليست قليلة، فقد بدأ استخدامها بشكل موسع منذ عام ١٩٩٥م، إلا أن جدلاً كبيراً يسود الأوساط الأفريقية حالياً بشأن الاعتماد على معونات من تلك المحاصيل واستهلاكها آدمياً. انقسم الشارع الإفريقي بين مؤيد ومعارض فمن بين دول مجموعة سادك والتي تضم دول: جنوب أفريقيا، زيمبابوي، زامبيا، سوزيلاند، ليسوتو، موزمبيق، نامبيا، أنجولا، وتنزانيا إضافة



القومية لسياسة الأغذية والزراعة لدول الجنوب الإفريقي نشر في نوفمبر، أن هناك بعض المحاصيل تم بالفعل إخضاعها لعمليات الهندسة الوراثية مثل القطن والذرة وتمكنت تلك المحاصيل من إنتاج مواد سامة ضد الحيوانات الضارة لها، إلا أن هذا التطور في حد ذاته يطرح تحديات جديدة لم يجد العلماء جواباً لها حتى الآن، حيث أن مدى تأثير تلك السموم غير معلوم، وليس بوسع العلماء أن يجزموا بمعلومات كافية عن تلك المحاصيل في كونها مفيدة أم مؤذية للبيئة والإنسانية.

يبقى السؤال لمن سيكون الانتصار، للقوى المعارضة في المجتمع المحلي الإفريقي أم لإرادة أكبر قوة في العالم!

المتحدة ليس لديها إلا هذه الأنواع من المحاصيل لذا إن أرادت أن تقدم مساعدة فستكون بطبيعة الحال من المحاصيل المعدلة.

المعارضون.. أفريقيا ليست مزيلة
ويكاد يكون هناك شبه إجماع على رفض استخدام المحاصيل الزراعية الهندسة وراثياً لإفريقيا من الولايات المتحدة الأميركية رغم اختلاف حيثيات هذا الرفض، ويحتج اللوبي المعارض لاستخدام تلك المحاصيل بأنها لم تخضع لاختبارات معملية كافية لدرجة تضمن سلامتها من المخاطر، بل ويتهم الدول الكبرى وبالتحديد الولايات المتحدة الأميركية أنها تستخدم أفريقيا كمعمل اختبار بشري ومزيلة لمخلفاتها.

ويقول البروفيسور «دورتي مولينج» الخبير والمستشار الدولي للأمن الغذائي في زامبيا وأحد كبار المتحفظين على استخدام تلك المحاصيل في مقال له بمجلة الهيئة

يرى المؤيدون أن هذا النوع من المحاصيل سيكون حلاً جذرياً لمشاكل عدد من الدول النامية خاصة دول مناطق الصحراء التي تواجه مشكلة صعبة في الحصول على محاصيل مناسبة لبيئتها، ويعترف العلماء أن هناك عدة تساؤلات حول تلك المحاصيل لاتزال غير معروفة الجواب إلا أن هذا لا يعني أنها لا تمثل تقدماً كبيراً في مجال الزراعة. وتدافع بروفييسور موسبا عميدة كلية العلوم بجامعة زمبيا في تصريحات نشرت في عدد شهر أكتوبر لـ "THE AF-RICA NEWS PRESS" ميررات استخدام تلك المحاصيل بأن ظروف البلاد وواقعها يفرض ذلك، خاصة أن الأجيال القادمة لن تغفر للجيل الحالي إذا ترك حوالي 2,3 مليون زامبي يموتون جوعاً بسبب مخافة مخاطر غير مؤكدة قد يظهر بعد 30 سنة أنها غير صحيحة.

أما الوكالة الأميركية للعلوم والإغاثة USAID فدافعت بشدة عن القضية وصرح مدير الوكالة «أندرو نستوس» بأن الولايات

إلى المجتمع المدني، حيث كون الاتحاد الوطني للمزارعين كما جاء في نشرته الشهرية لشهر نوفمبر 2005 تحالفاً وجبهة للمعارضة.

وتكمن مخاوف المزارعين المحليين في زامبيا من أن تمتد مضاعفات استخدام تلك المحاصيل لتتحقق أضراراً بالنشاط الزراعي للمزارعين التقليديين الذين يعتمدون على الوسائل التقليدية في الزراعة، خاصة أن النقاشات الدائرة تركز على زاويتي الصحة والبيئة وتجاهل ما يمكن أن يحدث لهيكل وأوضاع الإنتاج الزراعي في البلاد، لذا نهض أكثر من 300 الف فلاح للتشديد بهذه المعونات ومحاولة وقف دخولها البلاد.

ومن جهتها أعلنت الولايات المتحدة الأميركية بأن الموقف السلبي الذي اتخذته بعض دول الجنوب الإفريقي إزاء قبول تلك المحاصيل الهندسة قد يؤثر على حركة المواد الإغاثية نحو أفريقيا إذا استمرت موجة المعارضة كما ذكرت مجلة «فورتنش» FORTUNE MAG-AZINE الصادرة في هولندا.

المؤيدون.. هي الحل الجذري

ومن ثم جندت أميركا العديد من الجهات والوسائل سواء من داخل القارة الأفريقية أو من خارجها للضغط على تلك الدول الرافضة لقبول تلك المحاصيل، ومن جانبها دعمت وكالات الأمم المتحدة مثل منظمة الصحة العالمية وصندوق الأمم المتحدة للطبولة والبرنامج العالمي للغذاء الموقف الأميركي وأيدته.. بل وأكدت أن استخدام تلك المحاصيل لا يشكل خطورة على الإنسان.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة **الوعي الإسلامي** على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلكساب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

المسلمون في الصين .. آمال وطموحات



كاتب، عبادة نوح

والاضطهاد. وانطلاقاً من مبدأ «من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم»، سنقوم مجلة (الوعي الإسلامي) بعرض أحوال المسلمين المنسيين في كل أنحاء المعمورة في مواضيع متعددة تنشر في حلقات متتابعة وأول هذه البلدان التي سنتطرق لأحوال المسلمين فيها هي الصين، حيث سنتناول الحقبة التاريخية للمسلمين هناك،

البلدان لأسباب عدة منها تفصير المسلمين تجاه بعضهم، ومنها تخاذل المسلمين الموجودين في هذه البلاد، ومنها أيضاً إحكام بعض حكومات هذه البلدان السيطرة على المسلمين وتسييرهم بطريقة لا تتلاءم مع عقيدتهم والأدهى من ذلك كله هو نسيان المسلمين أحوال إخوانهم في هذه البلدان التي يذوقون فيها مرارة الظلم والتعذيب

بالهوية والثقافة الإسلامية في ظل الظروف المتأحرة لهم مستعينين بكل الوسائل الميسرة والمتوافرة لديهم. ولقد تمكن الإسلام من كسب قلوب كثير من الشعوب من خلال أنصاره الذين ضحوا وبذلوا واستشهدوا وثابروا من أجل إبقاء راية الإسلام عالية في كل أقطار الكون. ومع مرور الزمن بدأ بساط الإسلام ينسحب من بعض

يعيش المسلمون في كل أنحاء المعمورة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب وذلك بفضل سلفنا الصالح الذي كان متسلحاً بسلاح الإيمان وقوة الحجج والإقناع وليس بسلاح السيف كما يدعي بعضهم فالمسلمون لم يقتصروا على البلاد الإسلامية فقط بل تعدوها إلى بلدان الأعاجم وينسب متفاوتته لا يستهان بها، مع سعيهم إلى الاحتفاظ



سكانها، ويتوزعون في عشر قوميات من أجور وتركمان وأوزبك.. إلخ.

يبلغ عدد مساجد الصين مئة ألف مسجد تنتشر في كل

أنحاء البلاد وقد

بني أقدم هذه

المساجد قبل أكثر

من (١٣٥٠) سنة

ويوجد في مدينة

(كانتون) كانت

أول سفارة رسمية

موثقة بين

الأمبراطورية

الصينية ودولة

الخلافة في عهد

الخليفة (عثمان

بن عفان) رضي الله عنه.

وتوجد في

الصين بعض

الجماعات

والمعاهد

الإسلامية التي

تسعى قدر

الإمكان إلى

تحقيق

الاستقلالية الذاتية!!!

وأشهرهم على الإطلاق «معهد

العلوم الإسلامية الصيني».

وعشر أخيراً في بعض

مساجد الصين على

مجموعات قيمة من الوثائق

والمخطوطات الإسلامية النادرة

التي قلما تجدها في بلداننا

الإسلامية.

وتنتشر في الصين المدارس

الإسلامية التي تنقسم إلى

جمبع المراحل إبتدائي

وإعدادي وثانوي، وهذه المدارس

تقوم بتعليم مبادئ اللغة

العربية والقرآن الكريم والنحو

والصرف والبلاغة العربية

وعلوم الفقه والتفسير

والتوحيد واللغة الفارسية وكل

هذا تحت نظر الحكومة التي

وعلاقة المسلمين بالحكومة، وأحوال المسلمين الحقيقية هناك، وعلاقة المسلمين ببعضهم ومكانة الصين العالمية.

مكانة الصين،

تقع الصين في النصف

الشرقي من الكرة الأرضية

والجزء الشرقي من قارة آسيا

والساحل الغربي للمحيط

الهادي، حيث يبلغ تعداد

سكانها (١,٣) مليار نسمة

تقريباً، ويمثل المسلمون، فيها

(١٠٪) من سكانها الأصليين

يوجد فيها أكثر من (٥٦)

قومية في (٣١) مقاطعة، نظام

الحكم فيها شعوبي يسعى إلى

إقامة المجتمع الشمولي

مساحة أراضيها نحو (١٠)

مليون كيلو متر مربع موزعة

بين الجبال والهضاب

والأحواض والسهول والتلال.

تنتشر في مناطقها البحرية

نحو (٥٤٠٠) جزيرة هيئتها

التشريعية العليا تتمثل في

المجلس الوطني لنواب الشعب.

تاريخ الإسلام في الصين

دخل الإسلام إلى الصين

عن طريق الصحابي الجليل

«سعد بن أبي وقاص» في عهد

الخليفة «عثمان بن عفان» رضي الله عنه

وكان دخوله عبر طريق الحرير

الشهير الذي يعتبر طريق البر

وطريق البخور الذي يعتبر

طريق البحر، غير أن الفتح

كان على يد القائد المسلم

«قتيبة بن مسلم الباهلي» في

الضئرة من (٨٣- ٩٤ هـ ٧٠٢-

٧١٢م).

تعداد المسلمين في الصين

اليوم يبلغ ١٢٤ مليون مسلم

وهؤلاء يمثلون نسبة ١٠٪ من



تفرض بعض القيود المجحفه.

ولقد توثقت العلاقة بين

العرب والصينيين عن طريق

التجارة وأسهموا بالتالي في

نشر تعاليم الإسلام في حقب

كثيرة على مر التاريخ، وهي

تعتبر الآن أحد المراكز الرئيسة

للإسلام في آسيا. والعالم

العربي مرتبط في أذهان

الصينيين بأجواء ألف ليلة

وليلة ومغامرات «على بابا»

وأنهم تجار أغنياء فقط.

المسلمون والحكومة،

بدأ هجوم الحكومة على

المسلمين منذ عهد أسرة

(المانشو) العام (١٠٥٤هـ/

١٦٤٤م) بحملة من القمع

للمسلمين الذين قاموا

بدورهم بالدفاع عن حريتهم العنقودية، وقد وصلت المواجهات إلى درجة الإبادة، الأمر الذي أدى إلى احتلال الصين لتركستان العام (١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م) وذلك بعد قتل مليون مسلم فيها.

ومنذ ذلك الوقت

والعلاقة بين الحكومة

والمسلمين في تدهور وتدن

وخصوصاً في تركستان

الشرقية فعندما نتابع توالي

الأحداث نجد أن النظام

الصيني قام بأعمال يعجز

القلم عن كتابتها بما فيها

من مذابح رهيبه للمسلمين،

وإحلال جماعات صينية

مكان السكان الأصليين،

وهدم المؤسسات الإسلامية

الدينية، وتحويل المساجد

إلى أندية للجيش، وفرض

تعاليم «ماوتسي تونغ»،

وأرغام المسلمات على الزواج

بالصينيين من غير المسلمين.

إضافة إلى تحطيم

الشعائر الإسلامية في

معظم الأحيان، ومن ثم

التعقيم الإعلامي الرهيب

على ما يحدث في هذا

الإقليم، ومنع التركستانيين

الشرقيين من السفر للخارج

أو التنقل في الداخل ويمكن

أن نطلق على هذا الإقليم

مصطلح «السجن الكبير»

المحاصر من كل الاتجاهات.

ولقد قدم المسلمون

ملايين الشهداء والضحايا



فداءً للإسلام والمسلمين.
فالحكومة تعمل على إخضاع الجميع
لقوانين الأحوال الشخصية الشيوعية ومناهج
التعليم الإلحادية، ومنع استخدام الحروف
العربية في الكتابة تحت غطاء الحفاظ على
الأمن القومي الصيني والهوية الذاتية.
فهذا الإقليم يحتل خمس مساحة الصين
ويستكنه أكثر من ٢٥ مليون مسلم، ويتمتع بكم
كبير من آبار النفط والقمح واليورانيوم
والموقع الجغرافي المميز.
وتعيش تركستان الشرقية الآن مأساة
تنضم إلى قائمة المآسي الإسلامية القابلة
للإنفجار في أي وقت لأنها بالفعل
تحكم بالحديد والنار.
فالمسلمون يتعرضون لهجوم
صارخ يستدعي تدخل سفارات
الحكومات الإسلامية ووزارات الخارجية.
لحماية أمة الإسلام .. أمة المليار مسلم
.. ألم يحزن الآن أن نستيقظ من غلقتنا
ونعود لديننا قبل أن تأتينا
الطامة الكبرى وتحل علينا
العقوبات وليكن شعارنا «عودة
ودعوة، ونسأل الله العلي
العظيم أن يكتب بهذا النفع
للأمة في هذه المرحلة العصبية
التي تعيشها .. والله من وراء
القصد وهو الهادي إلى سواء
السبيل.

عندما يشكل الإعلام الغربي صوراً نمطية عن الإسلام ونبيه ﷺ

بقلم: د. حسن عزوزي - المغرب

في الوعي والشعور الغربي. وخلال هذه المرحلة وضعت خبيرات ومؤهلات المستشرقين في خدمة الاستعمار وتبلور بذلك الخطاب الغربي حول الإسلام والمسلمين من خلال التركيز على أوصاف ونعوت واتهامات شكلت مجموعها ما اعتبر صورا نمطية راسخة في المخيلة الغربية، يقول المؤرخ الفرنسي ذو الكتابات المنصفة عن الإسلام مارسيل بوازار Marcel Boisard «إن كتابات المستشرقين - عدا بعض الاستثناءات النادرة - لم تسهم كثيراً في تصحيح الفهم للإسلام أو إعادة تدقيق الصور التي كانت لدى الرأي العام الغربي إلى نصابها الصحيح لأن الاستشراق كان في الأصل أحد الفروع العلمية المرتبطة بالعلوم الاستعمارية في فرنسا وبريطانيا والبلاد المنخفضة، فقد كان المطلوب إجمالاً فهم العقلية الإسلامية فهماً جيداً لتسهيل الإدارة الاستعمارية للشعوب الإسلامية»، ٢٠٠٢. وفي العقود الأخيرة وابتداءً من نصف القرن العشرين، اضطرت الحكومات الغربية للجوء إلى متخصصين في شؤون الشرق الأوسط، يهتمون بطبيعة الحل بظاهرة الصحوة الإسلامية التي أخذت تتنامى مع عقد الثمانينات وهؤلاء الخبراء الاستراتيجيون هم في غالب الأحيان إما أساندة العلوم السياسية والاجتماعية أو خبراء في معاهد الدراسات الاستراتيجية التي يشرف عليها في غالب الأحيان صناع القرار الغربيون، إن معرفة هؤلاء بالإسلام صاغها المستشرقون التقليديون في كتبهم أو تناقلتها وسائل الإعلام الغربية، ويأتي دور هؤلاء الخبراء الاستراتيجيين في جمع الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين ووضعها

عن الإسلام من خلال المواجهة الفعلية بين الإسلام والنصرانية خلال القرون الوسطى وإلى نهاية الحروب الصليبية، وانتجت بذلك استعادة ذاكرة الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب، وتعتبر هذه الضرة التي درسها بشيء من التفصيل نورمان دانييل Norman Daniel في كتابه «الإسلام والغرب»، ١٠٠٠ حيث أكد أن الوعي الأوروبي - على وجه الخصوص - مشحون بالذاكرة التاريخية المرتبطة بمواجهة الغرب الكنسي للإسلام، بيد أن النظرة إلى الإسلام وقتئذ كانت شعبية مضغمة بالحقن ومشبعة بالخيالات الغربية والتصورات الموهلة في التهويل والتشويه والتميع.

ومع تراجع الزحف الصليبي و بروز الخلافة العثمانية بزخمها وقوتها وتوسعها الكاسح، ظهر نوع من التخوف من الإسلام والمسلمين دفع من عرفوا بالمستشرقين إلى إنجاز والنضاج دراسات عن الإسلام والمسلمين بمختلف اللغات شحنت بأفكار وصور نمطية سلبية موهلة في الأجزاء والاستخفاف بالإسلام ونبيه وتعاليمه، وقد كانت الأوصاف التي استغلها المستشرقون وأطلقوها على الإسلام والمسلمين كاشفة عن مدى التعصب والحقن الذي كان يهيمن ويسود في البلدان الغربية، وإذا انتقلنا إلى المرحلة الاستعمارية وجدنا أن واقع الاستعمار الأوروبي للبلدان الإسلامية كان منبعا أصيلاً لكثير من الصور النمطية المزائفة التي صنعها الغرب من الشرق، وهي الصور التي عادت فيما بعد لتزكي وتبرز نزعاً الاستعمار والاستعلاء والاستغلال

تقوم منابر التنقيف والتوجيه والإعلام في أي مجتمع بوظيفة أساسية هي صنع وتشكيل الصور الذهنية لأفراد المجتمع والترويج لها وترسيخها في الأذهان.

وتبرز وسائل الإعلام الغربية بمختلف مكوناتها من صوت وكلمة وصورة وكاريكاتور باعتبارها أخطر المؤسسات الاجتماعية التي تسهم بدور كبير ومؤثر في صياغة وتشكيل الصور الذهنية عن الإسلام والمسلمين في العقل الغربي.

والمقصود بالصور النمطية تلك التصورات العقلية الشائعة بين أفراد جماعة معينة والتي تحدد اتجاه هذه الجماعة نحو شخصية أو مجتمع أو شعب أو معتقد أو غير ذلك، وهذه الصور الذهنية عندما تتكرر وترسخ في أذهان الناس تصبح صوراً نمطية (Stereotypes) يغلب عليها الجمود على أوصاف ونعوت ثابتة تنسجم في معظم الأحيان بالتبسيط المفرط والتعميم الواسع.

المصادر الغذائية لصور النمطية عن الإسلام

إن الفهم العلمي والموضوعي لظاهرة تشكيل صور نمطية عن الإسلام والمسلمين ينرض البحث عن المصادر التي تسهم في تكوين تلك الصور وتغذيها.

بداية يمكن القول بأن الإساءة للإسلام ونبيه ومحاولات الترويج للصور النمطية الكريهة والمسيئة لثقافة الدين الإسلامي ليس أمراً جديداً في المجتمعات الغربية، فهي ظاهرة قديمة لكنها متجددة.

فالغرب المسيحي يستمد صورته الذهنية

الغرب في حق الإسلام بيتقي من ورائها إلصاق تهمة الإرهاب والعنف بالإسلام وذلك من أجل الحيلولة دون اقبال الغربيين على الإسلام أو حتى التعرف عليه، فالصورة النمطية المشوهة التي ترسخها عملية القبول الإعلامية الغربية في ذهن الإنسان الغربي تهدف الى التخويف من هذا الدين والترويع من كل ما يمت بصلة إلى المسلمين الذين يوصفون أحيانا بأقذر الأوصاف وأقبحها.

وقد عبرت الصور الكاريكاتورية المسيئة لرسول الله ﷺ التي نشرتها صحيفة داتمركية أخيراً تعبيراً واضحاً عن ذلك، فواحدة من تلك الصور «ويبس الصور» تصور رسول الله ﷺ وهو يحمل قبلة فوق رأسه، ولا شك أن الصحافي الكاريكاتوري الذي نسج هذا الصورة كان ينطلق من خلفية ذهنية مشحونة بما يفيد لديه أن الإسلام يقرب بالإرهاب والعنف.

ولا يخفى في هذا السياق أن القبولية الإعلامية الغربية قد عملت خلال العفدين على تكوين عملية دعائية استهدفت تعريب وأسلمة «الإرهاب» وبذلك أصبح العالم العربي والإسلامي الضحية النموذجية لما يطلق عليه بلغة الإعلام «شيطنة العدو» أي تحويل العرب والمسلمين من دون استثناء إلى شر مستطير وإلى مصدر رعب وتخويف، وتسعى وسائل الاعلام الغربية إلى تكريس ذلك وتأكيده من خلال تقديم إحصاءات سهولة أو رسوم كاريكاتورية مثيرة أو تحقيقات ميدانية في بلدان العالم الإسلامي تبعث على تصوير

مادة جماهيرية يتلقفها المشاهدون أو القراء فيتأثرون بها وتتروسخ في أذهانهم بشكل طبيعي وتلقائي.

دور القبولية الإعلامية المعاصرة

تعتبر القبولية الإعلامية Stereotypes أبرز وسيلة ينتهجها الإعلام الغربي من أجل توصيف الإسلام في إطار قوالب نمطية موهلة في الأذراء والتشويه، ويعبر مفهوم القبولية الإعلامية عن تحديد مسبق لفكرة أو مجموعة من الأفكار تغنيها خلفيات معرفية محددة، وتهدف بشكل تبسيطي وتعميمي الى وصف الآخر انطلاقاً من انتماءاته الدينية أو العرقية أو غير ذلك.

والقبولية الإعلامية التي يحلو للإعلاميين الغربيين اللجوء إليها عندما يراد الحكم على الإسلام وتوصيفه تستند إلى جهاز كامل من الأحكام السبقة والتي لها رصيد ضخم في المخيلة الغربية مما يجعل تصور العالم الإسلامي بكل مكوناته ومقوماته إنما يتم من خلال خلفيات فكرية سابقة تهدف بالأساس إلى الدفاع عن مصالح وأهداف معينة. وعملية القبولية الإعلامية كما يمارسها

في سياقات نظرية ترتبط في معظم الأحيان بالتحويلات والمتغيرات السياسية التي تعرفها الساحة الدولية، وبذلك يسعون إلى تشكيل صور نمطية ومقولة للمجموعات الإسلامية المدروسة غير القابلة للتجاوز أو الممانعة ثقافة تحول دون التبعية والخضوع والاستسلام للنموذج الغربي، فيكون دينها الذي هو الإسلام هدفاً مستساغاً من أجل تكوين وعي محدد عنه يتلاءم ومصالح الغرب ومطامحه وبذلك يسهل تحقيق عملية «كيفية الصنع والتصوير» وتجنيد طبيعياً المعرفة الواجب تشكيلها عن العالم الإسلامي وهي معرفة بالغة السلبية وموهلة في نهج أسلوب التخويف والترويع والحذر وأخذ الحيطه.

وإذا انتقلنا إلى وسائل الإعلام الغربية المعاصرة وجدناها أخطر المؤسسات التي تسهم في تشكيل وتكوين صور نمطية عن الإسلام، وإذا كانت هي ذاتها تركز على ما تضرزه جهات ومصادر أخرى مما سبق ذكره أعلاه فإنها تعيد صياغة وحجب تلك الصور الذهنية بما يجعلها أكثر إثارة وجاذبية، فهي بما تمتلكه من إمكانات جبابة وقدرة هائلة على الانتشار وهوة الجذب والتأثير تعمل على جعل

المادة الإعلامية التي

تصنع بها الصور

النمطية

المسيئة



المسلمين متخلفين ومتطرفين وناقمين على الغرب إلى غير ذلك.

الإساءة لرسول الله ﷺ: جنابة قديمة متجددة
من المؤكد أن الصور الكاريكاتورية المسيئة لرسول الله ﷺ التي نشرتها صحيفة دنماركية ليست مجرد صور نمطية مجردة أو تهكم وازدراء صابرين، وإنما هي عبارة عن جزء من بناء فكري مركب نما وتكون عسير تاريخ الاحتكاك العنيف بين الغرب والشرق.

وقد بدأ العداء للإسلام في شخص الرسول ﷺ منذ القرون الوسطى من خلال مواقف تتسم بتشويه شخصيته واتهامه بأفدع الأوصاف والمفردات القديحة مخزونة من ثقافة الكراهية والحقد، ضد نبي الإسلام ورسائله، وشاعت مكونات ومجزومات ذلك المخزون وترسبت وتكثرت في كثير من ميادين الثقافة والفكر والإعلام لدى الغربيين في القشرة العاصرة، ومن نماذج تلك التصويرات الخيالية المبنية على الأوهام والتخيلات ما ذكره المستشرق الألماني «هوبرت هيركور»، تجاهلته الكنسية في انتخابات البابا، فقام بتأسيس طائفة ملحدة في الشرق انتقاماً من الكنيسة واعتبرت أوروبا المسيحية «في القرون الوسطى» رسول الله محمداً الثائر الأكبر على المسيحية الذي يتحمل وزر انقسام نصف البشرية عن الديانة المسيحية،^{٣٠}.

وصورت الكنيسة الأوروبية على لسان فيلسوفها توماس الأكويني (١٢٢٥-١٢٧٤)، رسول الله ﷺ بأنه هو «الذي أغوى الشعوب من خلال وعوده الشهوانية... وقام بتحريف جميع الأدلة الواردة في التوراة والأنجيل من خلال الأساطير والخرافات التي يتلوها على أصحابه، ولم يؤمن برسالة محمد ﷺ إلا المتوحشون من البشر الذين كانوا يعيشون في البادية»^{٤١}.

ومثل هذه المواقف السلبية عن رسول الله ﷺ والتي رسدها وانتقدتها علماء غربيون معاصرون كثيرة جداً ومنها تلك التي تدرج في إطار تصوير الغرب للنبي ﷺ من خلال الملاحم الشعبية الأوروبية مثل ملحمة «La chanson de Roland» عام ١١٠٠م وما ذكره دانتي (١٢٩٥ - ١٣٢١م) في ملحمة الشهيرة الكوميديا الإلهية وغير ذلك.

وخلال العقدين الأخيرين تناقلت مواطن الطعن واللمز والتجديف في حق نبينا ﷺ في الإعلام الغربي، وتعتبر فترات حصول أزمة ونقاش في الغرب حول قضية من القضايا

الإسلامية التي برزت في الساحة أخصب الفترات التي تنبئ فيها الأرقام الحاقدة للكتابة عن الإسلام بصفة عامة ونبي الإسلام بصفة خاصة بالصورة التي ترضي أذواق المشاهدين والقراء الغربيين (من هذه المحطات مثلاً: قضية «سلمان رشدي»، قضية الحجاب في فرنسا، حوادث التفجير والعنف في بعض البلدان الغربية، أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، أزمة العراق وغيرها).

وإذا كانت شخصية الرسول ﷺ يتم التعرض لها في كثير من الأحيان بشيء من السلبية والتعريض ونسج التبهات والافتراءات، وذلك على الطريقة الاستشراقية المعاصرة التي تتبنى نهج الطعن والاستخفاف عن طريق اللمز والإساءة المباشرة، فإن ما أقدمت عليه الصحيفة الدنماركية، «يلندز بوسطن Jyllands Posten» من نشر صور مهينة ومسيئة لرسول ﷺ وللمسلمين جميعاً يعتبر تجاوزاً خطيراً وانتهاكاً صارخاً لأقدس ما يمكن أن يؤمن به الإنسان، فضلاً عن اختراق الشعور الديني لما يناهز المليار ونصف من المسلمين، مع العلم أن التصوير الكاريكاتوري له من التأثير وقوة الجذب وثقت الانتباه ما لا يمكن أن تحدثه الصورة أو الكلمة، ويقدر ما نماظم الحرم المستترف تضاماً أمر الاحتجاج على ذلك بمختلف الأشكال وفي شتى ربوع العالم الإسلامي بما لم يسبق له مثيل.

وإذا كانت بعض الجهات الغربية قد سعت في أول الأمر إلى التقليل من أهمية الأمر باعتباره مجرد تخيل عابر من طرف صحافيين رسامين لنبي الإسلام ﷺ فإن واقع الحال يؤكد عكس ذلك، ويبين بوضوح أن الأمر مبيت وكان القصد يتجه إلى الإهانة والإساءة لصاحب الرسالة عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ومن بين الأدلة التي يمكن إبرازها ما يلي:

- بحسب ما رشح من أخبار دنماركية ذاتها، فإن صحيفة «Jyllands Posten» قد استكثبت أربعين رسماً كاريكاتورياً من أجل تصوير النبي محمد ﷺ واستجاب لذلك اثنا عشر (بعده الرسوم المنشورة)، وهذا يدل على أن الجريدة كانت تسعى إلى أن يكون لها سبق صحافي وذلك من خلال نشر أكبر عدد من الصور المسيئة للرسول ﷺ.

- لم يكن من قبيل الصدفة تكاتب كل أولئك الرسامين الكاريكاتوريين على إبداء شخصية الرسول ﷺ بصورة سلبية موهلة في الازدراء والطعن والانتهاك بالارهاب والشهوانية

ظل بروز الإسلام كأكبر تحدٍ حضاري وديني. ومما لا شك فيه أن من وراء تكوين صور نمطية عن الإسلام والمسلمين نقف ترسانة إعلامية ضخمة هدفها العمل بتنسيق تام وتخطيط متكامل لإلقاء التمهيد والتشويه الموجهة ضد الإسلام والمسلمين.

ويستند العمل الإعلامي في الغرب إلى مجموعة من المعايير أو ما يسمى بـ «القيم الإخبارية»، التي تؤثر على العاملين في وسائل الإعلام سواء في اختيار المواد أو الأخبار أو الآراء التي يتيحون لها القرصنة للنشر أو في صياغتها والتعبير عنها؛ ومن هذه المعايير الاتجاه نحو الاستجابة لطلبات رواد غربية مختلفة، والتي هي في حد ذاتها تعتبر رائجة الانتشار وقابلة للتصديق، ولذلك تركز التغطيات الإعلامية الغربية على كل ما هو سلبي وغريب ومثير في الإسلام وعالم المسلمين، وهكذا ومن خلال تلك الصور النمطية التي يفرزها الإعلام الغربي بمختلف مكوناته يتم تزويد المستهلك الأجنبي بالشعور بأنهم باتوا يفهمون الإسلام وواقع المسلمين دون أن يشعروا بأسلوب التضليل والتمويه الذي يمارسه الإعلام بخصوص موضوع الإسلام.

من جهة أخرى يعتبر الطابع التجاري المحض الذي تعول عليه كثير من وسائل الإعلام الغربية عاملاً أساسياً في الدفع بإنتاج وإعادة إنتاج الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين، ولذلك فإن الصحافيين المتخصصين في قضايا الإسلام لا يترددون في تزويد المؤسسات والشبكات الإعلامية التي ينضون تحتها، على وجه السرعة والاستعجال - بمقالات واستطلاعات صحافية مثيرة للغاية ومتسمة بالطابع التجاري، وهي تعتمد على عامل الإثارة والجذب لأكثر عدد من المشاهدين أو القراء مع استهداف تحقيق انتشار أوسع للمادة الإعلامية المراد تضليل الجمهور بها.

كواملت:

- L.Islam et L'occident, ed cerf- paris 1993 (553p.)
 2) L.Islam aujourd'hui p 18.
 3- صورة الإسلام في التراث الغربي، ترجمة ثابت عبد، طبعة القاهرة 1999 ص 23
 4 - المرجع السابق ص 33 .

والتخلف (هذه الأوصاف التي تعبر عنها عينه من تلك الصور).

- إن مواقف بعض الصحف والمجلات في بلدان أوروبية مختلفة عندما اثبتت إعادة نشر تلك الصور بزعم إبداء نوع من التضامن مع الصحيفة الدنماركية تبرز بوضوح مدى الحقد والنفرة والرغبة الجامحة في تشويه صورة النبي ﷺ ودخول خط المواجهة مع الشعوب الإسلامية بكل تحدٍ واستفزاز.

- تملص الصحيفة في أول الأمر من إبداء اعتذار واضح مقبول وإبداء الجهات الحكومية المسؤولة مجرد تأس وحزن على ما حصل، كل ذلك يعزز مبدأ الإصرار على عدم تجريم التجديف في حق النبي ﷺ بدعوى التشدد باحترام حرية التعبير والصحافة.

لماذا يتم إعادة إنتاج الصور النمطية عن الإسلام؟

إن المتتبع لحركة تشكيل وتكوين الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين يتبين له أن مواقف الغربيين الموروثة جيلاً بعد جيل والتي تزخر بالعداء للإسلام والعمل على تشويه صورته لا تزال تدفعهم إلى اتخاذ مواقف سلبية من تراث الإسلام ومقدساته، ويرتبط هذا الشعور المعادي للإسلام في العقل الغربي بعقدة «التفوق العنصري»، وهي العقدة التي تشكل عنصراً نفسياً بارزاً من عناصر التكوين الفكري للإنسان الغربي، وهو ما أدى به إلى أن يكون عقلاً أحادي النظرة تجاه غيره، ولذلك لم يستطع أن يفهم الإسلام على حقيقته، ولذلك مهما انتشر المسلمون في مختلف البلدان وظهر أمر دين الإسلام، ومهما أسهمت الدعوة الإسلامية المنتشرة في كل مكان في إبراز حقيقة الإسلام وتعاليمه وحدود مقدساته، فإن كل هذه الحقائق الناصعة تذب وتتمحى في نمط التفكير السائد لدى الغربيين الذي لا يفهم حقيقة الإسلام ولا يريد أن يفهم ذلك، وبذلك كسان هذا النمط هو الذي يصعب تغييره وبالتالي فإنه يقف وراء تكرار إعادة إنتاج الصور النمطية عن الإسلام.

وهكذا يكون مصدر تشويه الإسلام واختزاله في صور بالغة الأذى والاستخفاف بالتعاليم والمسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون ليس مجرد جهل وإنما نمط محدد من المعرفة تمتد جذورها في تاريخ العداء لديننا وتحتد اليوم أكثر في



مع البشير النذير في الذكر الحكيم



بقلم:

د. علي أحمد أحمد طلب - مصر

الله وخاتم النبيين» (الأحزاب- ٤٠)، وقال عز وجل «وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه» (المائدة- ٤٨) أي: مؤتمناً عليه، وحاكماً على ما قبله من الكتب «٣»، قال ابن كثير: اسم المهيمن يتضمن ذلك فهو أمين، وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله جمع الله فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره «٤»، فالقرآن كلمة الله الأخيرة إلى عباده، وهو مصدق لكل ما أنزله الله في كتبه السابقة على رسله السابقين، وهو الحكم على صدق ما جاء فيها، فما وافقه فهو حق، وما خالفه فقد أدركه التغيير والتبديل.

٥- أن محمداً ﷺ رسول الله إلى جميع الناس في كل زمان ومكان، منذ بعثته إلى أن تقوم الساعة، فرسالته عامة ممتدة زماناً ومكاناً، قال الله عز وجل: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الأنبياء- ١٠٧)، «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً» (سبا- ٢٨)، «يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم» (النساء- ١٧٠)، «قل يا أيها الناس إني رسول

تتقون» (البقرة- ٢١)، وتوحيد الله وإفراجه بالتقوى والعبادة جوهر الرسالات التي بعث بها ودعا إليها كل الأنبياء والمرسلين «وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون» (الأنبياء- ٢٥).

وعلى لسان المسيح عيسى بن مريم، يقول الحق تبارك وتعالى: «وقال المسيح يابني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من أنصار» (المائدة- ٧٢).

٢- وأن التوراة والإنجيل المنزّلين من عند الله- سبحانه وتعالى، يشرا بإرسال محمد ﷺ.

«ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون.. الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث» (الأعراف- ١٥٦، ١٥٧)، «وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» (الصف- ٦).

٤- إن محمداً ﷺ خاتم الرسل، كما أن القرآن الذي أنزل عليه آخر الكتب، ولذلك تكفل الله، عز وجل، بحفظه من التغيير والتبديل، والزيادة والنقصان «إنا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون» (الحجر- ٩)، قال الله سبحانه وتعالى: «ما كان محمداً أباً أحدٍ من رجالكم ولكن رسول

يأكل ويشرب، ويمشي في الأسواق، ويخطب ويتزوج وينجب، ويحب ويكره، ويرضى ويغضب، ولكنه في قمة المستوى البشري، وأفضل الخلق، إذ ربه، وأديه، وأعدده لتحمل الرسالة الخاتمة، وكمله بمكارم الأخلاق، وقال له «واذكّر لعلى خلق عظيم» (القلم- ٤) ورفع ذكره، إذ جعل الشهادة برسالته مستترنة بالشهادة بوحدانية الله سبحانه وتعالى: «ورفعنا لك ذكرك» (الانشراح- ٤) أي: نوهنا باسمك، وجعلناه مذكوراً على لسان كل مؤمن في المشرق والمغرب، مقروناً باسمنا في كلمتي الشهادة والأذان والإقامة، والتشهد والخطبة وغير ذلك، وقد جعل الله طاعته من طاعته فقال: «من يطع الرسول فقد أطاع الله»، وصلى الله عليه وملائكته، وأمر المؤمنين بالصلاة عليه.

وخاطبه بالألقاب، وذكره في كتب الأولين: «١» وقدم العفو عنه في آذنه ﷺ لبعض المنافقين في التخلف عن الغزو قبل أن يتأكد من صدق أعدائهم «٢»، فقال له «عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين» (التوبة- ٤٣).

٢- وأن أساس الدعوة التي أرسله الله بها توحيد الخالق، واختصاصه وحده بالعبادة «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً» (١١٠- الكهف)، «يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم

الغضبية الإسلامية التي عمت الدول والشعوب الإسلامية في كل أنحاء المعمورة، التي أثارته في نفوسنا ما نشرته صحيفة ديمقراطية من رسوم كاريكاتيرية تسيء إلى شخص الرسول محمد ﷺ، هذه الغضبية المحمودة أظهرت لكل ذي عينين مكانة، النبي عليه الصلاة والسلام في نفوس المسلمين واعتزازهم به، وحبهم له، وغيرتهم عليه.

وجدير بنا ونحن نعيش هذه الغضبية الصادقة، وتتابع أحداثها، وأصداعها في العالم الإسلامي وفي ديار غير المسلمين من الأمم والشعوب أن نعود إلى القرآن الكريم، الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ليكون هادياً ومبشراً ونذيراً للناس أجمعين، لتندبر آياته التي تناولت شخص النبي عليه الصلاة والسلام حديثاً عنه، وحديثاً إليه، وأظهرت مكانته عند ربه، وخصائص الرسالة التي أرسل بها، وواجب المسلمين نحو طاعته، وتبليغ رسالته إلى الناس كافة.

ووجوب حبه حبا عملياً يتمثل في الاقتداء به، واتباع هديه في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والتخلق بأخلاق القرآن الكريم، وتدبر هذه الآيات الكريمة، وهي كثيرة متنوعة، يذكرنا بحقائق كثيرة من أهمها ما يأتي:

١- بشرية الرسول عليه الصلاة والسلام «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروا» (فصلت- ٦) فهو بشر

محمد ﷺ، بل إن من أنكر نبوة نبي من الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن يكون مكذباً بالقرآن الكريم ونبوة النبي الذي أرسل بالقرآن.

وهذه الحقيقة الإيمانية القرآنية، حقيقة أن سيدنا محمد ﷺ نبي الأحياء جميعاً لأن رسالته خاتمة وعامة، حقيقة غائبة عن معظم الناس وعن كثير من المسلمين.

والمسلمون، وخاصة دعواتهم، مقصرون في إظهار هذه الحقيقة، والجهر بها بلاجملة ولا إحراج، وليكن الجهر يهده الحضيضة عبر كل وسائل الإعلام العصرية، بنادٍ من بنود ما يكثر الحديث عنه، في واقعنا المعاصر،

بين عيسى ومحمد، ومدتها خمسمائة وستون سنة لم يبعث فيها رسول ﴿أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير﴾ أي لئلا تحتجوا وتقولوا ما جاءنا من بشير بالخير ونذير من الشر، فقد جاءكم بشير ونذير هو محمد ﷺ (٦)، وفي ذلك دعوة صريحة لهم للإيمان بخاتم المرسلين الذي هو نبيهم، فمن لم يؤمن برسالة محمد عليه الصلاة والسلام من الذين وجدوا بعد بعثته، وأدركتهم دعوته فقد كفر بنبيه الذي أرسل إليه، ولن ينفعه إيمانه بكل الرسل السابقين، كما أن من أنكر نبوة نوح أو إبراهيم أو موسى أو عيسى أو غيرهم من الرسل يكون كافراً، ولن ينفعه إيمانه بالنبي الخاتم

قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير﴾ (المائدة- ١٩).

فالحطاب- في هذه الآيات لليهود والنصارى أي: يا معشر أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد ﷺ بالدين الحق يبين لكم كثيراً مما كنتم تكتمونه في كتابكم من الإيمان به، ومن آية الرجم، ومن قصة أصحاب السبت الذين مسخوا قردة، وغير ذلك مما كنتم تخفونه، يا معشر اليهود والنصارى لقد جاءكم محمد ﷺ يوضح لكم شرائع الدين على انقطاع من الرسل، ودرس من الدين، وكانت الفترة

الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ (الأعراف- ١٥٨).

وينادي الله-أهل الكتاب من اليهود والنصارى مبيناً لهم أن الرسول محمداً مرسل لهم فيقول: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعضو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من أتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ (المائدة- ١٥- ١٦). ﴿يا أهل الكتاب



وهو تجسيد الخطاب الديني، حتى يعلم الديمركيون شخصية النبي ﷺ ويعلم من سعا سعيهم من الفرنسيين والإسبانيين، والإيطاليين، والانكليز وغيرهم، الذين أعادوا نشر الرسوم المسيئة إلى الرسول ﷺ أنهم بذلك يسيئون إلى رسولنا ورسولهم الذي أرسل إلينا وإليهم وإلى جميع الناس، ونحن هدينا إلى اتباعه، والإيمان به، وحبسه وتقديره، وهم إذ لم يؤمنوا فاعلمهم أن يحترموا مكانته في نفوس أكثر من مليار ونصف مليار مسلم في ربوع المعمورة.

ونحن المسلمين، إذ نجهز بهذه الحقيقية، ونبلغها لجميع الناس بشتى الوسائل الإعلامية المتاحة نبرئ ذمتنا من إثم التخصير في تبليغ رسالة الله إلى عباده، وتبقى بعد ذلك الحقيقة القرآنية الناصعة، «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» (الكهف- ٢٩).

٦- أن الإسلام اسم للدين الحق الذي بعث الله به جميع رسله وهو يعني الإيمان بالله وملأنكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والانقياد لحكمه، وتنفيذ ما شرع لعباده، فعلى لسان إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام يقول الحق، تبارك وتعالى: ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ (البقرة- ١٢٨)، وعلى لسان يعقوب وأولاده، يقول سبحانه: ﴿إم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون﴾ (البقرة- ١٣٣)، وعلى لسان يوسف عليه السلام: ﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما

والحقني بالصالحين﴾ (يوسف- ١٠١)، وعلى لسان ملكة سبأ، في قص القرآن لقصتها مع سليمان عليه السلام يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قالت رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ (الشم- ٤٤) وعلى ضوء هذا نضهم معنى قوله عز وجل ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران- ١٩) وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (آل عمران- ٨٥).

وكلمة الإسلام الآن تعني الرسالة الخاتمة التي بعث الله بها محمد ﷺ إلى العالمين لأن السابقين كانت محدودة زماناً ومكاناً، وقد تقدم لنا أن اليهود والنصارى الذين لم يعاصروا موسى أو عيسى. وعاشوا في الفترة بين رسالة عيسى ورسالة محمد عليهما الصلاة والسلام. يقولون: «ما جاءنا من بشير ولا نذيراً».

٧- إن محمداً ﷺ كما أخبر القرآن الكريم - أول المسلمين - فقد دعا إلى الحق واتبعه ودعا إلى مكارم الأخلاق وتحلى بها. وعندما سئلت أم المؤمنين - عائشة - رضي الله عنها: «كيف كان خلق رسول الله ﷺ؟» قالت: «كان خلقه القرآن». وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ (الأنعام، ١٦٢) فهو أول المتبعين للحق الذي بعثه الله به وقد تحلى- في دنيا الناس بالفضائل التي دعا الناس إليها، إذا كان يدعو الناس إلى الصدق والأمانة، والكرم، والشجاعة، والرحمة، وصلته الرحم، ورعاية حق الجار، وإتقان العمل وحب الخير، والصبر، والرضا، والجهد،

والشكر وغير ذلك من الفضائل. فقد كان ﷺ رؤوفاً، صادقا، أميناً، شجاعاً، كريماً، رحيماً، وصوفاً للرحم، نعم الجار متقناً لكل عمل يقوم به، صبوراً، راضياً، مجاهداً، شكوراً، فكانه عليه الصلاة والسلام كان إسلاماً حياً متحركاً في دنيا الناس، ولهذا أمرنا الله أن نتخذة مثلاً وقدوة في الالتزام بما شرع الله ورسوله.. فقال سبحانه وتعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (الأحزاب- ٢١)، وأوجب علينا أن نتبعه ونطيعه. فقال: ﴿وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ (أول سورة الأنفال).

وكم كنت أتمنى- حبا للرسول، وتخليقاً بأخلاقه الكريمة- أن تخلو مظاهر الغضب الذي فجره نشر رسوم تسيء إلى شخصه الكريم في بعض الصحف الأوربية من بعض التصرفات التي تتنافى مع أخلاق الإسلام ومبادئه حتى لا تقع في وزر مخالفة الرسول ﷺ في التعبير عن غضبنا لما ليس ذاته المحبوبة الممتزجة بنفوسنا.

٨- واتباع الرسول ﷺ، وطاعته والافتداء به دليل على حب العبد لربه.

وطريق لأن يحبه الله ويغفر ذنوبه ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ (آل عمران- ٣١)، وطاعة الرسول طاعة

لله الذي أرسله ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾ (النساء- ٨٠).

٩- وإن من أتباع الرسول ﷺ، والافتداء به أن تقوم بواجبنا في دعوة الناس إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ (قصص- ٣٣)، ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله، وما أنا من المشركين﴾ (يوسف- ١٠٨) ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (التحل- ١٢٥).

وإننا بهذه الدعوة التي هي فرض وواجب في أعناقنا نحسن إلى أنفسنا، ونحسن إلى الناس إذ ندعوهم إلى الحق الذي ارتضاه لنا ولهم ربنا وربهم، ونعمل على إصلاح العالم بنشر الفضائل، ومحاربة الرذائل بشرط حرصنا على أن تكون قدوة في الالتزام بما ندعو الناس إليه، بذلك نعبر تعبيرا عمليا واقعيا عن حبنا لرسولنا ﷺ واعتزازنا به، وعظم مكانته في قلوبنا، وبذلك أيضاً، نتحد صفوفنا، وتقوى شوكتنا وينمو اقتصادنا، وتحرر إرادتنا، وتسمع كلمتنا، ويعز جانبنا، وتحترم مقدساتنا ويهاب الحاقدون الإساءة إلى رسولنا ﷺ أو إلى ديننا.

الكواكب

- ١- صفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ حسين محمد مخلوف ٥٥١/٢
- ٢- صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني ٥٣٧/١
- ٣- صفوة التفاسير ٣٤٦/١
- ٤- مختصر تفسير ابن كثير للشيخ محمد علي الصابوني ٥٢٤/١
- ٥- صفوة التفاسير ٣٣٤/١
- ٦- صفوة التفاسير ٣٣٥/١

بُشْرَى البشريات

شعر: فريد قرني - السعودية

هيا اشكري يا أرض ربك واحمدي
بُشْرَاكِ قد وافاك نور محمد
وتزودي يا ساحة الأكوان من
إشراق الميلاذ بالوهج الندي
هيمي ببشرى البشريات وهلى
تخذي سناها الطلق برداً وارتي
واستقبلي آلاءها فياضة
وبيمن طالعتها الوضيء تزودي
وتألقي وتأنقي وتجاوبي
وتماوجي في نشوة لم تعهد
ها أنت والأمل الحبيب المترجى
ويمطلع اليوم الأغر الأسعد
يوم يتيم في الزمان مخلص
يزكو بأسمى كائن ومخلص
من بعد أن يظأ الثرى ندله
ومثيله من قبل.. لا.. لم تشهد
نبأ سما شرفاً وهز مساره
قلب الوجود بضوئه المتجدد
أيوان كسرى قد تصدع ركنه
لسماعه.. شرفاته لم تصمد

والنار في أرض المجوس تقامات
حتى انطلقت.. وتخاذلت لم توقد
والمشركون تشوّهت أصنامهم
من بعد ما انكضت بساق أويد
ذي بنت وهب أم أشرف مرسل
بانث بأفضل ليلة من موعده
حملت به.. وضعته.. لم تشعر بها
يضني الحوامل من عناء مجهد
بل كان يسر اليسر يسري كالسنا
بكيانها.. ليهل يوم المولد
ليخط للبشرية السبل التي
من سار عبر دروبهن فقد هدى
ليثور في وجه الضلال فينمحي
وتضيء وجه الأرض شرعة أحمد
ليصب بالقرآن في سمع الورى
أيأ سما إعجازهن السرمدي
فهو الخيار من الخيار
وسيد من سيد.. من سيد
صلى عليه الله في ملكوته
وحباه بالتشريف أرفع سوؤده

الاقتصاد الإسلامي وأساليب مكافحة الإغراق

بقلم: د. سيد حسن عبدالله - الإمارات

له فيعمدون بدورهم إلى الانتقام من هذا البائع بسياسة مضادة عن طريق خفض منتجاتهم، وقد يحاول هذا البائع أن يرد على هذه السياسة الانتقامية بالتمادي في خفض ثمن منتجه، فيفضي هذا السلوك إلى سلوك مضاد من جانب البائعين المنافسين له، إذ يتمادون بدورهم في خفض ثمن منتجاتهم، وهكذا تشب حرب الأسعار وتتفشى في الصناعة بأسرها، بحيث تحاول كل منشأة القضاء على المنشآت الأخرى المنافسة لها، وقد تنتهي هذه الحرب إلى أوحم العواقب بالنسبة لبعض منشآت الصناعة،^{١٠} وعلى هذا فالإغراق الممنوع شرعاً هو:

«بيع السلعة بأقل من ثمنها الأصلي بقصد الإضرار بالغير»^{١١} ولكن يشور هنا تساؤل آخر وهو:

هل كل بيع لسلعة بثمن أقل من ثمنها الأصلي يعد إغراقاً من المنظور الإسلامي؟

والجواب: ليس كذلك، فالتاجر في الإسلام يجلب بنية التيسير على الخلق، وقد يحتسب بتجارته وجه الله تعالى، وفي سبيل ذلك قد يبيع السلعة بأقل من ثمنها بنية الإحسان إلى الناس، وطلباً لوجه الله تعالى.

قال ابن حزم: «وإذا عرضت السلعة بأقل من سعر السوق فلا يجوز للحاكم أن يتدخل أو يجبر صاحب السلعة على بيعها بسعر السوق، فإن قيل إن في هذا إضرار بأهل السوق، فالجواب: أن هذا

في أسواقه المحلية، ومن ثم يخرج الإغراق عن نطاق عوامل تحديد السعر بالنسبة لهذا المنتج المحتكر.

الإغراق من منظور إسلامي

بحث الفقهاء الإغراق - بالمعنى المتعارف عليه اقتصادياً - في نطاق بيان حكم التسعير، ويصفة خاصة حكم ما إذا كان للسعر سعر غالب فأراد بعضهم أن يبيع بأقل من ذلك، فهل يقر على ذلك، أم يمنع من النقصان؟ قال: «الإمام مالك»^{١٢} يمنع من ذلك، واحتج بما رواه في موطنه عن «يونس بن سيف عن سعيد بن المسيب»: «أن عمر بن الخطاب»^{١٣} مر على حاطب بن أبي بلتعة وهو يبيع زيبياً له في السوق، فقال له «عمر»: «إما أن تزيد في السعر وإما أن ترفع من سوقنا»^{١٤}.

قال «الإمام مالك»: «لو أن رجلاً أراد فساد السوق فحط عن سعر الناس لرايت أن يقال له: إما لحقت بسعر الناس وإما رفعت»^{١٥}. ويرى الاقتصاديون المحدثون ما يراه «الإمام مالك» من فساد السوق والصناعة بتعمد الحط من الأسعار، فهم عندما يتكلمون عن ما يسمى: «بحرب الأسعار»، يقول بعضهم:

«قد يعتمد أحد البائعين إلى خفض ثمن منتجه بغية الزيادة في حجم المبيعات فيؤدي ذلك إلى نقص مبيعات البائعين المنافسين

السلع، مع المراعاة الواجبة للفروق في ظروف البيع والضرراب، وتكاليف النقل أو أي عامل آخر مؤثر في حالة المقارنة بين الأسعار في ظروف يمكن أن تضر بانتاج السلع المسالمة في هذه الدولة العضو.

إلا أننا ينبغي أن نلاحظ أن التمييز السعري الذي ينطوي عليه الإغراق لا يعني دائماً البيع بخسارة، على الرغم من أن الانطباع الأول لمفهوم الإغراق يوحي به، حيث يتعارض ذلك مع مصلحة المنتج ولا يحدث عملياً إلا في حالات نادرة، ويمكن أن تحقق الخسارة هنا، عندما تعتمد المشروعات التي تسعى للاحتكار إلى البيع في السوق الأجنبي المعين بأثمان أقل من تكلفة إنتاج السلعة ذاتها.

ومما يساعد كثيراً على ممارسة سياسة الإغراق في نطاق العلاقات التجارية الدولية هو مرونة الطلب في الأسواق المختلفة، حيث يتحمل المستهلك في بلد المنتج المحتكر سعراً مرتفعاً نسبياً، نتيجة لوقوعه تحت عاملين هما:

أ- أن المنتج المغرق قد احتكر السوق المحلي بالفضل، وبالتالي فإن مرونة الطلب بالنسبة للمستهلك تكون منخفضة نسبياً. ب- وبالتالي فإنه ليس في حاجة إلى ممارسة سياسة الإغراق

الإغراق في مفهوم العلاقات التجارية الدولية هو: قيام المنتج الأجنبي المصدر للسلعة ببيعها في سوق الدولة المستوردة بسعر أقل من سعر بيعها في سوق إنتاجها المحلي، أو بسعر أقل من سعر بيع المنتجين المحليين في الدولة المستوردة لنفس السلعة أو لسلعة من نفس النوع، أو بسعر أقل عن سعر بيع المنتجين الأجانب الآخرين لنفس السلعة أو لسلع من نفس النوع في سوق الدولة المستوردة، لا لسبب يرجع إلى كفاءة المصدر المغرق، أو أي عامل آخر مؤثر في حالة المقارنة بين الأسعار «ظرف البيع»، «الضرراب»، «النولون»، وغيرها، وإنما يهدف إلى انفراد المصدر الدولة المستوردة والتخلص من منافسة له، وصولاً إلى احتكار سوق هذه الدولة»^{١٦}.

وعرفته المادة ٣٦، من المعاهدة المؤسسة للجماعة الاقتصادية الإفريقية بقوتها: نقل سلعة منشؤها دولة عضو إلى دولة أخرى لبيعها هناك بسعر أقل من السعر المعتاد الذي تباع به سلع مماثلة في الدولة العضو التي وردت منها هذه



باطل: بل في قولكم أنتم الضرر على أهل البلد كلهم، وعلى المساكين، وعلى المحسن إلى الناس، ولا ضرر في ذلك على أهل السوق، لأنهم إذا شاموا أن يرخصوا كما فعل هذا فليشعلوا، وإلا فهم أملك بأموالهم كما هذا أملك بماله»^{١٤}، وقال ابن رشد: «ولا يلام أحد على المسامحة في البيع بالحطيطة»^{١٥}، منه، بل يشكر على ذلك إن فعله توجه الناس، ويؤجر إن فعله توجه الله تعالى»^{١٦}، وعلى هذا ففارق كبير بين السلعة بأقل من ثمنها بقصد القضاء على المنافسة والإضرار بالآخرين، وبين بيعها بأقل من ثمنها قرينة وحسبة لله تعالى، وهو فرق بين تستحسنه العقول الراشدة وتحض عليه النصوص الشرعية.

التدابير الشرعية المقررة في شأن منع الإغراق ومكافحته

وضع الإسلام الكثير من التدابير، وصاغ العديد من السياسات الاقتصادية التي من شأن العمل بها الاستقرار الاقتصادي في أزمى صورته، ويأتي في مقدمة هذه التدابير وتلك السياسات ما يأتي:

أولاً: إقامة السوق على مقتضى قوانين العدل:

فلا يخس ولا تفضيف ولا وكس ولا شطط، قال تعالى على لسان شعيب: «ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في

الأرض مفسدين»^{١٧}.

وهي سبيل ذلك أقر الإسلام جهاز الأسعار كمحرك للنشاط الاقتصادي، فمن أنس ﷺ قال: «علا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله لو سمرت؟ فقال: إن الله هو القابض الباسط، وإني لأرجو أن ألقى الله عز وجل، ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال»^{١٨}.

يقول الإمام الشوكاني: «ووجهه أن الناس مسلطون على أموالهم والتسعير حجر عليهم والإمام مأمور برعاية مصلحة المسلمين، وليس نظره في مصلحة المشتري برخص الثمن أولى من نظره في مصلحة البائع في توفير الثمن»^{١٩}.

وتحقيقاً للعدل المرغوب شرعاً والموصل إلى المنافسة الكاملة اشتراط الاقتصاديون في هذه السوق شروطاً عدة منها: «١٠٠»

أ- كبر عدد المتعاملين فيها من البائعين والمشتريين، حتى لا يستطيع بائع واحد رفع سعر السلعة بتحكمه في البيع، ولا يستطيع أيضاً من الجانب الآخر مشتر واحد أن يبخر ثمن الشراء بتحكمه في الشراء.

ب- عدم وجود اتفاق بين مجموعتين من البائعين على رفع ثمن سلعة ينتجونها، أو تحجيم الإنتاج أو اتفاق المشتريين على خفض ثمن سلعة يشترونها لتخفيض ثمن الشراء.

ج- المعرفة الكاملة بأحوال السوق حتى لا يتفرد واحد بميزة احتكارية بطرد غيره، ويتفرد وحده بالسوق.

د- حرية الدخول والخروج لأي فرد أو شركة، من دون موانع قانونية أو إجرائية أو عدائية بحيث لا يغلق السوق على مجموعة بعينها من البائعين أو يحظر الشراء على نوع معين من المشتريين.

هـ- تماثل وحدات السلعة بأن تكون السلعة مثلية، حتى يتحقق لها سعر موحد، واختلاف السلع في التغليف أو التغليف مثلاً يؤهم المشتري بميزات ليست فيها، ويشجع البائع على إيجاد سوق خاص بها.

وتوافر الشروط السابقة يؤدي إلى سيادة سعر واحد في السوق يتم التعامل به، ولا يمكن لأي بائع أن يزيد سلعته ولا كسدت سلعته، أما الذي يخفض سعر سلعته فإنه تستنفذ سلعته، ولكن بما أن المنافسة قد أوصلته إلى الحد الأدنى من الربح، فإن ذلك لا بد أن يعود عليه بالضرر، ومن الثابت أن التبادل في الإسلام يقوم بصفة عامة على أساس الجمع بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، وتحقيق المنافع بأشكالها المختلفة، وذلك في إطار من المنافسة التامة التي تكفل لقوى العرض والطلب التفاعل الحر في الأسواق، واتخاذ الإجراءات التصحيحية اللازمة إذا ما انحرفت السوق عن قواعد المنافسة، وتسري القواعد التبادلية

هذه على أنشطة التبادل الداخلي والخارجي، ومن أهم هذه القواعد: النهي عن تجاوز الحقيقتة في جميع الأمور، ولا يبالغ البائع في مزايا سلعته لتضليل المشتريين لتفضيل سلعته على سلعة غيره، أو لحثهم على شراء مسالا يحتاجون إليه، قال تعالى: «إنما يغتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون»^{١١٠}.

وعن عبدالله بن أبي أوفى ﷺ: «إن رجلاً أقام سلعة وهو في السوق، فحلف بالله لقد أعطي بها مسالا يعطى، ليوقع فيها رجلاً من المسلمين، فنزلت: «إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم»^{١١١}، آل عمران - ٧٧».

فإذا كان الإسلام يحرم على التاجر ترويح سلعته بالحلف الكاذب، فالإغراق في حرمته أشد، لأنه يفسد السوق على العامة.

ثانياً: ترسيخ مبدأ المبادرة الضرورية: فالالاقتصاد الإسلامي يقوم على حرية الإنسان في أن يمتلك ناتج عمله، وأن يتصرف فيه وفق ما يراه محققاً لمصلحته، ومائم يتقرب على تصرفه ضرر

فإن التجار القادمين بالسلعة من الخارج سوف يمتنعون عن الجلب، وبذلك لا يبقى منافس لهذا المرخص في السعر فيبيع كيف شاء بعد القضاء على المنافس، وعند ذلك يرفع السعر، وهذه المنافسة غير المشروعة في القانون الحديث، وفيها مصلحة حاضرة، ولكنها تتخذ ذريعة لمفسدة أرجح منها في المستقبل، وربما تأكد عمر بعد ذلك أن حاطباً لا يقصد شيئاً من ذلك، وأن قرينة البيع بهذا السعر لا تصلح دليلاً على القصد - هو مناطق الحرمة - وسبباً للمنع في هذه الحالة فرجع لحاطب وقال له ما قال «١٩».

رابعاً: تنظيم التعامل التجاري يوفق أسس اقتصادية تضمن الاستقرار الاقتصادي ومنها: حرية التبادل، وحرية ترك الأسعار وفقاً لمستوى العرض والطلب والمحافظة على سعر المثل وغيره مما يضمن للمستهلك خيارات متعددة، ويبيعه عن ظروف الرضا بالأمر الواقع ويعمل على إرخاس الأسعار، ومن هنا جاء قول

فردى فهذا قيد شرعي أخلاقي لمنع النشاط الداخلي للسوق من التأثير على تنظيم حركة التجارة الخارجية أو بتعبير آخر عرف «عمر»، كيف يحقق التوازن السليم بين مصلحة كل أفراد المجتمع، فلعله رحمه الله رأى المصلحة أولاً: في المنع لظنه أنه أرخص السعر لضرر هؤلاء الجالبيين أو لتخريب بهم، فلما علم الحقيقة وأن هذا لا يبيع ماله رخيصاً من أجل ضرر غيره رجع إليه وقال له: إن الذي قلت لك ليس بمعرفة مني ولا قضاء، وإنما هو شيء أردت به الخير لأهل البلد فحيث شئت فبيع وكيف شئت فبيع، «١٨».

وهذا شيء عظيم لا غنى للمعاملات عنه، فيجب على ولي الأمر ألا يتركهم يتحكمون في الناس بأسعارهم..

ويفسر البعض سلوك الخليفة عمر بقوله: «إن عمر ظن أن حاطباً يرخس في السعر بقصد القضاء على المنافسة والإضرار بالغير القادمة من الطائف، وهو إذا رخص في السعر بهذا القصد

يحاطب بن أبي بلتعة وهو يبيع زبيباً بالسوق، وكان يبيع بأقل من السعر، وبين يديه غرارتان فسأل من سعرهما فسعر له «عمر»: قد حدثت بغير مقبلة من الطائفة تحمل زبيباً وهم يعتبرون بسعرك، فإما أن ترفع السعر، وإما أن تدخل زبيبك البيت فتبيعه كيف شئت، «١٧».

والنص الواضح الدلالة في تفسير الكثير من المبادئ الاقتصادية ومنها:

أ- قول «عمر بن الخطاب»: «إما أن ترفع السعر، فيه دليل على أثر التسعير في زيادة عرض السلع الضرورية منها، وما في حكمه، التي يحتاج إليها الناس تمثل رغبة التجار في السعر المناسب الذي يحقق لهم الربح الكافي مما يؤدي بهم إلى التآني في الدخول ببضائعهم المجلوبة إلى تلك السوق التي يتوفر فيها ذلك السعر المناسب.

ويدل على ذلك قول عمر بن الخطاب «وهم يعتبرون بسعرك» أي أن أصحاب القوافل التجارية القادمة من الطائف ينظرون إلى سعر حاطب وهو السعر السائد في السوق آنذاك «سوق المدينة المنورة ولا شك أن مثل هذا السعر يحقق طموحات التجار في الربح العالي مما يدفعهم إلى عرض سلعهم في السوق المحلية.

وبالنظر إلى هذا الأثر نجد أن السعر السائد في السوق المحلية إذا لم يحقق الربح المناسب والمعقول لطائفة التجار فإنهم سوف يعرضون عنه راحلين إلى أسواق بديلة.

ب- ويفهم من النص -أيضاً- أن الفاروق عمر رحمه الله عرف أن السلطة يجب عليها أن تلعب دوراً نشطاً لتنظيم التجارة الخارجية وذلك من دون تضحية لأمسوغ لها بالحرية الفردية، وإن وجد ثمة قيد

بعمامة الناس، فإن الضرر يزال، لقوله رحمه الله: «لا ضرر ولا ضرار»، «١٢»، فإذا غالى أصحاب السلع في ثمنها مغالاة تضر بالناس وجب حينئذ رفع الضرر، قال صاحب الهداية: «فإذا كان أرباب الطعام يتحكمون ويتعدون القيمة تعدياً فاحشاً وعجز القاضي عن صيانة حقوق المسلمين إلا بالتسعير فحينئذ لا بأس به بمشورة أهل الرأي والبصيرة»، «١٣».

ومؤدى ما تقدم أن التسعير الذي يأمر به الإسلام هو التسعير العادل الذي لا وكس فيه ولا شطط، يقول الإمام علي رحمه الله: «وليكن البيع بموازين عدل وبأسعار لا تجحف بالضريرين من البائع والمبتاع»، «١٤».

وقال «ابن القيم»، يرحمه الله تعالى: «وأما إذا كانت حاجة الناس لا تندفع إلا بالتسعير العادل سعر عليهم الإمام تسعير عدل لا وكس فيه ولا شطط»، «١٥».

ووجه ذلك أنه يتوصل إلى معرفة مصالح الباعة والمشتريين ويجعل للباعة في ذلك الربح ما يظوم به ولا يكون فيه إجحاف بالناس»، «١٦».

ثالثاً: النهي عن البيع بسعر منخفض بقصد الإضرار: فالتسعير ليس أداة تشريعية لمعالجة الاحتكار فقط، وإنما يمكن استخدامها كأداة لزيادة عرض السلع الضرورية وتنظيم الطلب عليها.

والدليل على ذلك ما رواه سعيد بن المسيب، من أن «عمر بن الخطاب، رحمه الله مر



الكواكب:

- ١- انظر: د. زين العابدين بدوي ناصر- د. صفوت عبد السلام - الاقتصاد الدولي ص ١٩٤ - ط: دار الثقافة الجامعية ١٩٩٦ م.
- ٢- موطأ الإمام مالك - ص ٣٦١ - ط: دار البحار بيروت - ط أولي ١٩٨٦ م.
- ٣- الطرق الحكمية لابن القيم ص ٩٨، المحلى لابن حزم ج ٩ / ١٧٣ .
- ٤- د. حسين عمر- المناظرة والاحتكار ص ١٢٢ - ط: دار النهضة العربية ١٩٩٠ م.
- ٥- المحلى لابن حزم ج ٩ / ٧٦٤ .
- ٦- بيع الحطيطة أو الوضعية هو بيع السلعة بأقل من ثمنها الأصلي، انظر: الدرر لأحكام شرح غرر الأحكام لمناخسرو ج ٢ / ١٨٠ ط الحلبي ١٩٧٣ م.
- ٧- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ج ٢ / ١٢٢ ط دار الفكر، ومن الثابت أن هذه الصورة المثالية تحمل عليها النزعة الإيمانية الصادقة التي هي ثمار نعمة الإسلام، الذي يحمل صاحبه على الإيثار والتضحية بالمصلحة الخاصة - الريح الوفير - في سبيل المصلحة العامة، وهو شعور يستحيل أن يتأتى في ظل مجتمع رأسمالي يقدر المصلحة الخاصة من دون أدنى اعتبار للأمام المحرومين، بل هو مجتمع قاس يبني آماله على انقراض المنكوبين.
- ٨- أخرجه الترمذي في سننه كتاب البيوع باب ما جاء في التسعير ج ٣ / ٥٩٦ رقم ٣١٤، وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح، وأحمد في مسنده ج ٢ / ٢٢٧ .
- ٩- نيل الأوطار للإمام الشوكاني ج ٥ / ٣٣٥ ط دار الفكر بيروت.
- ١٠ - في مجمل هذه الشروط انظر: د. يوسف كمال محمد - فقه الاقتصاد الإسلامي - ص ٢١٥ وما بعدها- ط دار القلم الكويت.
- ١١- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه من كتاب البيوع ما يكره من الحلف في البيع ج ٣ / ٦٠ .
- ١٢- سبق تخريجه.
- ١٣- الهداية بداية المبتدي ج ٤ / ٩٣ .
- ١٤- نهج البلاغة للشريف الرضي- ج ٥ / تحقيق الإمام محمد عبده - ط دار النهضة بغداد ١٩٨٢ م.
- ١٥- الطرق الحكيمية لابن القيم - ص ٢٥٨ .
- ١٦- المرجع السابق.
- ١٧- سبق تخريجه.
- ١٨- السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ / ٢٩ .
- ١٩- د. حسين حامد حسان - نظرية المصلحة في الفقه الإسلامي - ص ٣٣٤ .
- ٢٠- أخرجه ابن ماجه في سننه من كتاب التجارب باب الجلب والحكرة.
- ٢١- وفي هذا يقول الفاروق عمراً، أيها جلب جلب على عمود كبد في الشتاء والصيف فليبع كيف شاء، وليمسك كيف شاء، معالم الفرية في أحكام الحسية - ص ١٢٢ - ط: دار الحدائق بيروت ١٩٩٠ م.
- ٢٢- انظر: بدائع الصنائع للسرخسي ج ٥ / ٢٢٢، بداية المجتهد لابن رشد- ج ٢ / ١٤٤، المهذب للشيرازي ج ١ / ٢٩٢، المغني لابن قدامة ج ٤ / ٢٤١ وغيرها.

الرسول ﷺ «الجالب مرزوق والمحتر ملعون»، ٢٠٠.

ولكن يجب تقييد الجلب - الاستيراد- بالأ يترتب عليه إضرار بالسوق، بمعنى ألا يحط الجالبون السعر بما يضر بأحوال عامة التجار والصناع، ومن ثم تكون مهمة ولي الأمر في هذا الشأن:

١- منع أي تواطؤ بين التجار على احتكار عرض السلع وطرحها في الأسواق بسعر مخالف لسعر المثل من خلال الاستحواد على الكميات المجلوبة.

ب - إزالة العوائق أمام عملية التجارة الخارجية.

ج - عدم إلزام الجالبين في الأسواق بالأسعار المجحفة بهم «٢١».

د- منع إغراق الأسواق بالسلع المجلوبة حفاظاً على معاش التجار وأهل الصنائع.

خامساً: الوقاية من عوامل الانحراف، وهي كثيرة فالإسلام ينهى عن تلقي الركبان، وهو أن يعتمد التجار إلى ملاقة القادمين من المنتجين خارج السوق فيشترون منتجاتهم بالثمن الإغراق، وحماية للمستهلكين.



التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية



بقلم فضيلة الشيخ:
محمد الحسن ولد الددو الشنقيطي
موريتانيا

خلق الله الإنسان وسخر له الكون ليكون خليضة الله في الأرض، قال الله تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان...»

ومن قديم الزمان انقسم بنو الإنسان إلى مؤمن وكافر وبر وفاجر، ولم يمنع ذلك من عيشهم على هذا الكوكب، بل وتعاونهم في شؤونهم اليومية في غير أوقات الحروب والنزاعات.

وبحكم الاختلاف الجثمي والطبيعي بين الناس فليس أمامهم من خيار غير التعاون في المتفق فيه الذي يضطر أن يتوصل إليه بواسطة حوار بناء أطرافه متكافئة ومتسامحة وبهذا يمكن التعايش بين الناس وإن اختلفت عقائدهم وتعددت مشاريعهم وتباينت أهدافهم وبغيره يقع ما لا تحمد عقباه من تناهر وتناحر يقطع الأرحام ويهلك الحرث والنسل ويأتي على الأخضر واليابس ومحاولة لبيان هذا الموضوع أكثر أورد النقاط التالية:



المحور الأول: من نحن ومن الآخر؟

أما المقصود بعبارة «نحن»، فهم من عنتهم الآية الكريمة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج- ٧٧-٧٨].

وأي فرد شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وعمل بمقتضى ذلك داخل في هذا التعريف، ولما كان محمد ﷺ آخر نبي وأخر رسول وكانت أمته آخر أمة أنزل إليها وحى من الله - لما كان ذلك كذلك- اقتضت حكمة الله أن تكون هذه الأمة متميزة عن غيرها من الأمم وهذا التمييز شامل لمناحي الحياة، عقديّة واقتصاديّة وسياسية واجتماعية.

إذ ليس مقبولاً شرعاً ولا مستسافاً عقلاً أن تكون آخر أمة أخرجت للناس لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله تابعة لأمة أخرى مهما علا شأنها قال تعالى: ﴿وَكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ [البقرة- ١٤٣].

أما الآخر فنعني به من لا يعتقد عقيدتنا ولا يؤمن بديننا وهذا

التعريف يشمل أتباع الديانات السماوية المسابقة ليهودا ومسيحيين كما يشمل من يدينون بديانات أخرى، ومن لا يدينون بشيء مع استحضار واستدراك المكانة الخاصة لأهل الكتاب لدى المسلمين والضروق بين الفريقين (المسلمين وغيرهم)، عديدة لكنها لا تصل إلى التضاد والتنافض المطلق، ولا تمنع التعايش ولذا لزم البحث عن أرضية مشتركة يمكن أن يقف عليها الفريقان ليعيشا في سلام وأمان ويعملا لتعمير الأرض وسعادة الإنسان.

المحور الثاني: أرضية التعايش

لا يخفى على دارس تعدد وتنوع واختلاف عقائد وعادات ونقائيد البشرية، فلكل قوم ملتهم ومذهبهم ونظرتهم إلى الكون وإلى الحياة وهذا التنوع الذي قد أوجد هذا الاختلاف يمكن فهمه والتعايش معه إذا وجد الجميع أرضية صلبة يقضون عليها

يرتضونها جميعاً.

وللوصول إلى تلك الأرضية أقترح ما يلي:

أ- أن ينطلق الجميع من حقيقة لا جدال فيها وهي أن الناس لا يمكن أن يكونوا نسخة مكررة لأن الله لم يطرهم على ذلك بل جعل الاختلاف سنة فيهم قال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود- ١١٨-١١٩]، أي لو شاء الله لجعل الناس كلهم مؤمنين مهتدين على ملة الإسلام ولكنه لم يفعل ذلك لحكمة.

﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾ أي ولا يزالون مختلفين على أديان شتى وملل متعددة ما بين يهودي ونصراني ومجوسي إلا ناسا هداهم الله من فضله وهم أهل الحق (ولذلك خلقهم) اللام لام العاقبة أي خلقهم لتكون العاقبة اختلافاً ما بين شقي وسعيد، قال الطبري: المعنى للاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم.

ب- احترام المعتقدات والمبادئ الأساسية لكل طرف:

وهذه مسألة بالغة الأهمية ولها أثرها الطيب على العلاقات بين الأمم والمجتمعات فلكل أمة عقيدة أو مبادئ تقديسها وتلتزم بها وتعتبرها أسماً من غيرها ويدخل في هذا أركان الإيمان عند المسلمين، من إيمان بالله وملأئكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره... ولغير المسلمين ما يقدرونه ويحترمون به من آلهة يعبدونها، أو مبادئ يعتزّون بها... ومبدأ الاحترام مبدأ قرآني أصيل دل عليه قوله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ [الأنعام- ١٠٨].

أي لا تسبوا آلهة المشركين وأصنامهم فيسبوا الله جهلاً واعتداء لعدم معرفتهم بعظمة الله، قال ابن عباس: قال المشركون لتنتهين عن سب آلهتنا أو تنهجون ربك فنهاهم الله أن يسبوا آلهتهم. ومعاملة أي من الطرفين للآخر بعدم احترام وخاصة في هذا الجانب له آثار مأساوية، وأنصح مثال على ذلك ما اقترفته الصحيفة الدنماركية رساموها من تعريض وسخرية بمحمد ﷺ وهو المكر الشنيع الذي أوقد ناراً لا تزال مشتعلة، وقد أتى حريقها على الأرواح والأموال... وسبب هذا المنكر الشنيع شرخاً يصعب تجاوزه بين المسلمين والغرب مالم يبادر الغرب إلى الاعتذار وتشريع ما يحول دون فعل مماثل.

ج- العمل على إرساء مبدأ التعاون والتشارك بدل الاستعمار والاستغلال والقهر..

وفي هذا السياق على الغرب أن يقنع أن ثروات المسلمين وبقية العالم الثالث ليست ملكاً للغرب ينهبها مباشرة أو عن طريق أعوان يصنعهم على عينه ويتعاهددهم بحمايته ورعايته بل هي ملك للشعوب التي جعلها الله في أرضها وخصها بها... وليس خافياً أن نهب الدول الغربية لثروات الغير في الماضي والحاضر سبب مجاعات وكوارث لا حصر لها.

د- احترام المبادئ الإنسانية المشتركة كالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان:

فهذه قيم إنسانية سامية يجب أن لا تتخذ مطية للإساءة إلى



فلسطين مغتصبة والأقصى مدمس والعراق تسيل الدماء فيه كالأنهار وأفغانستان مستباحة والشيشان مستلبة... والاستمرار في هذا الطريق لا يترك للمسلمين إلا خياراً واحداً هو خيار الجهاد والمقاومة قال تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً...﴾

ي- أن لا تكون التكتلات الكبرى حكراً على غير المسلمين فالولايات المتحدة موحدة، والاتحاد الأوروبي مجتمع، والصين تجمع شملها... أما المسلمون فيفرض عليهم التشرذم والتفرق والتجزؤ... لإبقائهم ضعافاً مفككين عاجزين... رغم أن دينهم لا يقرهم على ذلك ولا يقبله منهم قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

■ المحور الثالث: فوائد التعاون

التعايش والتفاهم والتعاون بين الأمم المختلفة أمر تحتاجه الإنسانية حاجة ماسة، وقد شرع الإسلام التسامح وأمر بالعدل

الغير والتهجم عليه بحجة حرية التعبير... ويؤخذ على الغرب ترسيخه لهذه القيم في دوله وتشجيعه للاستبداد والظلم في الدول الأخرى، وخصوصاً في بلاد المسلمين وهو أمر له ضرره البين على الجانبين.

هـ - احترام إرادة الشعوب في الاختيار:

اختيارها لسياسيتها وقوانينها... ومن يحكمها ولا مجال لوصاية أمة على أخرى فكما لا تقبل الدول الأوروبية مثلاً أن تحكم بشريعة الإسلام، عليها أن لا تحاول فرض نموذجها العلماني الليبرالي على المسلمين وما الضجة الكبرى التي أعقبت الفوز الساحق لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين وماراقها من تهديد ووعيد إلا دليل على التفاق والأناقية وحتى العنصرية المتنامية في الدول الغربية... وقد أن الأوان لا عتراف الرجل الأبيض أنه ليس وحده القاطن في هذا الكوكب... وليس وحده المؤهل للتفكير والتنظير والتنفيذ أصالة عن نفسه ونياية عن غيره، فتلك مرحلة في طريقها إلى الانتهاء بعد عودة المسلمين إلى أصلاتهم وحضارتهم ويزوغ نجم الصين والهند كدولتين تزداد قوتها البشرية والاقتصادية... ليستمر التدافع والتوازن الذي إذا اختفى اختفت الحياة، قال تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾.

و- إعادة النظر في المؤسسات الدولية القائمة:

كالأمم المتحدة ومؤسساتها المختلفة من مجلس أمن... إلخ لأن النظام الذي تقوم عليه يخدم الأقوى ولا مصلحة فيه للضعيف، والعلاقة بين البشر لا يمكن أن تكون قائمة على ذلك، وقد باتت المؤسسات الدولية تابعة لدولة واحدة هي الولايات المتحدة تغزو بها من تشاء، ونحاصر من تريد، وتكافئ من يدور في فلكها... وهو أمر أفقد المؤسسات الدولية مصداقيتها ومبرر وجودها.

ز- وضع أسس جديدة للاقتصاد العالمي:

بخلاف ما هو قائم من سيطرة البنك وصندوق النقد الدوليين على مقدرات الشعوب المختلفة لتسخيرها لخدمة دول يعينها هي أميركا وأوروبا ولو هلك بقية الخلق عن بكرة أبيهم... ولا بد أن تكون الأسس الجديدة مبنية على ما يخدم مصلحة الجميع وأن تتيح للأمم المختلفة إبراز مبادئها وخصوصياتها، وفي هذا السياق ليس من حق النافذين في العالم الغربي أن يفرضوا على المسلمين التعامل بالربا... وهو في دينهم من أعظم المحرمات قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تضلوا فأنذروا بحرب من الله ورسوله...﴾.

وفي الصحيحين: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا وما هي يا رسول الله، قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وحذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

ح- إتاحة فرص التطور التكنولوجي والاقتصادي والسياسي... أمام كل الأمم: فالسياسة الحالية التي يحتكر فيها الغرب الصناعاتي أهم العلوم والتقنيات والسعي الحثيث لوضع القواعد الصارمة لحرمان المسلمين خاصة من التكنولوجيا المتقدمة... يتحتم التخلي عنها واستبدالها بنشر أسرار العلوم التجريبية لتعم فائدتها للجميع.

ط- معالجة الأزمات الكبرى: بعدالة تزيل أو تقلل الشعور بالظلم والمهانة المسائدة بين المسلمين بسبب سلب أرضهم وانتهاك عرضهم ونهب ثرواتهم واستهداف مقدساتهم... والأمثلة على هذا أوضح من الشمس في رابعة النهار:



والرحمة والبر بين البشرية، قال تعالى: ﴿لَا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾، «المتحنة» ٨.
وقال: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى﴾.

وقد ضرب المسلمون طيلة تاريخهم أنصع مثال على حسن معاملة غيرهم فلم يفعلوا ما فعلته أوروبا باليهود، كما تم يقتلهم ما فعل الآسيان بالمسلمين.
وامتدت معاملة المسلمين الحسنة لغير المسلمين قروناً عديدة ولا تزال إلى اليوم ويشهد لذلك وجود النصارى وغيرهم بين المسلمين

ضرب المسلمون طيلة تاريخهم أنصع مثال على حسن معاملة غيرهم



في أماكن كثيرة...

- التعاون بين بني الإنسان لا غنى عنه وفيه فوائد كثيرة منها:
- انتشار المبادئ والأخلاق الأكثر إقناعاً وجاذبية كالمساواة والحرية والديمقراطية والعدالة... والصدق والأمانة... والوفاء.
- استفادة كل فريق من خبرات وتجارب الفريق الثاني في كل مناحي الحياة: سياسية، اقتصادية، اجتماعية، وإعلامية.
- تنمية وتعزيز القواسم المشتركة بين الفرقاء جميعاً لأن مركباً واحداً يجمعهم وأي خلل سيدفع الجميع لثمنه غالباً.
- ازدهار العلوم والفنون المختلفة بتلاقح الحضارات وإثراء بعضها للبعض الآخر.
- سرعة التطور العلمي والتكنولوجي لما فيه مصلحة الإنسانية.
- تكامل الموارد الاقتصادية بتبادل السلع والخدمات بشكل منصف يكفل لكل العيش الكريم للفرقاء جميعاً.
- حرية التنقل والتملك.
- الشعور بالأمان والسلام.

■ المحور الرابع، أضرار التصادم

التصادم بين الحضارات والأمم عواقبه مدمرة لا تخفى على أحد ولا يسعى إليها عاقل وقد روج العديد من المنظرين الغربيين لصراع الحضارات كالأمركي هينجتون وغيره، والهدف الأول لهم المسلمون والحضارة الإسلامية وإن عدوا معها أحياناً الحضارة الصينية.

ومالم يبادر العقلاء إلى استدراك الأمر والسعي لتسيير بالبشرية في الطريق الآخر طريق تعاون وتكامل الحضارات فإن الحياة على هذه الأرض لن تكون سعيدة، بل ستكون مليئة بالأحزان والأحقاد التي هي حتمية للظلم والجور والقهر.

■ خاتمة:

مرت حتى الآن حقب طويلة على الجنس البشري على هذا الكوكب الأرضي تراوحت العلاقة فيها -بين بني الإنسان- بين التضام والتكامل، والتعاون... وبين الخلاف والنزاع والشقاق.. كانت نتيجة الأولى إيجابية على الجميع، أما الثانية فكانت سلبية بكل المقاييس، ولذا من المصلحة بل من المتحتم أن يعمل المخلصون لمبادئهم وأوطانهم.. للوصول إلى قواسم مشتركة يقف عليها الجميع ويعمل من أجلها لتقل أسباب ودواعي صراع وتصادم الحضارات الذي أباد أمماً وشعوباً في الماضي والحاضر، وقد يببدها في المستقبل «لا قدر الله، مالم يتدارك الموقف» والمسلمون -من جانبهم- ممثلون في التيار الوسطي العقلاني المعتدل جاهزون للتعاطي إيجابياً مع أي قوم يعاملونهم باحترام، ويضعون قدراتهم وإمكاناتهم معهم في خدمة الإنسانية.

- بحث مقدم إلى مؤتمر «نحن والآخر» الذي أقامته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في الفترة من ٤ - ٨ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٦-٨ مارس ٢٠٠٦.

من المسؤول عن انتكاس التعايش بيننا وبين الآخر؟!

«أحداث اسبانيا مثلاً»

بقلم: نوال السباعي - مدريد

الثلاثة التي تلت هذه التفجيرات قبيل الانتخابات العامة فسقط شر سافلة في الانتخابات، لم تسقطها التفجيرات التي هدفت إلى إسقاطها ولكن أسقطها كذبتها على الجمهور الجريح، لكنها بعد سقوطها لجأت إلى اتهام الحكومة الاشتراكية بأنها كانت ضليعة في التفجيرات بشكل أو بآخر في محاولة إسقاط حكومة اثنار، وذهبت بعيداً جداً عندما راح «اثنار يوجب أورية والولايات المتحدة الأميركية ملقياً محاضرات شارحا فيها نظريته الخاصة عن صراع الحضارات مدعياً أن ما حدث في مدريد لم يكن له أي علاقة بحرب العراق، ولكنه «مخطط إسلامي» لضرب الحضارة العربية بأسسها وقيمها وإحلال الحضارة الغربية مكانها، وإعادة احتلال الأندلس - هكذا بالحرف - (راجع محاضرات حوسه ماريا اثنار في جامعة جورج تاون ٢٠٠٥

حكومة «اثنار، لم تكن قد غضت الطرف عن عمد عن تلك المجموعات من الشباب المجنون المتهور الذي قام بتلك التفجيرات بعد أن ملأ الدنيا بنيته بالقيام بها حتى أن سجلات الشرطة والمخابرات العامة كانت ملأى بالبلاغات شبه اليومية من مسلمين وإسبان عن تحركات تلك المجموعة تحت سمع وبصر المخابرات الأسبانية ووزارة الداخلية الأسبانية، حتى إن أئمة بعض مساجد مدريد كانوا قد قدموا تقارير مفصلة عن خطط زعيم تلك المجموعة القاضية بالقيام بتفجير قطارات مدريد!! الأمر المثير للدهشة والاستغراب أن حكومة «اثنار، لجأت إلى الكذب في الأيام

سؤال على غاية من الأهمية يطرح اليوم في المحافل الأكاديمية الغربية المعنية بدراسة الإسلام وأهله، هل شوايت هذه الأمة وخصوصيات شعوبها تشكل «اليوم، عائفاً في وجه التعايش مع الأمم الأخرى؟

كانت هذه إحدى أهم الاقتراحات لإجراء البحوث لإعداد دراسة للدكتوراه في إحدى كليات الاستشراق في مدريد، الهدف من هذا الاقتراح كما نضمه نحن كان استعراض الأسباب التي تقف وراء ما يبدو من أنه رفض قطاع واسع جداً من المجتمع الأسباني للعرب «المسلمين، وهذه الكراهية التي تتمدد شيئاً فشيئاً ويسرعة تندرر بأخطار حقيقية تهدد حياة الأفراد وسلامة الجاليات المسلمة في إسبانية. هذا الوضع كان قائماً منذ بدء تدفق الجاليات العربية والمسلمة على هذا البلد لكنه ازداد سوءاً إلى درجة بالغة الخطورة منذ أتى حزب الشعب الحاكم إلى السلطة، أي قبيل تفجيرات قطارات مدريد بسبعة أعوام ونصف، حيث بدأت حملات إعلامية منظمة غير مسبوقه ضد العرب «المسلمين، الكلمتان في أذهان القوم متساويتان - حملات من الهجوم والتشويه والكذب والإجحاف، لكن أهمها على الإطلاق كان ذلك المتعلق بالأوضاع الثقافية للمهاجرين التي أسهبت في الحديث عنها في بداية هذا البحث.

أكثر من ذلك لقد ذهب كثيرون (مستندين إلى دلائل تكاد تكون يقينية) إلى أن تفجيرات مدريد لم تكن لتقع لولا أن



(الأميركية).

أوردت هذا التحليل دون تعليق في هذا البحث ليستخلص المراقب وحده الدور الذي تقوم به بعض الشخصيات والأحزاب الغربية لهدم جسور التعايش معنا «نحن العرب» أي الأتون من المنطقة العربية والإسلامية.

بسؤال آخر يهمننا إيراد هنا لاستكمال بحثنا هذا، لأنه يلقي بظلال كثيفة على الموضوع الذي أشبعناه شرحاً فيما سبق من تقاطع، هذا السؤال طرحه صحفي فرنسي إثر تجميعات قطارات مدريد عام ٢٠٠٣ على أحد الباحثين من شباب المغاربة من حملة أكثر من درجة من درجات الدكتوراه في كلية الدراسات الاستشرافية في جامعة الأوتونوما في مدريد: هل تعتقد أن شباب الأمة الإسلامية يعانون من معضلة حقيقية ويعيشون ويتحركون في إطارها؟

هذه السؤاليين من الأهمية والخطورة بمكان يجب فيه على كل واحد منا أن يفكر في الأجوبة اللازمة عليهما بكثير من الدقة والصدق والاخلاص لأنه في الجواب عليهما تكمن الإجابة على موضوع هذا البحث.

إننا نعاني من مشكلات خطيرة تتعلق بجيل كامل من الشباب العربي «المسلم» لقد تربي هؤلاء الشباب في بلادنا في أجواء القهر السياسي والظلم الاجتماعي والحرمان من الحريات وانعدام الأمن والطمأنينة وأعظم ما في ذلك كله انعدام الشعور لدى الشباب بالكرامة كإنسان وكمواطن بالنسبة للرجال، إضافة إلى انعدام الشعور بالفردية للمرأة كذلك.

وسائل التربية المتبعة في بلادنا من أقصاها إلى أقصاها تكرر هذه الجرائم الفردية والجماعية بحق الأجيال، وسائل

الإعلام عاجزة أو أنها لا تريد أو لا تنتبه إلى هذه المعضلات الخطيرة المدمرة في حياة الشبيبة، والإنسان الذي لم يرب أن يحترم إنسانيته لا يمكنه أن يحترم إنسانية الآخرين، الفرد الذي لا يعرف لنفسه أي قيمة في أسرته لا يستطيع أن يربي أبناء يعرضون قيمة أنفسهم وقيمة الآخرين كأعضاء يتمتعون ببالغ الأهمية في الأسرة والمجتمع، التربية بالإهانة والضرب لا يمكن أن تنتج جيلاً سوياً، الأولاد الذين اعتادوا على الضرب يفتقدون لدى الحوار مع الآخر أي لغة إلا لغة العنف، يستوي في ذلك حوارهم مع الزوجة أو الأبناء أو الإخوة الأقرباء أو الجيران أو الآخرين كلما اتسعت دوائر الانتماء الاجتماعية.

التلاميذ الذين يعتادون سماع الشتمية بالك، كلب، لن ينتجوا إلا ثقافة شخصية تتلخص في الرغبة في النباح في وجه كل من يقترب منهم، وأولئك الذين اعتادوا أن يناديهم أبائهم بالك «حمير، سيكون «الرفس» وسيلتهم الوحيدة للتخاطب والتفاعل مع «الآخر».

ما هو السبب الرئيس «من طرفنا» لاشكاليات الناشئة بيننا وبين الآخر لدى الحديث عن التعايش، إنها «من طرفنا» إشكالية تربية، فشلت وسائل ومناهج التربية في المنطقة العربية في تخريج أناس يحترمون إنسانيتهم وكرامتهم وحررياتهم؛ لأن وسائل التربية والإعلام كانت خاضعة وممسيرة من قبل الأنظمة السياسية الحريصة على تخريج العبيد، بينما انشغلت الجماعات الإسلامية «في معظم دول المنطقة» خلال نصف قرن كما أسلفنا في صراعاتها السياسية والثورية مع تلك الأنظمة والوصول إلى السلطة بأي ثمن إلى درجة أنها نسيت تماماً القضية الاجتماعية، بينما غيّبت قضية البحث في تغيير أوضاع المرأة لأسباب تتعلق بارتباط الثقافة في أذهان الخاصة والعامة بالثوابت إلى درجة الخلط بين النصوص وما ورثناه من عادات وتقاليد، الدين منها براء.

أسئلة يجب إثارتها في نهاية البحث الذي يصعب أن ينتهي عند هذه النقاط، نتركها لتثير التفكير على هامش ما قدمناه من حقائق أو مضام:

• ما هو الثابت والمتحول في حياة الأمم والأفراد؟

• لماذا ومتى وكيف تحولت كلمة «اندماج» إلى كلمة «تعايش» في وضع الجاليات المسلمة المقيمة في الغرب؟

• ما هو سبب الإشكاليات الناشئة بين الأقليات الدينية والعرقية في بلادنا وبين «السلطات السياسية في البلاد»، هل هذه الإشكاليات موجودة بين الأقليات وبين المواطنين؟

• هل قصد القرآن التفرقة بين «الشعوب» والقبائل «عندما تحدث عن «التعارف» بينها بمعنى «التعايش» في مفهومنا المعاصر» «الشعوب» هي الأمم فيما بينها من علاتق وصلات. والقبائل هي المجموعات البشرية التي تتحرك نحو غيرها في المكان والزمان عن طريق الهجرة؟

يعني أنه يوجد اتجاهان للتعايش «التعايش بين الشعوب» و«التعايش بين المجموعات البشرية التي تهاجر» دقة قرآنية مذهلة في توصيف العلاتق بين المجموعات البشرية.

• هل قدرتنا على التعايش منوطه بالضرورة الحيوية للتغيير؟ أي تغيير نقصد المفروض علينا من قبل الآخر؟ أم الذي يجب أن ينبع من ذاتنا ومن قراءتنا النقدية الموضوعية الصادقة لأوضاعنا الإنسانية والاجتماعية؟ ما هي الوسائل الكفيلة بإحداث هذا التغيير؟

• هل نعيش اليوم حالة «صدام حقيقي بين الحضارات» كما تدعي القوى المبالغة في التطرف بين الشرق والغرب، أي «بيننا» وبين «الآخر» أم أنه «حوار» عنيف لن يخرج عن كونه حواراً مادام هناك قوى اجتماعية وسياسية وثقافية وفكرية تدعمه وتدفع باتجاهه؟ أم أننا على مستوى العالم اليوم نشهد مجرد «مسرحية» إعلامية عالمية تساق فيها قطعان البشر بسطوة الإعلام في الغرب، كما يساقون في الشرق بسلطة الاستبداد السياسي والاجتماعي العاطفي نحو ما تريده مصانع إنتاج الأسلحة وشركات البترول؟

• بحث مقدم إلى مؤتمر نحن والآخر الذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في دولة الكويت في الفترة ما بين ٦-٨ صفر ١٤٢٧ هـ الموافق ٦-٨ مارس ٢٠٠٦ م.



الأمة الإسلامية وأخطار القطرية عليها



بقلم: غازي النوبة - الكويت

أما الدعامة الأولى للوحدة الثقافية فجاءت من معاني القرآن والسنة وحقائقهما وقيمتهما ومبادئهما التي تدعو إلى التوحيد والتطهر وتزكية النفس ومكارم الأخلاق وإعمار الدنيا والخوف من مقام الله ونبذ الشرك وإقامة شرع الله وتباعد الأنبياء... إلخ، وقد تطلبت سور القرآن الكريم والأحاديث الشريفة علوماً لحفظهما ولتفههما ولتبناء عليهما، فمن العلوم التي ارتبطت بالقرآن الكريم أسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، وصور الإعجاز، ومدارس التفسير... إلخ، ومن العلوم التي ارتبطت بالحديث الشريف علوم الجرح والتعديل، والرواية والدراية، ومصطلح الحديث، وطرق تصنيف كتب القرآن الكريم والأحاديث الشريفة الاهتمام باللغة العربية وحفظ اللسان العربي من اللحن والبيبان العربي من الانحطاط، فكانت علوم النحو والصرف، وعلوم البيان والبديع، وعلوم العروض والقوافي، ومعاجم اللغة التي جمعت

وتفنيدها ومنها كتاب «البيان والتبين»، الذي أوضح فيه أصول البيان العربي بالمقارنة مع بيان الأمم الأخرى، واعتدال الأسس التي يقوم عليها هذا البيان العربي وجمالها.

ومن الأخطار الداخلية أيضاً التشكيك في السنة، والذي قامت به فرق مختلفة ومنها المعتزلة، مما جعل الشافعي يخصص جزءاً من كتابه «الرسالة»، لتفنيد رأي الذين يقولون بكفاية القرآن الكريم والاستغناء عن السنة والرد عليهم بقوله: إن القرآن الكريم الذي أوجب طاعة الله أوجب طاعة الرسول وأسس - بالتالي - وجود السنة وقيام شرعيتها.

ومن الأخطار الداخلية أيضاً الفرقة السياسية التي تجلت بقيام كيانات سياسية عدة حتى في عهد القوة الإسلامية أثناء الخلافة العباسية، من مثل: دولة البويهيين، والسلجوقيين، والحمدانيين، والإخشيديين، والطولونيين، والمرابطيين، والموحدين... إلخ.

لكن الأمة استطاعت التغلب على كل تلك المصاعب والأخطار والهزات والتشكيكات بالوحدة الثقافية التي عززت بناءها الداخلي ونسجها الاجتماعي، والتي قامت على دعامين: الأولى: القرآن والسنة والعلوم التي ارتبطت بهما وفتحت عنهما.

الثانية: العلماء والفقهاء الذين أفرزتهم الحياة الإسلامية وأعطتهم دوراً قيادياً في المجتمع الإسلامي.

استمرت الحروب الصليبية قرنين من الزمان، وساهمت فيها كل دول أوروبا وشعوبها من خلال سبع حملات، واحتل المقاتلون أراضي واسعة في قلب العالم الإسلامي، لكن الأمة الإسلامية استطاعت في النهاية التغلب عليهم وإخراجهم من الأراضي الإسلامية كما استطاعت إيقاف الغزو المغولي بعد أن انتصرت عليه في معركة عين جالوت، وكان المد المغولي قبلها قد اكتسح جميع بلدان آسيا ودمر بغداد عاصمة الخلافة العباسية العام 6٥٦ هـ.

وبالإضافة إلى تلك الأخطار العسكرية الخارجية التي هددت الأمة برزت أخطار داخلية هددت عناصر بناء الأمة وعوامل وحدتها الداخلية، ومن ذلك تشكيك فرقة الزنادقة في القرآن الكريم، وإظهار تناقض آياته، مما اقتضى عالماً مثل «أحمد بن حنبل»، إلى تأليف كتاب في الرد عليهم حمل عنوان «رسالة في الرد على الزنادقة والجهمية»، واقتضى تشكيل ديوان الزنادقة في خلافة «المهدي العباسي»، من أجل المتابعة القضائية لهم مما يشير إلى استفحال خطرهم.

ومن الأخطار الداخلية الأخرى التي هددت وحدة الأمة «الشعوبية»، والتي قامت على استصغار الجنس العربي والاستخفاف به، والتهوين من شأن اللغة العربية والبيان العربي مما دفع كاتباً مثل الجاحظ إلى تأليف أكثر من كتاب في الرد على هذه الشبه

لم يكن هناك أمة مكونة في الجزيرة العربية عندما نزل الوحي على الرسول ﷺ في غار حراء بل كانت قبائل متناحرة، ولهجات مختلفة، وأديان متعددة، وأمال متصاعدة، وكيانات سياسية على أطراف الجزيرة العربية مستغلة من قبل الدول الكبرى المجاورة وهما:

كيانا الفساسنة والمناذرة في الشام والحيرة اللذان كانا مرتبطين بدولتي الروم والفرس، وعندما توفي الرسول ﷺ ترك على مستوى الجزيرة العربية كلها أمة موحدة تدين بكتاب واحد، وتتنهج إلى قبلة واحدة، وتعلم ربا واحداً، وتتمتع بشريعة واحدة، وتقودها قيادة سياسية واحدة... إلخ.

ثم توسعت الأرض التي تعيش عليها هذه الأمة لتشمل بلاداً مجاورة كبلاد الشام وفرنسا في آسيا، ومصر في أفريقيا... إلخ... كما صهرت هذه الأمة في بوتقتها شعوباً أخرى مثل شعوب الفرس والترك والروم والبربر والكرد... إلخ.. ثم استوعبت هذه الأمة الحضارات والعلوم والثقافات التي كانت موجودة في الأراضي التي توسعت فيها وشكلت منها حضارة واحدة ذات شخصية مستقلة وهي إحدى حضارات التاريخ البشري البارزة. واستمرت هذه الأمة موجودة فاعلة على مدار القرون السابقة، وقد تعرضت في مسيرتها إلى أخطار خارجية وداخلية عدة، وأبرز الأخطار الخارجية التي تعرضت لها الأمة: الحروب الصليبية وحرب المغول، فقد

مفردات العربية ... إلخ وقد اقتضت حركة المجتمع ومستجدات الحياة إصدار أحكام شرعية جديدة عليها، وتطلبت هذه الأحكام علوماً شرعية تساعد على تقنياتها فانبثق علم أصول الفقه ثم علم مقاصد الشريعة ليكونا أبرز علمين كان الهدف منها المساعدة في ضبط عملية الاجتهاد.

ساهمت حقائق القرآن والسنة التي أشرنا إليها سابقاً في توحيد عادات الأمة الإسلامية وتقاليدها في مشارق الأرض ومغاربها، وساعدت على توحيد نظرتها للأشياء المحيطة بها، وساعدت في توحيد ميزانها القيمي، وشاركت في توحيد تفكيرها لأمر ما قبل الحياة وما بعدها ... إلخ، كما ساعدت العلوم التي ارتبطت بالقرآن الكريم والحديث الشريف واللغة العربية والتي ذكرنا بعضها في حفظ نصوص القرآن والسنة من جهة، وفي اتجاه طريقة موحدة لاستنباط الأحكام الشرعية وتقنينها ضمن منظومة الحلال والحرام والمكروه والمنذوب... إلخ، من جهة ثانية.

أما الدعامة الثانية للوحدة الثقافية فهم العلماء والفقهاء الذين جاءوا من تعظيم الدين للعلم، وثناء القرآن على العلماء، وحض الرسول ﷺ على التعلم، واتخاذ مواقف عملية تترجم ذلك في أكثر من مناسبة كما حدث مع أسرى بدر

حين جعل فداءهم تعليم الكتابة لعدد من المسلمين، وجاءت من وجود أوقاف غنية تنفق على العلماء وعلى طلبية العلم وعلى دور العلم وعلى نسخ الكتب وعلى إنشاء المكتبات العامة، وقد قام العلماء والفقهاء بحراسة وحدة الأمة الثقافية وتحصينها والسهر عليها وإيجاد اللحمة الثقافية التي تدعم الوحدة وتنميها وتوسع ساحتها.

لكن وحدة الأمة تتعرض الآن إلى أخطر تهديد على مدار القرون الماضية جميعها، وهذا التهديد جاء في الكيانات القطرية التي تسعى إلى تأسيس ثقافي مستقل بها، مما سيؤدي إلى تقسيم الأمة الواحدة إلى أمم متعددة مختلفة، ولكن هذا التأسيس الثقافي للقطرية مر بمرحلتين:

الأولى: مرحلة تقسيم الأمة إلى امتين: عربية وتركية وقد جاء ذلك على يد دولة الاتحاد والترقي في العام 1908م من الجهة التركية وعلى يد الثورة العربية الكبرى في العام 1916م من

الجهة العربية، ولم تستطع الثورة العربية أن تجمع ما كان متفرقاً، بل فرقت ما كان مجموعاً في اتفاقية سايكس - بيكو وغيرها، ثم جاء التنظير القومي على يد ساطع الحصري ليرسخ القطرية ليس لأنه أراد ذلك، بل لأنه جعل الأمة تقوم على عنصري اللغة والتاريخ واستبعد الدين من عناصر تكوين الأمة، وهو في ذلك كان متأبعا النظرية الألمانية، ولكنه نسي أننا لا نستطيع أن نفهم واقع الأمة التي تقطن العالم العربي إلا بالإسلام لأن الإسلام دخل كل تفصيل حياتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية... إلخ، وأنا إذا أردنا أن نتقل بهذه الأمة من واقع التجزئة إلى الوحدة فلا بد من الاعتراف بدور الإسلام في بناء الأمة وتفعيل عناصره، وهو ما لم تقم به القيادة القومية فكان بروز القطرية وترسخها، وصار الظن عند عامة الناس بأن التجزئة هي الأصل والوحدة هي الطارئة، مع أن العكس هو الصحيح.

الثانية: مرحلة التأسيس الثقافي المستقل لكل قطر: اتخذ دعاة القطرية عدم التقدم باتجاه الوحدة خلال القرن الماضي حجة من أجل اعتبار الوحدة خيالاً وهمياً، واتخذوا ذلك أيضاً ذريعة من

أجل الترويج للقطرية والتأسيس الثقافي لها والذي تجلّى في عوامل عدة منها: طباعة كتب المؤرخين الذين تناولوا تاريخ القطر، وإبراز الرحالة الذين مروا به وكتبوا عنه، وتعظيم رموز الأدب والشعر المرتبط به، وتزكية تاريخه السابق على الإسلام كالتاريخ الضرموني والبابلي والكالداني والآشوري والبربري والسيراني والفينيقي وإنشاء مراكز ومؤسسات ترضى ذلك التاريخ ... إلخ، ويرافق كل ذلك الاهتمام باللغة العامية والاهتمام بالشعر الشعبي والترويج لشعرائه ودواوينهم والاهتمام بالعادات والتقاليد والفولكلور الشعبي الخاص بذلك القطر، وإنشاء المتاحف الخاصة به... إلخ، ليس من شك بأن هذا التأسيس الثقافي المستقل لكل قطر على حدة يتقاطع مع الوحدة الثقافية التي عرفتها الأمة على مدار تاريخها السابق، وهو في حال استمراره ونجاحه فإنه سيؤدي إلى أخطر ما واجهته أمتنا على مدار تاريخها السابق وهو تحويل الأمة الواحدة إلى أمم متعددة.

هل يمكن أن ينصف الاتحاد الأوروبي العرب والمسلمين؟



لقلم: أ. د محيي الدين
عبدالحميم - مصر

تأييدهم لهذا الغزو، وجاءت هذه النتيجة على الرغم من التأييد السياسي والدعم العسكري المطلق الذي قدمه توني بليز للولايات المتحدة في كل قراراتها المتعلقة بالغزو.

وفي هذا الصدد يؤكد السفير الاستوري مينونوزيزو نائب الأمين العام لحلف شمال الأطلسي أن حلف الناتو ليس الولايات المتحدة، وأن أميركا ليست سوى دولة من ٢١ دولة أعضاء في هذا الحلف، كما أكد دين بيرج مندوب هولندا لدى الأمم المتحدة الذي تتولى بلاده الرئاسة الحالية للاتحاد دعم الاتحاد التام لكوفي عنان وتقديره الكامل لعمله على رأس المنظمة الدولية على الرغم من الحملة الشرسة الموجهة ضده من الكونجرس الأميركي.

وهكذا نرى أن الاتحاد الأوروبي بدأ يستعيد مكانته الدولية بعد أن أصبح قوة لها وزنها تضم خمسا وعشرين دولة يبلغ عدد سكانها ٤٥٠ مليون

سوقفها الصلب من التحوش الإسرائيلي في المنطقة، ودعمها لحزب الله في لبنان.

وتشير كافة الدلائل إلى أن الحرب على العراق لم تكن سوى القشة التي قصمت ظهر البعير لتفضع الخلاف حول المبادئ والأهداف التي تفصل بين الطرفين، فاستطلاعات الرأي العام تؤكد اختلاف وجهة النظر الأوروبية عن وجهة النظر الأميركية في هذا الصدد، وهذا ما دفع واشنطن إلى البحث عما وصفته بأوروبا الجديدة لتكون نصيراً لها في المنطقة، وهو ما أثار حفيظة الجانب الأوروبي الذي لا يقبل الاكتفاء بالجلوس في مقاعد المتفرجين. ولا يرغب في ترك الدفة للولايات المتحدة تحركها وحدها كيف تشاء، وقد أظهر استطلاع للرأي أجرته وكالة الأوسويتندبرس في بريطانيا وكندا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وألمانيا وأستراليا بالتعاون مع شركة أيسوس لاستطلاعات الرأي العام عبر سبعة من كل عشرة أشخاص في فرنسا وألمانيا وأسبانيا عن وجهة نظر سلبية في الرئيس الأميركي جورج بوش.

كما أسفر استطلاع آخر للرأي العام أجرته صحيفة التايمز البريطانية أن الرفض الشعبي لحرب العراق قد بلغ مستوى قاسياً حيث ذكر ٥٧٪ في إنجلترا أن قرار الغزو كان خطأ كبيراً مقابل ٣١٪ أعربوا عن

المشاركة بقواتها في هذا الغزو ويسعى الاتحاد الأوروبي الآن إلى مساندة العراق وإعادة إعمارها هذا البلد الذي خربته الحرب ودمرت الحياة فيه، كما تقدم الدول الأوروبية المساعدات الإنسانية للمناطق المنكوبة في دارفور، وتقوم بتهدئة الأوضاع هناك مما يؤكد تعاطفها مع العرب والمسلمين.

وجاء انضمام تركيا إلى الاتحاد الذي حققه رجب طيب أردوغان رئيس وزراء تركيا وزعيم حزب العدالة والتنمية ذي الجذور الإسلامية إضافة ثرية للعلاقات المتنامية بين أوروبا والعالم الإسلامي على الرغم من الشروط الصعبة التي فرضت على تركيا من أجل الوصول إلى العضوية الكاملة في الاتحاد الأوروبي، إلا أن تركيا اقتربت من محطة الدخول الفعلي للاتحاد، ويكفي أن هذه الخطوة سوف تسهم في تخليص النظام التركي من حكم العسكر الذي أذاق البلاد الكثير من الويلات خلال العقود الماضية حين صممت الجنرالات بسيف القوة على فقدان تركيا لهويتها الدينية ومرجعيتها العقدية، كما أن أوروبا تتبنى استراتيجية التفاوض حول البرنامج النووي الإيراني، وتقف حجر عثرة ضد محاولات الولايات المتحدة فرض سياسة القوة والردع، وطرح الخيار العسكري ضد إيران بسبب

يأمل العرب والمسلمون في موقف عادل يضطلع به الاتحاد الأوروبي يتصفهم من الظلم الواقع عليهم، وحملة التشويه والإساءة التي يوجهها لهم المحافظون الجدد الذين يتربعون على عرش العالم في البيت الأبيض، هؤلاء الذين آمنوا بنظرية صمويل هينتنجتون، واعتبروا الإسلام هو العدو البديل للاتحاد السوفيتي ومن ثم فلا بد من تحجيم الدول العربية والإسلامية بدعوى مطاردة الإرهابيين الذين يهددون الأمن والسلام العالمي.

وفي الحقيقة إن ثمة علاقة تاريخية تربط الدول الأوروبية بالعالم الإسلامي والعربي على الرغم من فترات الاستعمار الغربي لمعظم الدول العربية، وعلى الرغم من الاختلافات التاريخية والدينية والمورثات الثقافية، وتأسيساً على ذلك فقد بدأت بالفعل اتفاقيات الشراكة وتم الاتفاق على خطط للعمل بين الاتحاد الأوروبي وكثير من البلاد العربية لوضع المشروعات المشتركة في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والعلمية والثقافية بهدف تفعيل التعاون المستمر والبناء بين العرب والدول الأوروبية.

وكانت رؤية عدد من البلاد الأوروبية للاحتلال الأميركي للعراق أكبر دليل على عدالة موقفها حين رفضت هذه البلاد

نسمة، وتتفوق في ذلك على الولايات المتحدة التي يبلغ سكانها ٢٩٥ مليون نسمة.

وفي هذا الإطار تشير الأحداث والتوقعات إلى أن فرنسا تملك مقومات جذب الاتحاد الأوربي إلى صف النظرية المتوازنة في الصراع العربي الإسرائيلي لخلق رؤية تستطيع من خلالها الوقوف في وجه المخطط الأميركي الذي يتبنى التوسعات الاحتلالية الإسرائيلية الغاصبية والضاربة بالقرارات الشرعية عرض الحائط، كما تملك مهارات تجييش قدرات دول الاتحاد الأوربي لإفناعها بأن مصالحها الاقتصادية خيسر وأبقى من مصالحها الأميركية خصوصاً فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط، ومن ثم فمن الأوفق أن يتبنى الاتحاد الأوربي سياسة متوازنة تعتمد على الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني المعترف بها دولياً، وهذا يعني أن الاتحاد الأوربي لم يعد لديه استعداد لغض النظر عن الأساليب الإسرائيلية في إضاعة فرص التوصل إلى اتفاق سلام، وتفسيخ مخططات الاستيلاء على المزيد من الأرض، وبناء المزيد من المستعمرات، وقتل المزيد من أبناء الشعب الفلسطيني وقياداته.

إلا أن هذه النتائج لا يجب أن تجعلنا نسرف في التفاؤل لأن العلاقة بين أميركا وأوربا هي علاقة زواج يعلم طرفاه جيدا أنهما لا يستطيعان الانفصال على الرغم من الخلافات التي بدأت تظهر بين الطرفين، وفي هذا الصدد يؤكد المحللون السياسيون أن هذا الخلاف لن يتطور ليصل إلى صراع أو حتى مواجهة، فالروابط والمصالح بينهما تمنعهما من المجازفة بتطوير هذه الخلافات، ولكنها

تدعوها إلى الحوار لحل المشاكل التي برزت بينهما فقط.

وتأسيساً على ذلك فإنه لايجوز لنا أن نسرف في التفاؤل حينما نسمع عن اختلافات في وجهات النظر بين أوربا وأميركا لأننا في المحصلة النهائية أمام غرب واحد، وهو كل لا يتجزأ فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط، فالأهداف والمطامع واحدة وإن بدت فجة أميركياً وناعمة أوربياً، لأن الطرفين ينظران إلى ما تحت و فوق الأرض العربية، وتشير الوقائع والأحداث إلى أن ثمة صفحة جديدة من الوفاق والتعايش قد بدأت بينهما بالفعل بعد أن استوعبت أوربا الدرس في أعقاب الاحتلال الأميركي للعراق.

في الحقيقة أن العرب والمسلمين مازالوا يملكون عناصر القوة التي تمكنهم من مواجهة التحديات التي تحيط بهم من كل جانب، ويكفي أن لديهم أكبر احتياطي عالمي للطاقة التي لا يستطيع الغرب الاستغناء عنها، ولديهم الأسواق التي تستهلك ما ينتجه الغرب، ولديهم الكثرة السكانية التي يمكن أن تسهم بفاعلية في العملية التنموية وفي إثراء الحياة عندهم، ولكن هذه العوامل يمكن أن تتحول إلى نقاط ضعف ضدهم مالم يتم تحصينها بحسن النوايا ووحدة القرار، واستخدام الأسلوب العلمي في إدارة الأزمات.

كما أننا في حاجة إلى الفكر العلمي التقني إلى جانب الفكر الاستراتيجي والإعلامي المخطط، وتفعيل ما نملك من إمكانات اقتصادية وثقل سياسي وأدوات إعلامية لتحقيق التواصل مع العالم، ويكفي أن نعرف أن الدول العربية وحدها تملك ٢٠٠ مكتب إعلامي في الخارج إضافة إلى ٤٨٠٠ مكتب إعلامي وأصبح

لدى العرب ما يزيد على ١٥٠ قناة فضائية، فهل وضعنا الشخص المناسب في المكان المناسب، وفعلنا قدراته المعطلة بدلاً من الوقوف على مريعات اليأس والإحباط وجلد الذات والاندحاش الذي نعيش فيه بلا مبرر.

وتشير البيانات الإحصائية إلى تزايد أعداد المسلمين في أوربا بدرجة كبيرة مما مكنهم من إقامة الجمعيات والمجالس المراكز والمساجد والاتحادات حتى إن أحد رجال الإعلام في الغرب قد صرح قائلاً: إن أوربا في الإسلام، والإسلام في أوربا، ويعيش المسلمون وسط الشعوب الأوروبية في حوار ومزاملة ومشاركة حتى أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من هذه المجتمعات بعد أن أصبحوا أكبر الجاليات حجماً ولكن دون أن يكون لهم التأثير المأمول في تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في أوربا والغرب.

وهي هذا الصدد يؤكد المفكرون المنصفون في أوربا أن المسلمين قد قدموا خدمات جليلة للمجتمعات الأوروبية التي يعيشون فيها وأسهموا في إعادة بناء أوربا بعد أن دمرتها الحربان العاليتان، وقد استفادت أوربا من العقول التي هاجرت إليها من العالم الإسلامي والعربي، وبيع في هولاء العديد من أصحاب العقول، وصاروا يمثلون ركائز للتقدم العلمي في هذه البلاد، ويقوم المسلمون حالياً في أوربا بأعمال شاقة لا يقدر عليها الأوروبيون.

وإذا كان الإسلام هو الدين الثاني لكثير من البلاد الأوروبية، فمن هنا تأتي أهمية التنسيق مع الجاليات المسلمة في الغرب، وإنشاء قنوات اتصال وحوارات دائمة وفاعلة معهم لربط هذه الجاليات بعالمها الإسلامي، واستثمار وجودها لتحسين

العلاقات وإزالة سوء الفهم المتبادل بين المسلمين والغربيين ليتمكنوا من التصدي للحملات المغرضة التي تشوه صورة الإسلام في الغرب، ولذلك يصبح من الأهمية بمكان تزويدهم بالعارف والمعلومات الصحيحة عن أوطانهم الأم، وتزويدهم بمصادر التمويل التي تمكنهم من الاضطلاع بمسئولياتهم لتحقيق الأهداف التي تنشدها الأمة منهم، وتزويدهم بالعلماء والمفكرين للشرح والتحليل وتوضيح الرؤى والأفكار الغامضة والقضايا الخلافية لتعميق الفهم الصحيح لحقائق هذا الدين كما فعل العرب المسلمون الذين انتصر بهم الإسلام في دول شرق آسيا ووسط وجنوب أفريقيا، وهذا يعني أننا إذا لم نسارع باستثمار الثقل الأوربي فسوف نكتشف أننا لازلنا نقف في الخندق المظلم الذي وضعنا أنفسنا فيه، وقد نتفهم منه عدة خطوات إلى الوراء.

وهذا يؤكد على ضرورة العمل على إقامة المشروعات المشتركة بينهما، فإذا كانت الدولة الإسلامية يقوم اقتصادها على تجارة المواد الأولية فإن أوربا الآن تمر بثورة المعلومات التي يمكن أن تسهم في إثراء العقل العربي والمسلم، فسهل يضيق العرب والمسلمون من سياقاتهم العميق ويسارعون بوضع برنامج عمل شامل يشارك فيه نخبة من المفكرين في أوربا والعالمين العربي والإسلامي ليصبحوا قوة فاعلة في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة حتى يكونوا قوة فاعلة يحسب لها حساب لدى صانع القرار في الدول الأوروبية.

نحو فقه ترشيده « الغضب الإسلامي »

بقلم: د. محمد إقبال عروي - المغرب

الخطاب التحميسي ضد الغرب درجة أنه صار يشكك في مشروعية الخطاب الثالث، ويعتبره خذلاناً للمسلمين وتبعياً للمواجهة مع الغرب.

- خطاب ضعيف في رواجه وشعبيته، لكنه قسوي في مسوغاته، موضوعي في آليات استدلاله، ومستقبلي في رؤيته، خطاب يعتبر الغضب لشخص الرسول الكريم ﷺ واجباً بالإجماع، وتخلقا بخلق الرسول ﷺ الذي كان يغضب عندما تنتهك محارم الله، لكن تنزيل الغضب في سياق دولي وحضاري يمتاز بخصائص متناقضة، ويستوعب اتجاهات ومواقف

خطاب الاستعداد ضد العرب المسلمين، ووجدها دعاة التطرف والعنصرية فرصة تاريخية نادرة لفتح ملفات تقليدية، وتحقيق مكاسب لصالح نزوعهم العنصري المتطرف، وإذا كان الغاضبون من مسلمي العالم قد انتهوا إلى حياتهم العادية بعد سلسلة من الغضب المتواصل، فإن الله، سبحانه وتعالى، وحده العالم بحال المسلمين المقيمين في أوروبا بعد خمود نار الاضطرابات والمقاطعات. بل لقد بلغ من حدة هذا

الصلبية. وقد انخرط في هذا الخطاب علماء ومفكرون ودعاة وخطباء وسياسيون، بل وأسماء نافذة في السلطة السياسية في بعض البلاد العربية، وهو ما يفسر إقدام الاتحاد الأوروبي على التلويح بإنزال عقوبات وسن مقاطعات ضد هذه الدولة أو تلك، باعتبارها داعية إلى «الغضب الإسلامي»، ورعاية له. وقد كان من نتائج هذا الخطاب أنه، على الضفة الأخرى بالعالم الغربي، ازدادت حدة

كشفت نازلة الغضب الإسلامي العام، رداً على جنائية الرسوم الكاريكاتورية ضد شخص الرسول عليه الصلاة والسلام، عن ثلاثة خطابات في الساحة الفكرية:

- خطاب استعدائي ينفر من كل حضور إسلامي حتى ولو كان بنية الدفاع العضوي عن رسول الله، وقد بلغ من حدة هذا الخطاب أنه راح يستهزئ بمظاهر الوحدة «العنصرية»، التي أباقت عنها الاستجابة الجماهيرية في شرق العالم ومغربه لنداءات الغضب والمقاطعة.

والواقع أن هذا الخطاب يعيش أزمة بنيوية وحضارية حادة، إذ لم تعد له القدرة على العطاء الفكري الجاد، أو الانخراط في إنجاز رؤية مستقبلية للخروج من أوضاع التخلف والجمود، وصار قصارى ما يطيقه أن يلاحق أي فعل ذي نزوع إسلامي لنقده والتشهير به، وقد يكون لهذا الخطاب نظرات حكيمة تجاه هذا الموقف أو ذلك، لكن اختصاره أسلوب النقد التجريحي والتسفيه والتشهير والاتهام، فضلاً عن احتماله بمظلة الحداثة المتطرفة والمؤسسات الداعمة لها، يمنعه من أن يعتلي منبر الناصح الأمين الواجب اتباعه والاستماع إليه.

- خطاب تحميسي يدكي روح الغضب ضد الغرب ومؤسسته، ويستحضر تاريخاً من الصدام والمواجهة لصالح الإبقاء على أوضاع التوتر وإغلاق أبواب التواصل والاحترام المتبادل بأصفاة ترد إلى عصور الحروب

يتهم، عادة، بالتشدد ورفض الاعتدال.

إذا كان هذا حال العلماء مع النوازل الضردية، فإن المسلمين اليوم محتاجون إلى الشروع في تأسيس هذا الفقه الترشيدي وتعميقه وتعميمه على مختلف فئات المجتمع الإسلامي بين يدي تناول النوازل الدولية، لأنه المنطلق الوحيد لإيجاد صيغ ممكنة لتغيير المنكرات الدولية، في حق الإسلام ورسوله.

إن هذا الفقه يفرض على المسلمين، علماء وجماهير، أن يفقهوا:

- الواقع العالمي بقوانينه ودساتيره ومواثيقه الدولية.
- الواقع الديبلوماسي بألياته وفعاليتيه.
- واقع الفقه الإسلامي في العلاقات الدولية.

- واقع القواعد الشرعية والحضارية المنظمة لعلاقة المسلمين بالأخر.

والفقه الأول يقضي إلى معرفة الآليات المتحركة في صناعة القرار التشريعي والسياسي ببلاد الغرب، ونغياب هذا الفقه هو الذي جعل المسلمين يطالبون رئيس الوزراء الدانماركي بالاعتذار، وهو الذي دفع بالعديد من العلماء والدعاة والقوانين وتشريعات تجرم الاستهزاء بالرموز الدينية، مع أن المشكلة، في بعدها الأول، أكبر من رئيس الوزراء، إنها مشكلة المظلة الحضارية للغرب، مظلة الحرية التي يشكل المساس بها من قبل أي شخص مساس بأقدس الأقداس (دون أن ننكر ازدواجية المعايير الغربية في هذا الاتجاه)، وقد يكون المساس بها، من قبل أي شخص، ولو كان رئيس الوزراء نفسه، إيدانا بسقوط حكومته، وهو ما لا يمكن

وصياغة جديدة لبرامج التلقي والتكوين لدى المسلمين. إن ما حدث في أغلب بلدان المسلمين يؤكد أن الغضب أوشك أن يسقط في مثالية، سواء في درجة تقديره للأمور، أو في مطالبته، أو في إجراءاته وردود أفعاله، بينما المسلم مطالب بأن يقدر الأمور ويرجح بين الاحتمالات والأوضاع، وينظر إلى مستقبل الموقف المتخذ ومآله.

وإذا كان العلماء قد نصوا على أن فعل تغيير المنكر، الواجب بنص الكتاب والسنة، يحتاج، في حالته الفردية، إلى فقه دقيق لمعرفة حدود الإقدام والإحجام، واحتمالية التوفيق والإخفاق، وهو ما تكشف عنه فتوى العلامة الشيخ عمر بن عبد الرحيم الحسيني الشافعي جواباً عن سؤال حول الموقف تجاه بعض المنكرات في الدار من مثل مكحلة فضة أو ذهب، أو طبل محرمة، أو تكاسل عن أداء فريضة، يقول نص الفتوى: «نص أئمتنا - رحمهم تعالى - على أنه يشترط للوجوب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأمن على النفس والمال والعرض، وأن لا يزيد المنكر عليه عناء، أو ينتقل إلى ما هو أفحش منه، ولم يفرقوا في ذلك بين البعيد والقريب من زوجة وغيرها. وأما هجران أرباب المخالفات ومشارقتهم، فمطلوب، بلا شك، لكن إذا غلب على ظنه ترتب شيء من المفاسد على ذلك، فيمكن الترخيص في ذلك بقدر الضرورة والله سبحانه وتعالى أعلم» (١).

وهو ما يذهب إليه الأئمة الأعلام مثل ابن تيمية وابن القيم، وقد حرصت على إيراد هذه الفتوى من عالم متأخر عاش في سياق حضاري بدوي، وانتمى إلى فضاء ثقافي «سلفي»

الإسلامي في مختلف مناطق العالم، باستثناء بعض الحالات التي لا يقاس عليها، أن الشارع الإسلامي مازال محكوما بخطاب الانفعال، وأن الجماهير هي القائدة له والمتحركة في إيقاعه، وأن العلماء تبع لهم، منساقون خلف التأثير الوجداني الذي يشعر به كل غيور على دينه، محب ثنبيه، بينما الأصل أن يكون الشارع محكوما بتوجيهات العلماء، وأن تكون القيادة الفكرية لمفكري الأمة وعلمائها، إليهم يرجع في مدلهامات الخطوب والأزمات، وهم المؤطرون لإيقاع التفاعل مع القضايا الإسلامية عند الشعوب.

وهذا يقتضي إعادة تربية

متباينة على المستوى الداخلي والخارجي معاً، وبالنظر إلى إرث تاريخي من التجارب والإحباطات والتراجعات فإن تنزيل الغضب في سياق هذه طبيعته وخصائصه، هو الأمر الذي يستوجب قراءة نقدية تتجاوز حدود التفسير العسوي للغضب الإسلامي، وتستحضر أبعاداً واعتبارات قد لا يكون بمقدور عموم المسلمين استيعابها في لحظة الغضب والانفعال، ولكن من واجب العلماء والمفكرين والدعاة والخطباء أن يتصدروا ميادين الوعظ والإرشاد والتوعية والتوجيه بياناً لحقيقة الوضع، وتوجيهها لمختلف المواقف والممارسات.

لقد أظهرت مواقف الغضب



المسلمون اليوم محتاجون إلى الشروع في تأسيس الفقه الترشيدي وتعميقه

الإقدام عليه من قبل مسيحي علماني غير مؤمن برسالة محمد عليه السلام، حرصا على مصالحه ومصالح حزبه وحكومته.

أما المطالبة بسن قوانين وتشريعات، فالذي لا يعلمه كثير من المسلمين أن قوانين البلاد الغربية تتضمن بنودا تجرم، بشكل أو بآخر، الاستهزاء بالرموز الدينية، ما بين سجن وغرامة، لكن المشكل هو في كيفية تعرف المسلمين عليها، ورفع دعاوي قضائية بموجبها في جو هادئ ذي نفس حكيم، يدرك أن تغيير المنكر ليس مجالا سياسيا وإعلاميا، وإنما هو دعوة ومنهج واحتساب للأجر من الله، كما أنه ليس خضوعا لمنطق السياسة داخليا وخارجيا، أو استجابة لضغوط الشارع الإسلامي.

وأما الفقه الثاني، فهو إشراك للدولة في تحمل مسؤوليتها الدينية والحضارية، وإذا كانت الدبلوماسية الغربية تستنفر وتتحرك بقوة ويقظة حين يكون أحد رعاياها أو رموزها في وضع حرج، فالأجدر بالدبلوماسية العربية والإسلامية أن تخرج من ضعفها وجمودها لتمارس دورها إلى جانب العلماء والدعاة والخطباء، فتغدو تكون أزمة جهل الغربيين بحقيقة شخص الرسول الكريم ﷺ راجعة، في بعض أسبابها، إلى تقصير المسلمين في أداء دورهم والقيام برسالتهم. ومن المؤسف أن يقال هذا الكلام في سياق انتشار أحكام بين مسموم المسلمين مفسادا أن الدبلوماسية العربية والإسلامية ضعيفة، وبعضها لا يتصور أن الحرص على عدم استفزاز الشعور الإسلامي داخل ضمن مهماتها وواجباتها.

وأما الفقة الثالث والرابع، فعمل الأمر يحتاج إلى وثقة نقدية طويلة،

على علماء الأمة ودعاتها وخطبائها العمل وفق رؤية يحكمها العقل والتخطيط وبعد النظر

اتصاف النفس بإحدى عشرة صفة حميدة، تنفي عنها إحدى عشرة صفة ذميمة، ثم شرع في ذكرها، ولا يسمح المقام إلا بإيراد بعضها:

- إيثار محبة النبي ﷺ عزما وإخلاصا، وذلك ينفي عن النفس العدول عن العمل في اتباعه.

- محبة الأمة لمحبيته ﷺ إياهم، فيمتر عيوبهم، ويظهر فضائلهم، ويرعى أخوتهم في الغيب والشهادة، وذلك ينفي عن النفس الحقد والتميمة والحسد والغيبة والبغى وسائر الإذيات الحسية والمعنوية.

- الشفقة، التي من آثارها توقيير الكبير ورحمة الصغير، وذلك ينفي عن النفس القسوة التي يكون عنها تضييع حقوق الإسلام والمسلمين (٢).

وللعامل أن يقارن بين هذه الثمرات الطيبة الناتجة عن شجرة حب المسلم لرسول الله ﷺ، وبين واقع الأمة المعاصر، حيث لا اتباع لسنة الرسول إلا قليلا ولا حرمة لأمة محمد بين أفراد أمة محمد، ولا رعاية لحقوق الأفراد والمؤسسات، مما جراً على الأمة من يهينها خارجيا، ولا تحمل للمسؤوليات، ولا تواضع ولا شفقة.

إن الدروس المستفادة من نازلة «الغضب الإسلامي» الأخير كثيرة ومتنوعة، ويخشى الغيورون أن يكون الإخفاق قدر الأمة في هذه المحنة الجديدة.

تصالح إيجابا فنوات لمتدى حوارى داخل البيئة الغربية حول مفهوم الإسلام وحقيقة الرسول عليه الصلاة والسلام وأهداف المسلمين، وإن كانت هذه غاية صعبة المنال، لأن المسلمين الوافدين إلى الغرب أصناف ونماذج، منها المسمى للإسلام وحضارته وقيمه؛ ومنها المفرق في تشدده وتطرفه ونزوعه الإقصائي للحضارة الغربية، ومنها صاحب الرؤية الوسطية، الذي يسعى إلى التفاعل الإيجابي، ويتخذ من نفسه سفيرا للإسلام وحضارته بديار الغرب.

وأما حال المسلمين الغاضبين في العالم الإسلامي، فسأتهم لا يخرجون عن الأصناف السابقة، وأعجب ما يلاحظه المتأمل في ظاهرة «الغضب الإسلامي» الأخير أن شبابا غافلين عن الالتزام بقيم الإسلام وشعائره، انتفضوا ضد من يسيئ إلى رسول الإسلام، وتحمسوا للدفاع عنه تعبيرا عن حبه له، مع أن جوهر الانتفاضة والحماس يتمثل في أن يكون كل فرد من المسلمين صورة عن سنة الرسول ﷺ وقيمه ومبادئه، ورحم الله الشيخ أبا عبدالله الساحلي المألقي (ت ١٧٥٤هـ) القائل في كتابه «بغية السالك في أشرف المسالك» متحدثا عن ثمرات حب المسلم للرسول عليه الصلاة والسلام: «واعلم أن نتيجة هذه الثمرة

القاعدة الحضارية الآتية، لا موقف ولا حركة بدون دراسة علمية للواقع الذي يتنزل فيه الموقف، وتمثل دقيق لاحتمالات النجاح والإخفاق، وإدراك جيد للأثار المترتبة حالا واستقبالا». وقد تظل هذه القاعدة مجرد حلم إن لم يتناد علماء الأمة ودعاتها وخطبائها إلى العمل وفق رؤية يحكمها العقل والتخطيط وبعد النظر، وإلا فستظل الأمة، في حال غضبها وانفعالها، أكبر دليل على صدق اتهام بعض الدوائر الغربية لها. ومن تبعهم من دعاة الحداثة المتطرفة، بأنها أمة العاطفة والانفعال والتأثر الوجداني.

ومع كل الذي حدث، فقد كان للغضب الإسلامي، رغم إنزياحاته العاطفية والسلوكية، بعض الآثار القسوية على مستويات عدة، أهمها أنه أعاد فتح ملف الحرية بالغرب، وحدود حرية التعبير، والعلاقة بينها وبين احترام القيم الغربية. وعلى المسلمين أن يسهموا في السجال الثقافي الدائر حول الموضوع، إذ من المؤكد أن لهم نصيبا معرفيا وتاريخيا في هذه الإشكالات، كما فتح «الغضب الإسلامي» ملف الصورة التي يرسمها المسلمون عن الغرب، فقد سيطرت الصورة النمطية التقليدية التي تراه كيانا واحدا في المواقف والرؤى والأحكام، بينما الرؤية القرآنية تقوم على ميزان «ألا تزر وازرة وزر أخرى»، كما أن الغرب، في الواقع، تنوع واختلاف. ويمتدور الخطاب الإسلامي، لو امتلك أسباب القوة العلمية والمنهجية، أن يستفيد من حال التنوع والاختلاف، وأن يستثمرها

إذ لم يستطع العلماء اليوم أن يعيدوا قراءة التراث الفقهي والحضاري في ميدان العلاقة بين المسلمين وغيرهم، وأن يجعلوا تلك القراءة زادا فكريا وثقافيا للمسلم المعاصر، وكان من آثار غياب هذا الفقه، بمرتكزاته الأصولية وقواعده الشرعية، أن صار المسلم ينظر إلى الغرب نظرة نمطية واحدة، ويحكم عليه حكما جامدا، بينما الأصل أن الغرب متعدد في تكوينه الثقافي والاجتماعي والديني والحضاري، وليس كل الغربيين، بشهادة الواقع، كارهين لرسولهم، بل من الغربيين، مفكرين وباحثين ومواطنين، من يتفاعل مع قضايا المسلمين، ويحرص على أن تنشأ العلاقات الحضارية معهم على قواعد الإنصاف والقبول والحوار. والخوف، كل الخوف، أن تكون نازلة «الغضب الإسلامي» قد أضعفت من حجم هذه الفئة، أو خلفت لديها نوعا من الارتباك والإحجام، وقد لا يكون بمقدور المسلمين، مستقبلا، استثمار مواقف هذه الفئة في نشر عدالة قضاياهم وموضوعية رسالتهم. ومهما يكن الأمر، فإن واجب المسلمين اليوم يحتم عليهم أن يستثمروا مظاهر التوحد الوجداني في صياغة برامج دعوية تهدف إلى تنوير الرأي العام الغربي بحقيقة الإسلام ورسوله الكريم عبر مختلف الوسائل والتقنيات التي أضحت متداولة.

وعلى العلماء أن يتجاوزوا التفكير من وحي واقع الضغوط والأزمات، وأن ينتقلوا إلى مرحلة جديدة من التفكير والنظر، مرحلة قائمة على اعتماد

الخواص:

- ١- من كتاب: «فتاوى علماء الأحساء ومسائلهم»، جمع وترتيب: عبدالعزيز العضور، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: ١، ٢٠٠١، ج: ١، ص: ٢٢٢.
- ٢- أبو عبدالله الساحلي المألقي: «بغية السالك في أشرف المسالك»، تحقيق: د. عبد الرحيم العلمي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط: ١، ٢٠٠٣، ج: ١، ص: ٢٤٤ - ٢٤٦.

حتى لا يكون الحوار الحضاري يدا معلقة في الهواء

د. محسن خضر- مصر

عاكساً لموازين القوة الحضارية، وهي غير متكافئة أصلاً، ولذا يفرض الطرف الآخر شروطاً ونواقص، وثقة، وبنود الحوار، خذ مثلاً الاضطراب الهائل حول معنى «الإرهاب»، والالتباس الناشب بينه وبين مفهوم «المقاومة»، ولذا فإن الجانب المهيمن في الحوار قد يفرض شروطه مقدماً طالباً من الآخرين الإذعان لتعريفه ومصطلحاته.

إن هذا التحديد يفرض اختيار الطرف الآخر من الحوار فيستبعد من يستبعد ويختار من يختار.

يرى البعض أن الصراع القائم هو بين العالمية للإنسانية والقومية الإنسانية «عبدالله عبد الدايم مثلاً»، بينما يذهب فريق آخر إلى أن مستقبل حوار الحضارات سيتوقف على الصراع القائم بين تحالف المثقفين العرب والمسلمين ونظرائهم النقيدين في أوروبا وباقي دول العالم لإقامة حلف ثقافي ضد الإمبراطورية الأمريكية الجديدة «السيد ياسين»، بينما يرى البعض الثالث أن الصراع بين مفهوم «صراع الحضارات» الذي يتبناه الغرب ونموذج «حوار الثقافات» الذي يتبناه الشرق القديم كان موجوداً لدينا حتى ظهور الحضارة

الاحترام المتبادل، والتسامح والوعي بالتعدد الهائل للحضارات في عالمنا، وخطورة انفراد إحداهما بإدارة العالم، وأكد التقرير بالإضافة إلى إعلانه من شأن التنوع الثقافي على أن مبدأ التسامح بين البشر هو أساس قيام عملية الحوار وبناء الثقة بين البشر.

هل نقول إنه منذ برج بابل مثل الحوار بين الثقافات المختلفة حلماً بشرياً مجهضاً، وأن الدور الذي قامت به مدرسة الاسكندرية الفلسفية ظل استثناء لم يكرر؟

الدعوة إلى الحوار الثقافي لا بد أن تستند إلى أساس أخلاقي: الرغبة في الاعتراف بوجود الآخر وحقه في البقاء.

كما أنه ليس هناك حوار معلق في الهواء، يبقى الحوار

بعنوان «عبور الانقسام» أو Crossing the Divide شارك فيه من المفكرين العرب د. أحمد كمال أبو المجد «مصر»، ود. حنان عشاوي «فلسطين».

كان هدف التقرير - وبالتالي الحوار - تخطي الفسورق السياسية والدينية والإثنية والثقافية بين الشعوب، بالتركيز على عناصر التشابه بينها، يعترف التقرير بتقصير الأجيال الحالية عندما حملت الأجيال القادمة موروث الخوف من الاختلاف الحضاري، ولذا فعلى الأجيال الحالية التفسير عن هذه الخطيئة بالعبور إلى الناحية الأخرى من الحاجز. ووجهة النظر الرئيسية في هذا التقرير أن نقطة الانطلاق الحقيقية لأي حوار فعلي وبناء بين الحضارات تتمثل في مبدأ

هذا زمن الحوار بامتياز حوار بين الشرق والغرب، وحوار بين الإسلام والمسيحية، وحوار بين الأنا والآخر، وحوار بين أوروبا وبلدان المتوسط، وحوار بين أميركا والعرب، وحوار بين الأشقاء، وحوار بين الأعداء.

هل يؤمن الحوار الحضاري شروطه أم أنه تحول إلى حوار طرشان؟ وبمعنى آخر كيف ننتقل من الحوار إلى وعي الحوار؟

بعد قصف الأفكار الذي أحدثته نظريات فوكوياما وهينجتون وفؤاد عجمي وبرنارد لويس، وردود الأفعال الغاضبة حوله تبنت الجمعية العامة قراراً بأن تكون سنة ٢٠٠١ سنة للحوار بين الحضارات، وكلف كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة مجموعة من عشرين شخصية عالمية بارزة لدراسة أوجه الحوار بين الحضارات، صبتها في تقرير





يرى الإسلام أن الاختلاف بين البشر، وتدافعهم هو أحد موجبات عدم فساد العالم

الدعوة المشتركة لرئيس الوزراء البريطاني طوني بليزر ورئيس الوزراء الإسباني ثاباييرو حول إطلاق حوار الحضارات من أجل مكافحة الإرهاب لا ينبغي أن يمر من دون تعليق.

يح صوت مثقفي العالم الثالث من أجل إحلال حوار الحضارات محل صدامها، ذلك الحوار الذي ينطلق من موقف الاحترام الكامل لتنوع الثقافات، وحق الحضارات المختلفة في التعايش والتفاعل، والتكافؤ بين ثقافات المجتمعات البشرية.

تجس دعوة بليزر وثاباييرو لتوظيف هذا المسعى الإنساني من أجل تهديد ظرفي أصاب البعض، لكنه ينطوي على مسلمة لصق الإرهاب بالإسلام، وهو ما جسده التهديدات أو العمليات الإرهابية ضد البلدين والتي نفذها أفراد مسلمون، بما يعني أن هذه الدعوة في الحقيقة تفرض أن الثقافة الإسلامية وحدها هي التي تهدد الثقافة والمجتمعات الغربية.

سبق أن أوضحنا، وأوضح مثلنا العديد من الكتاب

أحكام القيم لا تصدق على الثقافات، وهناك شرط الكف عن تزييف ثقافات الأطراف الأخرى وتاريخها، أو تحريفها، وهناك الهدف الكبير لهذا الحوار وهو وضع برنامج عمل مشترك، تسترد الإنسانية وجهها البريء، وتتحقق فيه كرامة المستبعدين والمهمشين والمطرودين من جنة السيد الأبيض، والمهم أن يقوم على قاعدة التساوي بين الأطراف.

وحتى لا يتحول الحوار بين الطرفين إلى حوار بين الصم أو تبقى يدنا ممدودة في الهواء، ومعلقة في فراغ فظيع، الحوار الثقافي أكثر من كونه عملية تجسيم للماضي العنيف أو الظالم أو العسواني، إنه في الأساس ممارسة تجاه المستقبل ويقدر ما يتخلى الطرف الأقوى عن غروره، ويقدر ما يتخلى الطرف الأضعف عن شعوره بالدونية بقدر ما يؤمن للحوار نجاحه من موقع «شركاء وأنداد لا أعداء... ولسان الحال يقول: الوطنية والإنسانية واحد في نظري، فانا وطني لأنني إنسان.

العربية الإسلامية، وعرفته اليابان، والصين القديم، وفارس، وحضارات ما بين النهرين وكنعان ومصر القديمة، وهو النموذج الذي ازدهر وتآلق في ذرى الحضارة العربية الإسلامية «حسن حنفي، التأكيد على أن حوار الحضارات، وحوار الثقافات الآن لا يعني بالضرورة لا غالب ولا مغلوب.

ويذهب فريق رابع إلى أن الصراع اليوم ليس بين معسكرات سياسية ولا بين مناطق جغرافية، وليس بين آلهة الخير وشياطين الشر، وليس حتى صراع بين داخل وخارج، وإنما بين ثقافتين تتجسدان في المواطن الواحد، بل وعند الفرد الواحد هما ثقافة الحداثة وثقافة التقليد، ذلك أن مواجهة الآخر غدت اليوم أيضا مواجهة مع الذات «عبدالسلام بتعيد العالي».

سبق للإسلام أن قرر الاختلاف كحقيقة إنسانية طبيعية حيث خلق الله الناس مختلفين عرقيا لغويا وإن كانوا في الأساس «أمة واحدة» هي أمة الإنسانية الرحبية، وإن هذا التباين لا يلغى أصرة الوحدة الإنسانية، ولذا يشكل احترام ثقافة الآخر، قاعدة أخلاقية إسلامية.

بل يرى الإسلام أن الاختلاف بين البشر، وتدافعهم هو أحد موجبات عدم فساد العالم «وولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض» «البقرة- ٢٥١».

صحيح، أن الحوار لا يقوم إلا مع الآخر المختلف، لكننا نستدعي غياب حوار داخلي «حوار عربي - عربي، أو حوار إسلامي إسلامي، أو حوار بين الحساكم والمحكوم، لكننا سنتخطى هذا البعد مؤقتا ونركز على الحوار مع الآخر.

يسمى الشرق في حوارها إلى تصحيح الصورة المغلوطة التي

والموضعية لا الميتافيزيقية، على العكس في بقية العالم، وإن كان هناك الأستاذ السيد يس، من يعتقد أننا على اعتبار بزوغ نظرية جديدة هي التعايش بين الثقافات باعتبارنا نعيش حضارة واحدة في الواقع، وكون قيم حقوق الإنسان في عالمنا الراهن تعبر عن حضارة عالمية واحدة.

لكي ييسق هذا الرأي مقبداً بظاهرة المركزية الإثنية الغربية، وظاهرة عسكرية العولمة، وتفجير العالم وقبيلته، وتنامي الضجوة بين الغرب والأخرين، وأناية الغرب الذي تحكمه فلسفة قارب النجاة مما يهدد بإقامة حوار متكافئ، ونيسل، وعادل بين الأطراف المختلفة، ولعل مشروع الامبراطورية الأميركية، وما يدور في العراق، لا يبشر بمثل هذا الحوار الذي يبدو بين خصمين يرتدي كل منهما قناعاً للتضليل، وهو ما يجعل من دعوة بلير وثباتيرو حول تحالف الحضارات ضد الإرهاب تحت سقف الطموح بكثير.

الاقتصادي في عصر العولمة، وكان العالم قد انقسم قسمين: المركز للاقتصاد، وللأطراف الحضارة.

ثمة تفرقة بين موقفَي فوكوياما وهينتون، لأن الأول يؤمن بأن الرغبة في العيش في مجتمع حديث هي رغبة كونية، هي حين أن الثاني لا يؤمن بوجود نوع من القيم الثقافية الكونية المشتركة، وأنه يقول بوجود حضارات متعددة ذات خصائص كاملة هي غالباً متناقضة ومتصارعة.

ما رؤية الفكر العربي/ الإسلامي لشروط الحوار بين الحضارات، وليست كما طرحها السيدان بلير وثباتيرو بعد تفجيرات مدريد ولندن الشهيرة؟

الشرط الأهم هو التكافؤ، لكن هل يجري حوار متكافئ بين الحضارات؟ الإجابة بالطبع لا، لأن اختلاف القوى العلمية والتقنية في صالح الغرب، والتي تستبطن قيم الحضارات الغربية المتمثلة في العقلانية والفردية والحدائثة والمادية،

أرمسترونج، المفكرة الأميركية التي تعبر في كتاباتها وأحاديثها عن فهم دقيق لوظيفة الجهاد في الحقل الإسلامي، أوسع من مستوى العمليات الاستشهادية ومستوعبة أنه نهج حياة، وأسلوب لحياة المسلم يتجاوز مستوى القوة إلى مستوى أوسع من المجاهدة الحياتية المستمرة.

يفسر المفكر المصري المعروف، د. حسن حنفي مفهوم صراع الحضارات بأن الصراع بين الأيديولوجيات والكتل السياسية والاقتصادية المختلفة (اشتراكية ورأسمالية، شمال وجنوب، شرق وغرب، مركز ومحيط)، قد انتهى لصالح طرف واحد هو الطرف الأقوى الغربي (مركز ومحيط المركز/ الشمال)، وعلى الطرف الثاني أن يعترف، بالهزيمة، لأن المتفوق اقتصادياً وسياسياً بالضرورة متفوق حضارياً، ملمحاً أن يكون المقصود إشغال شعوب الأطراف (مثلنا) بالدفاع عن هويتها المهدد، حتى تشيح بوجهها عن الصراع الحقيقي وهو الصراع

والمفكرين المسلمين مسوقف الإسلام من الصراع أو التصادم بين الحضارات، حيث يحكم العلاقات بينها مبدأ (توازن المصالح) وليس (توازن القوى) بين الحضارات والأمم والشعوب، وهو عدل متوازن، كما أن الرؤية الإسلامية تستخدم مصطلح (التدافع) لا (الصراع) لوصف طبيعة العلاقات بين الحضارات المتباينة وإن كنا لا نسهب في هذه العجالة الحقل الدلالي لمفهوم (التدافع).

في حديث أخير لأحد منظري النيولبرالية الفيكتورية التي توجه أداء الإدارة الأمريكية المعبرة عن أجندة المصالح الرأسمالية والاحتكارات الضخمة حدد فرنسيس فوكوياما، القطب الفكري الأمريكي البارز، صياغته للصراع بين الحضارات بقوله بالحرف: إن «الجهاد، Giladism هو التحدي الأساسي لليبرالية، لأنه نوع مغاير من الأيديولوجيا، وربما الأشرس، لكن أظن في النهاية أنه لم يكتب له النجاح، سياسياً على الأقل.

اختزل فوكوياما مقولة هينتون الشهيرة حول «صراع الحضارات» بين الإسلام والغرب، إلى دائرة تشريحية ووظيفية داخل الثقافة الإسلامية وهي الحركة الجهادية، ولعنا نلاحظ استخدامه للمقطع Ism في مصطلح الجهاد، في إشارة إلى كونها مذهباً فلسفياً وسياسياً، وهو أنه كان يشير إلى الأيديولوجية الصدامية التي يستخدمها الراديكاليون الإسلاميون مثلما تمثله تنظيمات القاعدة، وجماعة الزرقاوي إلا أنه يعبر عن جهل بطبيعة مفهوم الجهاد في الفقه الإسلامي، وهو جهل معرفي يتناقض مع موقف استعادة الانثروبولوجيا الإسلامية كارين



الفعل الدعوي وخيار العمل بالمشروع

مساهمة في التجديد الدعوي

في الفكر الدعوي الإسلامي، ويمكن اختصار شعارات هذه الثورة في العبارة التالية: «الفعل الدعوي وخيار العمل بالمشروع».

إعداد: د. امحمد جبرون - المغرب

إن الحركة الإسلامية في عمومها تشبعت بقيم الحدائثة التقنية والتنظيمية، حتى فاقت في ذلك بعض القوى الحدائثة،

وقد مكنتها ذلك من الحضور اللاهت في الساحة السياسية والثقافية والاجتماعية... في الفترة المعاصر، ومن أبرز مجالات العمل الإسلامي التي استفادت من القيم العصرية (التقنية والتنظيمية) في سعيها نحو التحقق ميدانياً، المجال السياسي والثقافي والاجتماعي، في حين بقيت بعض المجالات أسيرة التقليد والمقلدين، وإن تعصرن الشكل أحياناً، ونعني بالدرجة الأولى المجال الدعوي، ولعل من النتائج المباشرة لهذا الوضع، التباين الموضوعي لإيقاعات عمل مكونات المشروع الإسلامي، ففي الوقت الذي تقدم العمل السياسي والاجتماعي خطوات كبيرة نحو الأمام، فإن العمل الدعوي لازال يرواح مكانه، وأثاره لانتاسب تاريخه وحجم الجهود المبذولة في نطاقه، وهذا أمر من شأن التهاون فيه والغفلة عنه، إقصاد العمل الإسلامي انسجامه الاستراتيجي وهويته الإصلاحية.

فالحركة الإسلامية المعاصرة وإن كانت تحبذ الظهور بمظهر دعوي، فإن فقر الحصيلة الدعوية، مقارنة بالحصيلة السياسية والاجتماعية لا ينسجم مع هذه الرغبة، وحديث البعض عن «التضخم السياسي»^١، ينطلق بالأساس من هذه المرافقة ويشيد عليها، الأمر الذي يدعوها وبإلحاح إلى مراجعة طريقة تدبير الملف الدعوي، وتصحيح العلاقة به، ونعتقد أن المرجعية التي يجب على أساسها إعادة النظر في الفعل الدعوي لا يجوز أن تنفصل عن روح العصر وشعاره، ذلك أن الأزمة الدعوية للحركة الإسلامية تكمن بعض أصولها في التقديم اللاتاريخي للمنتوج الدعوي، فقد اقتصر الدعاة على اختلاف مدارسهم على أساليب البلاغ التقليدية، من وعظ وإرشاد في المساجد، ومنتشورات دعوية إعلامية، واتصالات فردية، ومجالس تربية... وهذه الوسائل مهما اختلفت من حيث الشكل والأدوات المستعملة، فإن القاسم المشترك بينها هو ارتفاع نسبة الفشل الدعوي في إطارها، إذ لم تعد تحقق القصد الدعوي منها، فلتجاوز هذه الحالة لا بد من إحداث ثورة حقيقية

الإطار العام للعمل بالمشروع

إن الفعل الدعوي المعاصر فعل مركب ومعقد، سواء من جهة الفاعلين أو من جهة أغراض الفعل ومقاصده، على عكس ما كان عليه في الماضي، حيث كان الخطاب أقوى مظاهر الفعل الدعوي، فإذا، وقبل تحديد المجال المناسب للعمل بالمشروع لا بد من تحليل هذا الفعل، وبيان أنماطه وعناصره، ذلك أن مثل هذه الخطوة

ستمكننا من تحديد النمط الذي يصل معه خيار المشروع. فالفعل الدعوي هو سلوك أو موقف أو قول، أو بنية عمليات متعددة ومختلفة...، يقصد من ورائها الإصلاح، وإشاعة قيم التدين والاستقامة الأخلاقية في واقع المسلمين، سواء بالدلالة على الخير والمعروف، أو بالنهاي والتحذير من المنكر، وعواقبهما في الدنيا والآخرة، يصدر عن شخص أو أشخاص أو مؤسسة مدنية أو سياسية... فإذا كان ما يبادر به الشخص أو الأشخاص من أعمال دعوية بسيط في أوله وآخره شكلاً ومضموناً، ناهيك عن انتمائه إلى ثقافة دعوية تقليدية متمركزة حول الذات، فإن ما تبادر به المؤسسة في مجال الدعوة فعل مركب ومعقد، أو لنقل بلغة العصر فعل مؤسساتي تسهر على إخراجها منظومة متداخلة العناصر ومتكاملة الوظائف، وأهم عناصرها: العنصر البشري، التنظيم والهيكلة، المشروع الدعوي والإمكانات التقنية والمادية، والفعل الدعوي بهذه الصورة ينسجم تماماً مع طوارئ العصر ومستجداته الحضارية في «خيار العمل بالمشروع»، في المجال الدعوي هو خيار المؤسسة، ولا يمكن أن يكون خيار الفرد أو الأفراد غير أن الواقع الدعوي بمختلف تجلياته يظهر تمكن ثقافة «الدعوة الفردية»، من المجال الدعوي، وتحديداً في الشق المؤسساتي منها (التنظيمات الحركية)، وتبعاً لذلك يعاني الفعل الدعوي الإسلامي المعاصر الذي تسهر عليه المؤسسة من عوائق كثيرة، يمكن اختصارها في النتين: عدم استيعاب



مبدأ «العمل بالمشروع»، وعدم مراعاة اشتراطات هذا المبدأ وثقافته.

عدم استيعاب مبدأ «العمل بالمشروع»: ففي مرحلة التأسيس، اختزلت الحركة الإسلامية مشروعها في مطلب سياسي واحد، هو إقامة الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة، وكانت جل مبادراتها الدعوية والثقافية تندرج ضمن هذا المشروع، وتخالطها معاني السياسة وأهدافها. لكن ونتيجة

مبدأ «العمل بالمشروع»، من الفعل الدعوي، غير أن محاولاتهم لإدماج عناصر ثقافة المشروع في الأدبيات الدعوية، وتأهيل الكوادر في هذا المجال، لم تكن موفقة وبالقوة اللازمة.

فمشاريع الوقاية من الميوعة والانحلال الأخلاقي في صفوف الشباب، وحملة العناية بالقرآن... التي اشتغلت وتشغلت عليها بعض الحركات الإسلامية، لن تؤتي أكلها الطيب، إذا لم تحترم ثقافة المشروع في أثناء التخطيط والتنزيل من ناحية، وإذا لم يكن الإطار البشري مهياً فكرياً ومهارتياً للتعامل مع مثل هذه المشاريع من ناحية ثانية، ومما يلاحظ في هذا السياق أن معظم مساهمة قواهل الدعاة في مجال المشاريع تتم بأسلوب الدعوة «الفردية»، التي تختلف كثيراً عن أسلوب الدعوة في إطار المشروع، فهذا الأخير، وعلى خلاف الأسلوب الأول، يتميز بالأداء الجماعي، والحرص الشديد على تحقيق أهداف المشروع وبلوغ نتائج.

حركة الوعي بالذات والمحيط، التي دشنتها الفكر الحركي في العقود الأخيرة تحت عناوين مختلفة، النقد الذاتي، المراجعات...، وأيضاً بسبب درجة الرشد العالية التي بلغتها الحركة الإسلامية، لم تعد مطالب من قبيل الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة سليمة وواقعية، وتجسد حقيقة «المشروع»، في العمل الإسلامي المعاصر، فجاءت عدد من فصائل الحركة الإسلامية بهذا الأمر، وأعلنت تخليها عن هذه المطالب، أو في حالات أخرى قامت بتعديلها وتدقيق النظر في دلالاتها، وحركة التوحيد والإصلاح المغربية من هذه الناحية، من أولى الحركات وأبرزها التي استفادت من «حركة الوعي بالذات والمحيط»، هاته، وأعلنت انتمائها إلى إطار أوسع عرف بالاختيار الحضاري.

ومن الآثار المباشرة لهذا التحول والمراجعات المصاحبة له، دخول المشروع الإسلامي حالة من الغموض والفضاء غير مسبوق، اختل إثرها الفعل الدعوي وتراجع مفعوله في الواقع، خاصة بعدما أصبح الشأن الدعوي نتيجة هذه المراجعات شأناً مديناً في معظمه، يتسع تعدد من المبادرات والمشاريع وهو الذي كان قبل سنوات قليلة شأناً سياسياً بامتياز لايسعه إلا ثوب السياسة ومعطفها، وتبعاً لذلك عاشت عدد من فصائل الحركة الإسلامية «أزمة مشروع»، أضرت برصيدها الجماهيري وحصيلتها الدعوية. واقتصر الفكر الدعوي إزاء هذه الأزمة على التذكير بالمبادئ الدعوية المطلقة، مثل «مشروعنا إقامة الدين في النفس والمجتمع والدولة...»، كلما ووجه بسؤال في هذا الباب، مع العلم أن مثل هذا التذكير قاصر عن ملأ الفراغ التصوري والعمل الكبير الذي يحدثه غياب المشروع الدعوي «الزمني» التاريخي.

- ثقافة العمل بالمشروع، هناك حالات كثيرة استوعب أصحابها



هذه الناحية، فعدد من المناطق تعاني من أزمات وانحرافات أخلاقية ظاهرة، غير أن ردود الفعل الدعوية وفي غالب الأحيان تبقى بعيدة عن هذه الانحرافات ولا تعالجها، فهناك من بين المناطق في المغرب مثلاً من تكثر فيها الدعاة إلى درجة لم يعد من بين الناس من يجهر بالإنكار ويعمل على معالجتها ومحاربتها، كما أن هناك مناطق أخرى تشتهر بتعاطي الخمر والمخدرات، وأخرى تشتهر بتفشي الجريمة والغش...، ففي مثل هذه المناطق من التفاهة والعبث الدعوي أن يقفز الدعاة عن هذه الأزمات/ الحقائق ويهتموا بغيرها، فمنطق الحاجة يقتضي تجنيد جميع الإمكانيات البشرية والمادية والسياسية من أجل وضع حد لهذه الكيانات المدمرة، فالارتكاز على الحاجات

الواقعية للمجتمع في صياغة أهداف

ورهانات الفعل الدعوي أحد المداخل

الرئيسية في هذا المجال، وأيضا

مقدمة لتغيير أساليب

التخطيط للفعل الدعوي

وتقنياته من ناحية أخرى.

ب-المنتج الدعوي؛ هو

فكرة مجسدة في فعل (حركة)

أو موقف أو شيء، ومرفقة

بدليل للتنفيذ والاستعمال، في

صيغة برنامج محدد وكيفية معينة،

وتهدف في نهاية المطاف لتلبية حاجة

من الحاجات الأخلاقية للمجتمع، وباعتبارها

كذلك لا بد فيها من قدر وأهر من الإبداع. ولا بد لهذه الفكرة من

الناحية الفنية أن تحترم مجموعة من الضوابط والمفاهيم، التي

اتفق عليه أهل الميدان، فكلما فكرت هيئة من الهيئات الدعوية في

تلبية حاجة دعوية (محاربة أفة تربوية وأخلاقية) كان الطريق

الأقرب والأقصر نحو هذا الهدف إصدار «مطوية»، أو شريطا في

الموضوع وحركة التوحيد والإصلاح المغربية على سبيل المثال،

عمدت وفي أكثر من مناسبة، إلى إصدار بعض المنتوجات الدعوية

بالمواصفات السائفة مثل «مطوية الصلاة»، شريط صوتي حول

أفة الخمر، طبع بعض الكتيبات...، غير أن هذه المنتوجات على

أهميتها أصبحت تقليدية ونفعها ليس مطلقاً ومجرداً من

الأحوال.

فمن الأمور التي لا بد من مراعاتها في المنتج الدعوي

التناسب بين المنتج والمقصود الدعوي منه، إذ العلاقة بين

الطرفين ليست دائما حتمية وضرورية، ولهذا لا بد من تحليل

العلاقة بينهما والتحقق فيما إذا كان المنتج يؤدي إلى المقصود

منه وبفعالية عالية. فـ «المطوية»، على سبيل المثال، قد تكون فعالة

على مستوى التحسيس والإعلام، ولكن أثرها الدعوي من حيث

إقناع المستفيدين بتبني سلوك معين أو الإقلاع عنه، يبدو

واستناداً إلى التجربة ضعيف ومحدود، وكذلك من الأمور التي

لا بد من مراعاتها في هذا الباب أيضا التنوع والإبداع، فالدعوة

كلما تعددت مداخلها، وخرجت عن المألوف وسألها، كلما كان

المبادرة الدعوية وثقافة العمل بالمشروع

إن مظاهر التجديد والإبداع في المجال الدعوي ضعيفة ومحدودة، رغم طول تجربة الحركة الإسلامية في هذا المجال، ولعل أكبر شاهد على ذلك هو الرؤى الدعوية لأكثر الحركات تمسكا بشعار التجديد والاجتهاد في عملها، حيث تخلو أوراقتها تماماً من الإشارة إلى ثقافة المشروع ومضراته النظرية، فالأدبيات الدعوية للحركة الإسلامية عموماً، تقف عند وجوب الدعوة وحقيقة وجودها الواقعي، ومواصفات الخطاب الدعوي وأولوياته، من دون التطرق إلى مبادئ وشروط المعاصرة الدعوية^{٢٠}، وقد أثبتت التجارب أن زادا من هذا القبيل عائد على الدعوة ضعيف جداً، فالتحول نحو

ثقافة المشروع في العمل الدعوي يبدو حاجة

أساسية ومستعجلة لإيقاف الهدر المادي

والمعنوي وتجديد العمل الإسلامي،

ونتصور أن العناصر التالية: دراسة

الحاجة، المنتج الدعوي، التسويق

والدعاية الدعوية، تقويم الحصيلة

الدعوية (الريح)، نقط العبور

الرئيسية نحو هذه الثقافة.

أ- دراسة الحاجة؛ تعتبر دراسة

الحاجة من المقدمات الضرورية التي

ينبغي عليها انتخاب المشاريع في الفكر

الاقتصادي المعاصر، وفي غيابها يقصد

المشروع حظوظه في النجاح، ويتسع حجم الصدفة

والمفاجأة على مستوى النتائج المنتظر منه، فدرجة القابلية

للاستهلاك والنفاذ، يتوقف قياسها على هذه الدراسة وفعاليتها

الأدوات التي استعملتها، ومن ثم الموافقة على مشروع معين في

غياب درجة معقولة من القابلية للاستهلاك لدى المستهدفين

ضرب من العبث في الاقتصاد المعاصر، والعمل الدعوي من حيث

الشكل يحاكي النموذج الاقتصادي في نقاط كثيرة، الأمر الذي

يجعل الاستفادة من الثقافة الاقتصادية أمراً محبباً إن لم يكن

ضرورياً.

إن المقاربة الدعوية المعاصرة تعترضها اختلافات كثيرة من





آثرها قويا وملموساً.
ج- التسويق والدعاية
الدعوية: من أهم عوامل
نجاح المشاريع عموماً بما
في ذلك المشاريع الدعوية،
الدعاية وتقنيات التسويق
والترويج، والملاحظ أن

استفادة الدعوة من هذه التقنيات والأساليب لا زال ضعيفاً
ومحدوداً، ففي بعض الأحيان تستطيع الدعاية وحدها أن تغطي
على عيوب ونواقص عناصر المشروع الأخرى، سواء فيما يتعلق
بدراسة الحاجة، أو قيمة المنتج، فالإشهار اليوم آلة حرب
إيديولوجية فتاكة، ففي فرنسا وحدها
يتعرض الفرد يومياً إلى أكثر من ٢٥٠٠
عملية قصف إشهاري أو إعلامي، في
الشارع، في وسائل النقل، وفي
وسائل الاتصال.

وفي المجال العربي قليل من
أبناء الحركة الإسلامية وقادتها
الذين انتبهوا إلى إحدى
الوصلات الإشهارية حول الصلاة
التي كانت تبثها إحدى القنوات
العربية، وإن كنا لا نعلم على وجه
الدقة مدى التأثير والتجاوب الذي كانت

تلغاه هذه الوصلة، لكن ومهما يكن فإنها إحدى
الأمثلة الحية عن الدعاية الدعوية، التي ولا شك نحمل قدراً
من الإثارة لا يقارن بغيرها من الوسائل التقليدية، وإحساساً من
الأزهر الشريف بأهمية الدعاية والتسويق في العمل الدعوي
نظم ندوة حول إصلاح الدعوة والوعظ من خلال تدريس
«التسويق».

فالانفتاح على هذه المجالات الجديدة وتأهيل الكوادر الدعوية
في تقنياتها وعلومها، سيعود على المشروع الدعوي بفوائد كثيرة
وخبرة الحركة الإسلامية بتقنيات التسويق والدعاية لا زالت
ضعيفة، الشيء الذي أعاق تنفيذ عدد من المشاريع أو في أحسن
الأحوال لم يساعدها على بلوغ المقصود من هذه المشاريع بنسب
معقولة، فتوظيف هذه التقنيات في العمل الدعوي أصبح
ضرورياً وجزءاً من أي حل ممكن للأزمة الدعوية في مجتمع
الإعلام والاتصال.

د- تقويم الحصيلة الدعوية: إن هذا العنصر لا يقل أهمية
عن العناصر السالفة إن لم يكن أهمها على الإطلاق، ففي غياب
التقويم يصبح المشروع الدعوي ومن ورائه المشروع الإسلامي
نشاطاً ترفهياً وتانوياً، فاقداً معانيه الاستراتيجية، ومكائنته
الأخلاقية، فلن يكون بوسع القائمين على المشاريع الدعوية
التحقق فيما إذا كانوا قد حققوا أهدافهم أم لا، وبأية نسبة، في
غياب تقويم علمي لنتائج المشروع وأثاره الواقعية، ففي حالات
كثيرة يجتهد الدعاة في ضبط وإتقان كل شيء من الدراسة

والتخطيط للفعل الدعوي، وانتهاء بالإنجاز والترويج، ويغفلون
عن التقويم.

نماذج وأمثلة

لقد انتبه عدد من المهتمين بالفعل الدعوي في العالم
الإسلامي إلى هذه العيوب القاتلة التي تسكن الذهنية الدعوية،
فهدؤوا يبتعدون في مبادراتهم الدعوية قدر المستطاع عن هذه
الأفات وما يقرب منها من قول أو عمل، ومن هؤلاء الذين حازوا
قصب السبق في هذا المجال، الداعية الأستاذ «عمرو خالد»، من
خلال مشروعه الرائد «صناع الحياة»، فمبادرته في هذا المجال تعتبر
ثورة حقيقية في الفكر الدعوي المعاصر، ففكرة هذا
البرنامج/ المشروع في تقديرنا أخذت من
سلسلة الحلقات الوعظية الناجحة التي
استغرقت مدة من الزمان، وعبر
مجموعة من المحطات الفضائية،
التي على نجاحها لم تقنع طموح
الأستاذ «عمرو خالد»، الذي
يتطلع لأكثر من ذلك، فدشن من
خلال هذا البرنامج ثقافة
جديدة في الفعل الدعوي ألا
وهي ثقافة المشروع.



لقد تجاوب مع هذا المشروع عدد
كبير من المهتمين والفاعلين وفي مختلف
البلاد العربية وبلدان العالم، حتى تلك التي
يشكل فيها المسلمون أقلية، ومما يلاحظ أن هؤلاء في معظمهم
حديثي الصلة بالعمل الدعوي أو لا صلة لهم به إطلاقاً، وعلى
الرغم من ذلك فقد افترحو مشاريع دعوية كثيرة ومختلفة نمت
في عمومها الحاجات الأساسية للمجتمع المسلم، ومن هذه المشاريع
«ورشة المستقبل لإنتاج الرسوم المتحركة»، ومشروع «اصدقاء الطفل»،
الذي يهدف إلى إنتاج لعب الأطفال «٣» ... الخ.

والواقع أن هذا الذي ندعو إليه ليس فكرة مبتكرة لا نظير لها
في الحياة المعاصرة، بل سبقنا إليها الغرب بمدة ليست بالقصيرة
فثقافة المشروع في الغرب مستهلكة على نطاق واسع وفي مختلف
الميادين، بما فيها تلك التي تدخل في المجال الأخلاقي، وقد وقفنا
على مثال طريف في هذا الباب من الولايات المتحدة الأميركية، لقد
ظهرت في هذا البلد، في المدة الأخيرة، حركة تطلق على نفسها اسم
«الاحتام الفضية»، مشروعه الأساسي والحيوي هو الدفاع عن
العفة والدعوة إليها في صفوف الشباب، وتحريم الاتصال الجنسي
قبل الزواج، وقد استطاعت هذه الحركة أن تستقطب إلى صفوفها
نحو عشرين ألف شاب تتراوح أعمارهم ما بين خمسة عشر وعشرين
سنة، يحملون رسالة الحركة ويبشرون بها في المحافل العامة ودور
السينما...».

أثر العمل بالمشروع على بنية الحركة

إن البنية الحالية للحركة الإسلامية المعاصرة بجميع

اشكال، سواء في العلاقة مع اطراف وممولين داخليين أو خارجيين.

- العلاقات الخارجية: إن إمكانات

التنسيق والتعاون مع الأشخاص والهيئات ذات الاهتمام المشترك، وعلى أساس مشروع دعوي كبيرة جدا، سواء كانت هذه الجهات مدنية أو شعبية أو رسمية، فالاختناق الذي تعاني منه الحركة الإسلامية في مجال العلاقات الخارجية ترجع بعض أسبابه إلى أسلوب عمل «الحركة»، وتصور أن العمل بالمشروع سيجعل الطريق سالكا أمام الدعاة نحو عدد من القوى والجهات، لتطوير علاقات التعاون وتبادل الدعم.

أخيراً يعتبر العمل بالمشروع ممكناً جديداً للطاقة الدعوية، لا زال خاماً لم يستغل بعد، يمكن التحويل عليه في النهوض بأعباء الدعوة وفرائضها، خاصة بعد أن استنفذت المكامن الأخرى طاقاتها، والصعوبات الكبيرة التي أخذت تطرحها والنتائج الهزيلة التي باتت نحصل استناداً إليها، بالإضافة إلى أن هذا الخيار أحد واجهات الكفاح ضد تخلف في الجسد الإسلامي، وإطار عملي لترسيخ ثقافة الإنجاز وتطوير كفاياتها لدى الفاعل الإسلامي فقدره الإنجاز- الضعيفة الأثر في حياتنا العصرية، والتي تعبر عن الضعالية الحضارية للأمة لن يتسنى كسبها وتطوير حضورها الواقعي إلا من خلال خيار المشروع وثقافته.

الخواص:

- 1- د. فريد الأنصاري، البيان الدعوي وظاهرة التصخم السياسي، سلسلة اخترت لكم، ط ٢٠٠٣/١، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط.
- 2- انظر على سبيل المثال الرؤية الدعوية لحركة التوحيد والإصلاح المغربية، ط. ٢٠٠٣/١.
- 3- من أهم اللعب المبرمجة في هذا المشروع لعبة محمد الفاتح التي يراد من خلالها ابتكار لعبة تحاكي خطة محمد الفاتح في دخول القسطنطينية وترك الأطفال يتصرفون ويبتكرون في خطط الدخول، كذلك لعبة «العرائس الإسلامية»، والتي يهدف من ورائها المصممون الخروج بمجموعة من الدمى الإسلامية التي يمكن أن توجه بها رسالة للأطفال، (www.geocities.com/tamer_nada/kids).
- 4- Rosa Montero, Anillos de plata contra el sexo, EL Pais Semanal.

مكوناتها، هي تصميم تقني وفني، روعي في وضعه وإقراره أهداف «الحركة»، وأسلوب عملها، وبالتالي أي

تفسير يطال هذين الجانبين أو

أحدهما، لا شك سيثقل هذا التصميم أو بعض أقسامه.

فخيار العمل بالمشروع

في العمل الدعوي

باعتباره صيغة مستحدثة

وجديدة، يقتضي

مجموعة من التعديلات

على صعيد البنية

تنظيمياً وتربوياً

وتكوينية... وسنحاول فيما

يلي الإشارة إلى أهم هذه

التعديلات:

- **تنظيمياً:** نظراً لكون الهيكل

التنظيمية الحالية المعتمدة لدى الحركات

الإسلامية، غير مهيأة للتجاوب مع هذا الخيار في

الضلع الدعوي، فإن مسألة إحداث تعديلات قانونية وتنظيمية على

صعيد «الحركة»، حتى تستجيب لهذا الخيار مسألة حيوية، وعلى

رأس هذه التعديلات، إنشاء اختصاصات الهيئات المسيرة للحركة

الإسلامية، وجعل مهمة اقتراح المشاريع وإدارتها ومراقبة ومتابعة

تنفيذها مهمة أساسية في هذه الهيئات، ومن المقتضيات الأساسية

لهذا التعديل، إحداث قسم أو أقسام خاصة بالمشاريع، وتوزيع

الأعضاء حسب استعداداتهم ومؤهلاتهم على هذه المشاريع الدعوية

(فرق المشاريع).

ومن طرائف هذا الأسلوب السماح للهيئات حسب نفوذها

الجغرافي باختيار أولوياتها الدعوية تبعاً للحاجة المحلية والمشاريع

المبرمجة لتلبيتها، وكذلك توفيره بيئة عملية تسمح بإمكانية ظهور

تخصصات دعوية خالصة، من قبيل مؤسسات خاصة بالعفة، وأخرى

بالحجاب، وتشجيع الزواج، وإنقاذ العاهرات وإدماجهن في المجتمع.

- **تكوينية:** يحتاج العمل بالمشروع إلى مجموعة من المهارات

والفنيات التي يصعب بدونها تحقيق مقاصد هذا الخيار، والواقع

أن مستويات التربوية والتكوينية في الحركة الإسلامية لا زالت

متخلفة عن هذه الأفاق، وتستقي قضاياها من النموذج العملي

السائد... فتأهيل الكوادر الدعوية في هذا المجال، وتمكينهم من

الأدوات والتقنيات الضرورية للعمل بالمشروع مسألة ملحة، وأحد

الشروط الأساسية لكسب هذا التحدي الدعوي.

- **مالياً:** إن نموذج العمل بالمشروع بحكم درجة الشفافية والوضوح

التي يسمح بها مالياً وإدارياً، يحرر العمل الدعوي من عدد من

الصعوبات المالية، ويرفع عنه الحرج القانوني، والاجتماعي، فإقبال

الناس على تمويل بعض عمليات أو أنشطة المشروع الدعوي أمر

ميسر، وراسخ في الثقافة الاجتماعية في العالم العربي والإسلامي،

كذلك ومن الناحية القانونية لا يثير هذا النوع من العمليات أي

أخوة المؤمنين وأخوة المنافقين كما تصورها سورة الحشر



بثلم: د. عزية فياض - القاهرة

وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه(٣).
- وفي مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ، إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي(٤).
- وعنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟
قال: لا غير أني أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه(٥).
- وعند الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد أن طيب وطيب ممسك وقبوات من الجنة منزلا. قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب(٦).
- وعنده عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال

ذكروا له لفقهم(١).
لم يكن ما تقدم تسجيلا لموقف سياسي من الأنصار ينتظرون بعده مفتما أكبر، أو أضمرنا في أنفسهم شيئا أخفوه حرجا من رسول الله ﷺ وإنما أخبسر من يعلم السر وأخفى أنه لا يوجد في صدورهم حاجة من ضغينة أو حسد، وأنهم اثروا على أنفسهم وليس مرتبطا بحال يسرهم لكنه مع الحاجة الشديدة التي تختل بها الحال.

وهكذا تبرز لنا تلك الآيات معالم الأخوة الصادقة:

- أخوة العقيمة والإيمان، لا أخوة المصالح والمغانم، وإنما قوم تلاقوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها: أحبا في الله وأبغضوا في الله، وأعطوا لله ومنعوا لله، فدامت وأثمرت، واستسحق المهاجرون وصف الصادقين واستحق الأنصار وصف المفلحين.

وقد تواترت الأدلة على وجوب قيام الأخوة على العقيمة والإيمان وأثر ذلك في الدنيا والآخرة منها:
- في الصحيحين عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار(٢).

- وفيه من أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب

ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون(٣) الحشر - ٨ (٩)

هذا النموذج الأخوة الصادقة، والبنیان الاجتماعي السليم بعيدا عن الشعارات البراقة، وترفعا عن القبلية التي كانت سائدة متناحرة، وعن معايير التفاضل البشري التي يحتكم إليها الكثير من أجل الاستعلاء والتسلط والنهب.

وتظهر الآيات الكريمة صدق الأخوة بين المهاجرين والأنصار، لا تلوه أطماع ولا حب دنيا، ولا أثرة، ولا شح أو حرص، ولا حاجة إنما هو أخوة تدور بين سلامة الصدر والإيتار.

وتأتي هذه الآيات الكريمة بعد موقف قد يذل أعناق الرجال ويغير الميادئ والثوابت عند البعض فقد فتح الله على المسلمين وأخرج بني النضير وأفاء عليهم بأموالهم، وقد دعا رسول الله ﷺ الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين في إنزالهم إياهم منازلهم وإشراكهم في أموالهم ثم قال: «إن أحببتهم قسمت ما آفأ الله علي من بني النضير بينكم وبينهم، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم. وإن أحببتهم أعطيتهم وخرجوا من دوركم». فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ: بل نقسمه بين المهاجرين، ويكونون في دورنا كما كانوا. وذاقت الأنصار: رضينا وسلمنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم أرحم الأنصار وأبناء الأنصار). وأعطى رسول الله ﷺ المهاجرين ولم يعط الأنصار شيئا إلا ثلاثة

إن التماسك الاجتماعي بين أفراد الأمة من الأسس الهامة التي تقوم عليها وتتحدى بسببها كل الخصوم، وتلك سنة كونية أن الخصم لا يتغلب إلا بانتهيار البنیان الاجتماعي وتفكك أوصاله، وأن يكون بأس أفراد المجتمع فيما بينهم شديدا، ومن هنا كان الحرص مبكرا في تأسيس الدولة الإسلامية على تحقيق الأخوة بين المهاجرين والأنصار ونزع فتيل الفرقة والعصبية والحزبية بينهما بل سبق ذلك أخوة المهاجرين مع بعضهم مع اختلاف البطون والقبائل، وكذلك أخوة الأنصار أنفسهم وخزرجهم وأصبحوا جميعا معتمدين بحبل الله غير متفرقين متألفين عباد الله إخوانا، وسجلوا أسماى والقدس الصور في معاني الأخوة الصادقة الحقيقية.

هذا التآخي لم يكن مجرد شعار للمزايدة ودغدغة العواطف والانتشاف حول المعاني السامية بالأكاذيب والتدليس والتلبيس، لكنه معنى خالط قلوبهم ومشاعرهم، تحمهم ودمهم، برز ذلك في سلمهم وحريهم، وفقرهم وغناتهم، مستضعفين وممكن لهم، أفرادا وجماعات.

ويصور القرآن الكريم هذا الوضع غير المسبوق في أبلغ عبارة وأجزلها فيقول سبحانه: «اللفراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون. والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا

الله عز وجل، «المتحاسبون في جلالتي لهم منابر من نور يغططهم النبيون والشهداء» وفي الباب عن أبي الدرداء وابن مسعود وعبد بن الصامت وأبي هريرة وأبي مالك الأشعري قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح (٧).

- وعند أبي داود أن عمر بن الخطاب قال قال النبي ﷺ إن من عباد الله أناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغططهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وأنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس وقرأ هذه الآية «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (٨).

- وعنده عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ أفضل الأعمال الحب

في الله والبغض في الله (٩). فهذه الأدلة تبرز أهمية الالتقاء على العقيدة وهي التي صنعت هذا النسيج القوي من المهاجرين والأنصار وكانوا من قبل مستأجرين أعداء، فالمهاجرون أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا، والأنصار تبسوا بالدار والإيمان، فكان من فضل الله عليهم هذا التأخي «واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها» (آل عمران، ١٠٣).

إن التأخي الاجتماعي إذ يقوم على غير عقيدة كمصالح، أو قوميات أو حدود جغرافية أو إقليمية أو غير ذلك سرعان ما يصيبه العطب ويصبح إخوان اليوم أعداء الغد، ويتحول الإخوان إلى فرقاء تتحول سهامهم إلى صدور

بعضهم بدلا من صدر عوهم.

أخوة تقوم على الحب والود

وهذه ثمرة للأخوة التي تقوم على العقيدة والإيمان «يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة».

والحب ليس كلمة أو انشودة تقال وإنما له ضوابطه العملية التي تظهر صدقه وآثاره فبدايته سلامة الصدر من الحسد والتظلم والضغينة والغل والغش والأثرة والتعالي والتكبر واصطياد الأخطاء ونهايته الإيثار وأن يرى المسلم إخوانه أولى بنفسه من نفسه لأنه إن لم يكن بهم فلن يكن بغيرهم وهم إن لم يكونوا به كانوا بغيره.

وهي هدي النبي ﷺ ما يوضح سلامة الصدر وأنه ليس مجرد معنى نفسي أو شعار يقوله الأخ أنه

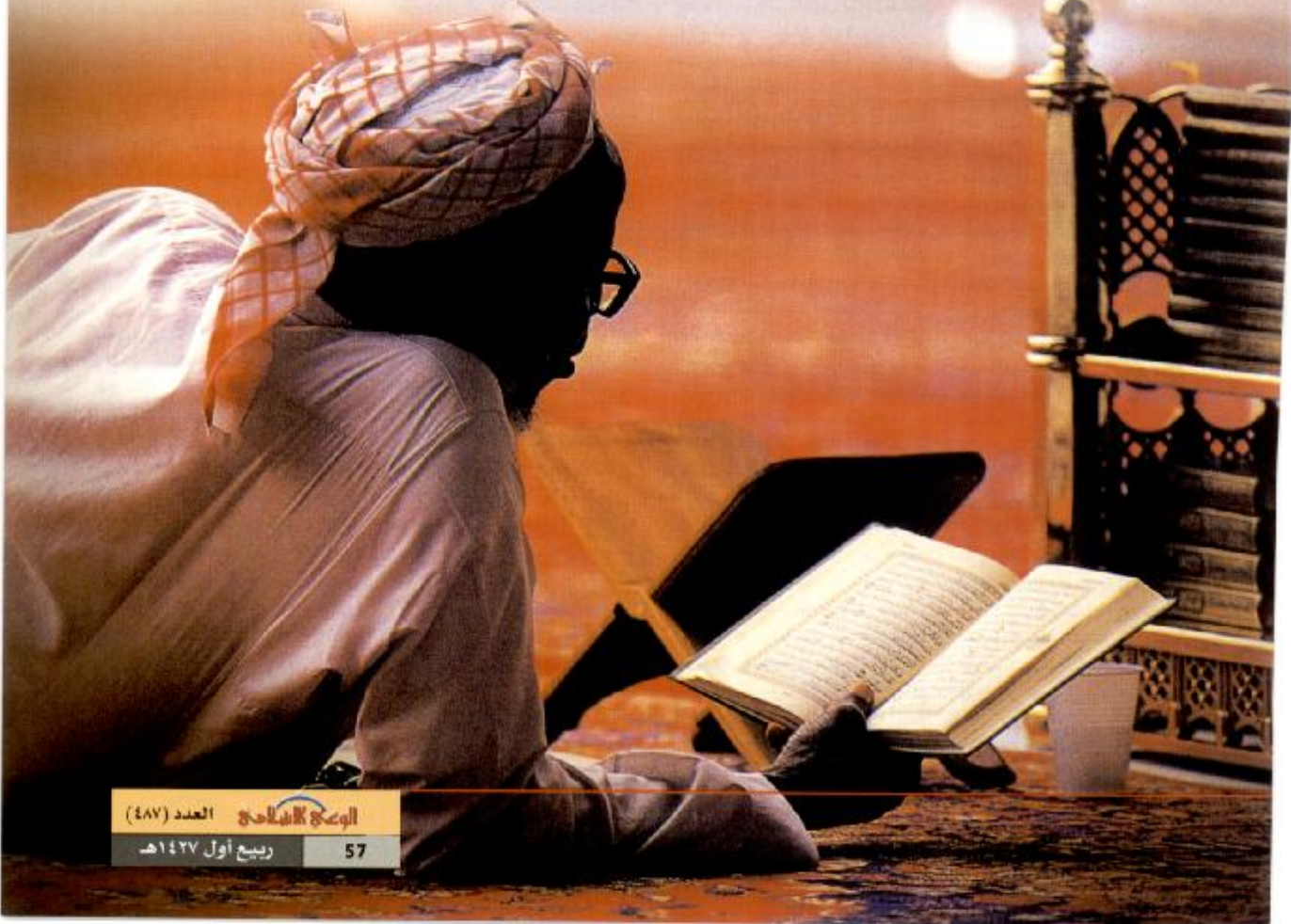
سليم الصدر وإنما له ما يقصحه عنه في القول والعمل.

في الصحيحين عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث (١٠).

عند البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسبوا ولا تجسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا (١١).

وعند مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا تهجروا ولا تدابروا ولا تحسبوا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا (١٢).

وعنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا تحاسدوا ولا تناجسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض



وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه(١٣).

وعند الترمذي «المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يخذله ولا يحقره... قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب (١٤). وفيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن أحذركم امرأة أخيه فإن رأى به أذى فليمحطه عن(١٥).

وفيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. قال أبو عيسى هذا حديث حسن (١٦) وفيه عن أنس عن النبي ﷺ قال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه قال هذا حديث صحيح (١٧).

هذه التوجيهات الحكيمة توفقنا على أهمية المحافظة على العلاقة الأخوية من أن تكدرها كلمة ذابية أو فاحشة أو سوء ظن أو تنافس غير مشروع في المعاملات المالية أو على خطبة امرأة أو غير ذلك، ومجاورة هذه التوجيهات تقضي عليها مهما كانت متانتها وقوتها ومن هنا كان هذا التشديد ووضوح الضوابط التي تيسر القضاء على الخلاف قبل أن يستعر ويشتع.

أما الإيثار الذي هو تقديم الغير على النفس وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، فسطر التاريخ في أنصع صفحاته أروع الأمثلة التي ضربها المهاجرون والأنصار ومن تبعهم بإحسان في الإيثار لا بالمال فقط بل بأنفسهم من أجل إخوانهم وقادهم.

في الصحيح قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لما قدمنا المدينة أذى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن



الكاملة أضر التراحم فيما بينهم والتواضع والعشو وذلة بعضهم لبعض كما قال تعالى «والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم» (الفتح، ٢٩) «أذلة على المؤمنين أعمىة على الكافرين» (المائدة، ٥٤) والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم» (الحشر، ١٠).

ثالثاً: الوحدة والاعتصام
وحري بمن جمعتهم العقيدة والإيمان، وتلاقوا على حب وصفاء أن يجتمعوا ولا يتفرقوا، وأن يتحدوا ولا يتمزقوا مهما اختلفت البطون والأسنة ومهما باعدت بينهم الأماكن، فهم جنود مجندة متعارضون متآلفون، لا يشق وحدتهم منصب ولا جاء ولا مغنم، ولم يعرفوا ما يسمى باصطلاحنا «التنطية والجيوب»، وإنما هم كما أزد الإسلام منهم جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، بتيان مرصوص متين، بعضهم أولياء بعض يعرفون أن الذئب يأكل من الغنم القاصية، يستوعبون جيداً قوله تعالى «واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وادكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها» (آل عمران، ١٠٣). كانت هذه صورة وضيفة للأخوة

قدمتها الآيات الكريمة، وفي مقابلها صورة مظلمة للإخاء تقوم على الغش والخسداء والكذب والتضليل والمزايدة والشعارات كالزبد ليس له أصل، مظهرها العناق الطويل وبسط الكف ثم تدبير المكائد والمصائب، أصحابها لهم أكثر من وجه يقابلون هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، إذا تقوا الذين آمنوا قالوا آمناً وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم، يحسبون كل صبيحة عليهم، عند الجد والنزال وطلب المعونة يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً، تتفلقهم أموالهم وأهلهم، يفرحون بتخلفهم، كثيروا الاعتذارات، يحزنون شرة غيرهم ويفرحون لمصائبهم، قولهم معسول وجميل تحب سماعه ولا تمل منه، وصورهم وضيفة وداخلهم قبيح، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، يكثرون عند الطمع ويقولون عند الضرع «ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لن أخرجنكم لنخرجنكم معكم ولا نطعم فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتهم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون. لن أخرجوا لا يخرجون معهم ولن قوتلوا لا ينصرونهم ولن نصروهم ليولن الأديار ثم لا ينصرون» (الحشر ١١-١٢).

يقول الطبري (يقول الله تعالى لئيبه محمد ﷺ: ألم تنظر بعين فليقك يا محمد، فترى إلى الذين نافقوا وهم فيما ذكر عبد الله بن أبي ابن سلول، ووديعه، ومالك ابن نوفل وسويد وداعس بعثوا إلى بني النضير حين نزل بهم رسول الله ﷺ للحرب أن اثبتوا وتمنعوا، فإذا لن نسلمكم، وإن قوتلتهم قاتلنا معكم، وإن خرجنا خرجنا معكم، فتربصوا لذلك من نصركم، فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب... ٢١).

لقد قالها من قبل هؤلاء إبليس عليه اللعنة عندما هيج قريشا في بدو وعدهم بالمؤازرة «وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان

نكص على عقيبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون» [الأذفال ٤٨-].

تلك هي الصورة الممقوتة للعلاقات الاجتماعية التي تقوم على الزيف والكذب والتفسير، وتفقد الصدق والوضوح، فريق أو

أمة أو جماعة هذا شأنها جدير بها أن تلقى الهوان والصغار، وأن تخرب دورها وحضارتها وبنائها الاجتماعي والاقتصادي، وقد حدث. إننا عندما نقارن بين الصورتين الأولى التي تتضح صدقاً وحباً

وصفاء وسلامة قلب والثانية المبنية على الكذب والزيف نجد أن الفارق بينهما هو الفرق بين البناء والهدم، بين الاستقرار والاضطراب، بين التضخم والرقى والنهضة وبين التخلف والتأخر.

نسأل الله الصدق في القول والعمل والإخلاص في السر والعلن إنه على كل شيء قدير.

الكواصم

- ١- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - تفسير سورة الحشر - مناهل العرفان بيروت، وانظر سنن أبي داود - كتاب الخراج والإمارة والضيء - باب صفايا رسول الله ﷺ من الأموال - رقم ٢٩٧١ - الحديث أخرجه البخاري في كتاب الإيمان - باب حلاوة الإيمان رقم ١٦ ترقيم فتح الباري، ومسلم - كتاب الإيمان - باب خصال من تصف بهن وجد حلاوة الإيمان - رقم ٤٣ ترقيم عبد الباقي.
- ٢- البخاري - كتاب الأذان - من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد رقم ٦٦٠، مسلم - كتاب الزكاة - فضل إخفاء الصدقة - رقم ١٠٣١ -
- ٣- مسلم - كتاب البر والصلة والأداب - باب فضل الحب في الله - رقم ٢٥٦٦، المسند للإمام أحمد - مسند المكثرين - مسند أبي هريرة - رقم ٩٠٣٦ ترقيم دار إحياء التراث.
- ٤- مسلم - كتاب البر والصلة - فضل الحب في الله - رقم ٢٥٦٧ -
- ٥- الترمذي - كتاب البر والصلة - باب زيارة الإخوان - رقم ٢٠٠٨ ترقيم أحمد شاكر، ابن ماجه - كتاب الجنائز - باب ثواب من عاد مريضاً - ترقيم عبد الباقي.
- ٦- مسلم - كتاب البر والصلة - باب الحب في الله - رقم ٢٥٦٦، مسند المكثرين - مسند أبي هريرة - رقم ١٠٤٠١ -
- ٧- أبو داود - كتاب البيوع - باب الرهن رقم ٣٥٢٧ ترقيم محي الدين، وقد ذكر صاحب عون المعبود أن لوجه لنكر هذا الحديث في هذا الباب، ولعل الوجه: ذكر الأموال التي يتعاطونها.
- ٨- أبو داود - كتاب السنة - باب مجانية أهل الأهواء ويغضهم - ٤٥٩٩ -
- ٩- البخاري - كتاب الأدب - باب ما ينهي عن التحاسد والتدابير

«الكارثة».. كتاب العبر.. والنذر



بقلم: عوض علي محمد محاسنة
- الأردن

على الأرض في أيامه.. كل قبر منها يتسع لسبعين ألف جثة.. وأمره كبير مستشاريه تيودور بأن يدفع من الذهب (أكواماً).. أجوراً لمن يقبل العمل «حمالاً» في تجميع الجثث من الساحات والشوارع والبيوت وجرها.. وإلقائها (أكواماً) دون أية طقوس أو أكفان في «حفر» الدفن العملاقة.. عشرة دناتير ذهباً أجر العامل عن كل حمل من الجثث.. يلقيه..!!

(جون إفسوس) وفي شهادته عن الكارثة.. يقول إنه لم يجد أن بإمكان الكلام تصوير هول الأوكام والجبال من جثث الموتى، وأنه اعتقد في لحظة ما أنه لن يكون بعد جيله من بقية تأتي لتقرأ ما يكتب.. لكنه عاد وعادل عن رأيه وكتب قائلاً.. «سأكتب لعله يبقى أو يأتي بعدنا من يتعظ ويعتبر ويتقي غضبة الرب.. وعقابه ويطشه.. من غضب الله.. مضرمة رهيبه.. أو مطحنة.. أو هرامة هكذا يسمى هذا الشاهد تلك الغضبة.. إنها آلة غير مرئية تقزم البشر كما تفعل مضرمة العنب (المعصرة) إذ تفعل بالعنب الناضج الطري.. تهرسه بكل العنف والجبروت.. تسحقه.. تماماً.. لا تبقى ولا تذر.. من أين.. جاء البلاء..؟

يرى الكاتب أن تغييراً طرأ على مناخ الأرض والغلاف الجوي نتيجة لتعدد هائل من تلوث الجو سببته في تقديره انفجارات براكين

والرؤج أكثر مما حصد وخاصة بعد عرضه لسلسلة على تلفزيون القناة الرابعة البريطاني.. إذ كان سيكتب فصلاً مثيراً حافلاً عن.. الموجة الكاسحة من الكوارث الطبيعية من زلازل.. اسطنبول وسلازور والهند وإيران والصين وافغانستان وباكستان إلى البراكين الجهنمية.. والفيضانات أو الطوفان في شرق أفريقيا وأوروبا وأميركا.. إلى الحراريق الهائلة في أميركا وأستراليا.. تعجز أمامها أساطيل الإطفاء.. إلى الإيدز فجنون البقر.. ومن ثم الحمى القلاعية.. والسارز.. وانفلونزا الطيور.. وربما كان سيكتب فصلاً خاصاً عن مشاهد حقيقية تجري هنا في عاصمة أوسع وأقوى إمبراطورية عرفت تاريخ البشرية قرب لندن.. صورة لقاعدة جوية بريطانية سابقة.. تحرف الجرافات مدارج طائراتها وقاذفاتها الجبارة التي دكت برلين بالأمس القريب.. وأخضعت وأرعبت شعوباً وقبائل.. نجرفها لتحضر مكانها مدافن هائلة.. لتدفن فيها الآلاف من الأبقار والأغنام.. أو بلغة العصر.. القناطرير المنطردة من الذهب والإسترليني.. أو بلغة الحقيقة الأكثر مرارة.. القناطرير من الشواء اللذيذ.. والحليب والزبدة والقشطة المترفة.. من تلك النعم التي كانت.. أو كأن لم تكن!! ومقابلها صور لبعض القوم يذرف الدمع.. حزناً.. وكمداً.. وخوفاً من جوعة مقابلة.. بعد أن يذهب الضرع.. ولا حول ولا قوة بجيوش.. وأسلحة نووية.. ولا حجر بيطري.. في وجه النوازل المتلاحقة!! كان سيكتب ذلك ليسارنه بما أورده التاريخ عن إمبراطور القسطنطينية جوستيان في مواجهة انتشار الطاعون وأمره بحفر قبور جماعية هائلة لدفن آلاف الجثث المتراكمة في ساحات وشوارع وبيوت أعظم وأغنى عاصمة

محو الأرض بما عليها مرات.. ومرات.. لكنها لم تكن قادرة على حمايتهم.. أو إطعامهم لقمة مأمونة أو جرعة من لبن مخيض.. ولا شريحة من شواء.. فلا «إستيك»، ولا هامبورجر!!

هذا كتاب صدر بالإنجليزية عام ١٩٩٩ في لندن عن دار نشر Century بعنوان (الكارثة) CA-TASTROPHE بقلم ديفيد كيز. لكن الآن (في عام ٢٠٠٦) نجد في ما طرحه الكاتب قدراً كبيراً جداً من الإثارة.. المخيفة بل المرعبة.. وأيضاً منطقية الترابط بين سلسلة التغيرات الطبيعية المتأخية وما اكبها أو ترتب عليها من تشكيلات جديدة أو خرائط لتوزيع القوى والتجمعات البشرية على الأرض ونشوء البؤر الحضارية.. ما راه جيل واحد فقط أو جيلان من البشر خلال القرن العشرين يمنح قدراً كبيراً من القبول العقلاني لرؤى هذا الكاتب.

التغير الأعظم

يرى الكاتب أن التغير الأعظم في سجل الوجود البشري المسجل تاريخياً هو ما جرى من أحداث طبيعية مناخية وحيوية بيولوجية في النصف الأول من القرن السادس الميلادي وعبر القرن السابع أي فترة ميلاد محمد ﷺ وإسراق رسالة الإسلام، وفي استعراض وتحليل منطقي أسر يستحوذ الكتاب على القارئ بأسلوب سلس.. فلا تنتهي من فضل الآ وجدت نفسك مشدوداً إلى الفصل التالي.. وبالتالي طرفاً في نقاش وتقييم لقضية حميمة جداً تلامس أعماق ما يدور في ذات الإنسان المسكون بالخوف في عصرنا القلق المخيف هذا..

ربما.. لو لم ينشر هذا الكتاب عام ١٩٩٩.. بل عام ٢٠٠٦ لكان اكتسب قدراً هائلاً من المصداقية

اليوم ومن صميم الدوامه الهائلة التي تعصف بكوننا بكل قوة وعنق وغضب للعودة إلى منطلق التقوى والعقل المتبصر المحب للخير المنسجم مع النواميس التي أبدعها الخالق عز وجل.. نلاحظ بعض دعوات للوقوف والتأمل والاعتبار مما حدث للقرن الخالية وما نراه الآن يتتابع كاسح..

ومنها ما يعرضه كتاب «CATASTROPHE» أي «الكارثة» بقلم ديفيد كيز DAVID KEYS الذي يستعرض فصلاً من غضب وجزء، وقعت على البشر عبر التاريخ لعلمهم يعتبرون..

تحولات مناخية رسمت مسار التاريخ وخريطة القوى العالمية.. لا يقطع السيل الجارف من أخبار الكوارث الطبيعية المتلاحقة هذه الأيام من زلازل وأعاصير مدمرة.. وبراكين مرعبة إلى أوبئة مهلكة تحصد البشر.. والتي أحدها وأكثرها عظة.. تلك الأوبئة التي راحت تفتك بلقمة عيش البشر.. تحاصرهم في قوت يومهم.. تصيب البشر والضأن.. فلا لحم.. ولا حليب.. ولا حتى صوفاً ولا شعراً.. بل.. ولا حتى الروث منها لتخصيب الأرض فتنتج من جديد!! فكانما المراد هنا أن يقف الإنسان المنذع بجنون الجشع والاستملا للبهيمية.. صاعراً جائعاً ذليلاً.. من حوله كل شيء بات مخيفاً.. لا تستطيع الأساطيل المسلحة بالقوة النووية.. ولا دروع حرب النجوم أن ترد بعض هذا الجند المسخر..

أترى تأتي لحظات تحفظ فيها المتأخف بعدنا مومياءات لمحاربين من عصرنا ممددين بين أزرار إطلاق صواريخ حرب النجوم.. وقد مالتوا جوعاً وأصابهم على بعد فراريط فقط من أزرار الإطلاق القادرة على

جبارة نثت في الجو مقادير هائلة من الغازات والأبخرة والغبار.. ترتب عليها نضال دور أشعة الشمس في تنظيم دورة المناخ على سطح الأرض فبدت الحادثة كما يراها أشبه بما يسميه خبراء الفيزياء النووية اليوم «الشتاء النووي» الذي قد يغلف الكرة الأرضية لفترات طويلة بسحابة هائلة مظلمة من الدخان والغازات الكثيفة والوحل والأبخرة إذا ما وقعت حرب نووية كبيرة.. مما قد يعني انقراض الحياة على سطح الأرض أو على الأقل انقراض الكائنات الحية العليا..

ويريد الكاتب بهذه الظاهرة بداية ظهور جرثومة مرض (الطاعون) الذي راح يفتك بالإنسان على مدى العصور.. ويرى أن افتك ظهور تلك الجرثومة بدأ في شرق أفريقيا وتحديداً في منطقة جنوب كينيا قرب مدينة كانت عامرة مزدهرة كمركز للتجارة.. إسمها (رابطة) وكان ذلك في مطلع القرن السادس الميلادي وعلى امتداد القرنين السادس والسابع.. وكانت أهم سلعة تصدرها العاج أو أنياب الفيل والتوابل والطبوب والأصباغ.. وأن نوعاً من الجردان كان الناقل الحي لهذا الوباء على سفن التجار من سواحل شرق أفريقيا عبر موانئ اليمن والبحر الأحمر ثم عبر مصر وقناة تراجان التي كانت في موضع قناة السويس الحالية.. إلى موانئ البحر المتوسط فالقسطنطينية.. عاصمة القوة العظمى آنذاك.. وعاصمة المال.. والفسق والفجور كذلك..

اليوم نرى على شاشة الأخبار.. الجترالات البريطانية يشرحون.. عن مدافن تحضر في قلب قواعدهم الجوية.. تحت مدارج قاذفات القنابل الجبارة.. يتسع أحدهم لرقم (٧٠ ألف) جثة من البقر.. والضأن.. المصاب.. ويأتي الرقم مطابقاً للرقم الذي أورده المؤرخ عن «مدافن» القسطنطينية قبل خمسة عشر قرناً.. ونرى أيضاً القوة العظمى على الأرض.. تتنصل من التزاماتها في معاهدة كيوتو لحماية غلاف الأرض من «تلوث» له نتيجة مرعية محتومة.. هي كارثة مماثلة أو أعظم من تلك التي سببت طاعون القسطنطينية.. وكوارث عصره الأخرى ونرى حالة السقوط والتفريغ الأخلاقي هناك أيضاً.. ونخشى.. وعلينا أن نعي.. وننتهي.. ونتضرع.. ونسال القاضي العدل.. الجبار.. اللطيف بنا.. وبالأرض جميعاً ومن عليها..

هذا الكاتب.. صدر بالإنجليزية في ٣٦٨ صفحة وهو جدير جداً بالقراءة.. وما ورد أنفاً مجرد فصل منه.. وفيه أكثر من ذلك.. عبر وقرون خلت.. ذاق البشر ويلاتها.. ذاقوا وبال أفعالهم.. وفيه أن النذر التي بين يدينا اليوم.. تشير بقوة إلى عودة زهية.. مرة أخرى.. مثل ذلك الكابوس.. إلا إذا تداركتنا رحمة الله..!

كذلك يحيى الله الموتى

فاكتفى بالقول:

- (بالسلامة إن شاء الله ..

بالسلامة.. لا تنسنا من دعواتك..

ونراك حين تعود!)..

لكن (بوناصر) حين عاد لم ير

شريكة! كل ما استطاعه هو أن يذرف

على قبره بضع دموع.. وعندما هدا

التفت إلى ولده وقال:

- (يا تهذه الدنيا يا ولدي.. الأب

المتاع ينفق مئة ألف كي يرى ولده

ظليفاً لأسبوع واحداً.. ياد! يا لشقوتنا

بمن تربى!)

- (وهل كان يملك غير ما فعل يا

أبي؟.. انه ولده!)

- (كان يملك الكثير دون أن يتكلف

ما دفع، ولكن ليس الآن بل من زمان، من

يوم كان ولده صفحة بيضاء خالية وقال

له المولى اكتب!)

وبرغم الحزن.. وبرغم الوفاء إلا أن

(بوناصر) أبى أن يحل (جاسم) مكان

أبيه.. قال له: (اسمع يا ولد أخي.. لك

أن تنصرف إلى العمل الذي تشاء، وأنا

كفيل أن تصلك حصه المرحوم كما كانت

.. أما الشراكة فلا!)

ذهل الولد.. كان هذا آخر ما

يتحسب منه.. جرب أن يعترض.. أو أن

يعرف السبب على الأقل.. لكن

(بوناصر) قطع عليه الطريق وقال:

(ليس لدي كلام أضيفه!) وهذا ما جعله

يفقد صوابه!.. ماذا يفعل؟ كيف

يتصرف؟.. من يحل له هذه المشكلة؟

ولم يجد إلا صديق طفولته وصباه

(ناصر) فالتجأ إليه فاعترى الصديق

الذهول عينه، لا يمكن أن يكره أبوه

بقلم: محمد مكي عبد العليم - سوريا

بعضوا مقابل مبلغ.. تدري والله ادفع
ثروتي كلها).

- (وماذا لو كلفك الأمر أكثر من

ثروتك؟)

- (لا تصعبها بالله عليك.. ترى أنا

متضائل وتجاه ولدي باتت قريبة بإذن

الله).

- (ما هكذا يتجسس ولدك يا

(بوجاسم)!

- (إذا كيف؟)

- (أنت أدري يا صاحبي)..

ولم يزد (بوناصر) رغم أن لديه كلاماً

كثيراً.. فهو لا يريد أن يصعبها على

شريكة كما قال.. فتركه ينتظر أياماً قبل

أن يهتف له المحامي بالبشارة:

- (مبروك يا (بوجاسم) مبروك..

فدينا ولدك بمئة ألف!)

ولم يرد (بوجاسم) بشيء.. ثم

يستطع!.. الدموع طفرت من عينيه

ونسي كل ما يجب أن يقوله أو يفعله..

نسي أن يتصل بالأم.. أو أن يهرول إلى

السجين كي يخلصه.. وليس إلا أن انكب

على شريكه يقبله ويبكي!

في الاحتفال الذي امتلأ بأهل

الديرة تغيب (بوناصر) كما لا ينبغي

له.. تعب مضاجئ ألم به منعه أن يغادر

بيته.. ولما أحس قوة في نفسه اتصل

بصديقه يعتز منه ويستأذنه في الغياب

لأسبوع يقصد فيها مكة المكرمة عله

يرتاح.. ولم يكن صاحبه السعيد يود أن

يعتب عليه أو أن يؤخره عن سفره

قلب الأستاذ (راشد) المحامي أوراق

الملف بين يديه وقال:

- (اسمع يا (بوجاسم) القضية

صعبة جداً.. ولدك لم يدع دليلاً ضده

إلا وأهداه للنيابة.. فوق شهادة الشهود

وسلاح الجريمة!)

هز (بوجاسم) رأسه وقال في أسى:

- (أدري يا أستاذ.. أدري! ولكنه ولدي

ولا أقدر أن أتكره هكذا يفلت من يدي..

أرجوك يجب أن تفعل المستحيل!)

- (المستحيل نفسه لا يملك شيئاً

يشيد ولدك.. وليس إلا أن يعفو أهل

القتيل).

- (وهل يعفون؟ أرجوك!)

- (دعني أفاوضهم.. وإن كنت أحسب

أن الثمن سيكون باهظاً)

- (ولا يهملك يا أستاذ.. ولا يهملك..

المهم فكني من هذه الورطة).

وكان على (بوجاسم) أن يصبر على

لوعته أسابيع أخرى.. أسابيع طويلة لا

يزوره فيها النوم ولا راحة البال.. ولده

في السجن.. والمشقة تقترب.. وليس

أمامه إلا شريكه وصديق عمره

(بوناصر) يشكو إليه ما يجد ويبثه

أشجانه:

- ولدي يا (بوناصر) ولدي يكاد

يضيق وأكاد أجن.. ماذا أصنع؟..

المحامي قال انتظر وها أنا الجمر يغلي

من تحسني وليس في يدي إلا أن

انتظر!)

- (اصبر عسى الله ما يخيب رجاءك

ولا يفجعك بولدك.. وإن كنت لا أدري

ماذا فعل الذين فجعهم ولدك!)

- (المحامي قال سيفاوضهم كي

تموت.. واسمع.. إذا فعلت فلا تعد قبل أن
يأذن لك الرجل الطيب والد صديقك
هذا!.

وارتحل.. ترك كل ما لديه وراءه
وارتحل.. قال لأمه الملتاعة: (دعيني
ارتحل بإرادتي فأتجو قبل أن ارتحل
قسراً فأهلك!).

ولم يسمع به أحد بعدها.. وكاد أن
ينسى.. لولا أن (بوناصر) أحس أنه لن
يعيش طويلاً فبعث في طلبه وهو يحس
أنه أدى الأمانة مع شريك عمره.. وتحامل
على والده إلى المطار ليلقاه.. وليشهد كيف
يحيي الله الأتفئس بعد موتها!.

(بلى... العلاج في تئمة الآية: (ومن
أحيها فكأنما أحيأ الناس جميعاً...)
(كيف؟!)

(امضيا إلى العم (بو يعقوب) فليديه
العلاج إن شاء الله).

وعند العم (بو يعقوب) وجدأ العلاج:
(من لجأنا رجأال ارتحلوا إلى
مناطق نائية.. هناك حيث يقتل الناس
الجوع والعطش والجهل.. فهم يزرعون
لهم لياكلوا ويحفرزون الأبار تيرتوا.
ويعلمونهم دينهم.. انطلق إليهم يا
ولدي.. انطلق لعل الله أن يكتب على
بيديك أن تحييا نفوس تكاد

(جاسم): فلماذا؟!!

- (يا ولدي تبينا الكريم أوصانا إذا
مسررنا بدار الضالمين أن نسرر الخطو
وندعو أن لا يصيبنا الله بما أصابهم..
فكيف لو جالسناهم أو شاركناهم!)
- (ولكن المحكمة أطلقتة يا أبي..
وأهل القتل عفو!).

- (ذلك حكم محكمة الأرض وأهل
الأرض.. أما السماء فلها قول آخر!).
- (وهل سيحاكم مرتين على فعل
واحد يا أبي!).

- (لو تمكن كل من أزحق روحاً أن
ينجو بمئة الف لهأئت نفوس الخلق
عليهم.. ماذا لو أصابت طلقات الطائش
صدرك؟! أكنأ نسكت بمثل هذا الحكم؟!
أكنت أقبل فيك مئة الف!)

- (وماذا على الجاني أن يفعل أكثر
مما فعل يا أبي؟)

(هذا ما لم أصل فيه إلى قرار..
لكن.. الله بستر!).

ولم يكن ممكناً أن يحدث (ناصر)
صاحبه بما سمع.. ولكنه لم يستمع أن
يخفي قلقه عن صديقه الأثير.. وأطل
السؤال ذاته من عيني (جاسم) الذي
استبد به المخاوف بشده وقال: (تقصد
أنني ممكن أدفع الثمن ثانية؟!.. هذه
كارثة!).

(الله يستر! ولكن قم معي الآن
فلا بد أن لدى الشيخ إمام المسجد الكبير
علاج!).

ومضيا.. وقصأ عليه ما يخيفهما
فأطرق الشيخ ملياً ثم رفع رأسه وقال:

(أنتما محققان في مخاوفكما..
ووالدك محق أيضاً.. من شفقتة قال ما
قال.. إن ربنا يقول: (من قتل نفساً بغير
نفس فكأنما قتل الناس جميعاً).. وهذا
ما يشغل بال والدك، وقتل مؤمن أشد
عند الله من زوال الدنيا بأسرها كما
أخبرنا الحبيب المصطفى)..

(.. ألا يوجد حل؟ ليس هنالك
علاج؟)



خلايا الدم الحمراء



بـقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف
النمر - مصر

ويعرف اختصاراً بالحروف (ESF)، ويتكون هذا العامل الحاح في الدم بتأثير أنزيم تفرزه الكليتان بصفة أساسية، وتزيد نسبة العامل الحاح في الجسم كلما تناقص عدد الخلايا الحمراء والعكس صحيح.

عدد الخلايا الحمراء:

عادة يقدر عدد أي نوع من خلايا الدم بالموجود منها في ملليمتر مكعب واحد (مم³)، وفي هذا الحجم الضئيل الذي لا يزيد عن قطرة دم في حجم رأس دبوس الإبرة، توجد خمسة ملايين خلية حمراء (في المتوسط).

ويبدو أن الإنسان في عصر الملايين لا يدرك بسرعة كم هو كبير رقم خمسة ملايين، وتقريباً للأذهان فإن الإنسان إذا أخذ يعد الأرقام بمعدل رقم واحد كل ثانية واستمر يفعل ذلك ست عشرة ساعة متواصلة كل يوم فإنه يحتاج إلى ثلاثة شهور ليبلغ الرقم خمسة ملايين. ولما كان الملليمتر المكعب

بتكوين خلايا الدم، وفي الوقت نفسه (أي في الشهر الخامس) يبدأ نخاع العظام في الاستعداد للقيام بنفس المهمة. وعند خروج المولود إلى نور الحياة يكون الطحال قد أعفى من مسؤولية تكوين خلايا الدم، ويحملها عنه نخاع العظام، ويعاونه في ذلك الكبد على نطاق محدود.

وفي البداية تكون الخلايا المولدة لخلايا الدم في مراكز نخاع العظام فقط، لكنها سرعان ما تنتشر لتشغل كل أماكن وجود النخاع في طول عظام الجسم، ويستمر نخاع العظام في النهوض بمسؤوليته تقريباً حتى سن السادسة عشرة إلى الثامنة عشرة.

ويبلغ هذا العمر يكون معظم نخاع العظام قد اكتظ بالدهون وتناقص فيه عدد الخلايا النشطة للإنتاج، لذلك تقع المسؤولية على عاتق (نخاع العظام الأحمر) وحده، وهذا النخاع الأحمر موجود في العظام المسطحة مثل الجمجمة وعظمة القص (في وسط الصدر) والضلوع، وعظام العمود الفقري، وعظام الحوض، ويستمر نخاع الأحمر في إنتاج خلايا الدم إلى آخر عمر الإنسان، وإن كان النشاط الإنتاجي يتناقص مع التقدم في العمر.

لقد اكتشف مؤخراً أن تكون الخلايا الحمراء في نخاع العظام يخضع لتأثير مادة حاثية (منبهة) أطلق عليها (العامل الحاح لتكوين الخلايا الحمراء)

تعمل عليها هذه الهرمونات، وفوق كل ما تقدم فإنه يتقل الحرارة من الأجزاء الدافئة من الجسم إلى الأجزاء الباردة. إلا يستحق الدم بعد كل هذا أن يسمى سائل الحياة؟

هذا ويبسود الدم سائلاً متجانساً ولكنه في الحقيقة غير ذلك، إذ لو ترك واقفاً في أنبوب فإن يفصل إلى شقين متميزين، أحدهما يرسب نحو القاع، والآخر يطفو على السطح، أما الراسب فيتكون من خلايا الدم المختلفة وهي تشكل حوالي (45%) من حجم الدم، وأما الشق الذي يطفو فهو البلازما. وهي سائل أصفر اللون يكون حوالي خمسة وخمسين في المائة من حجم الدم.

تكون الخلايا الحمراء:

يبدأ تكون جميع خلايا الدم، ومن بينها الخلايا الحمراء قبل أن يرى الإنسان نور الحياة، بل إن تكون الخلايا يبدأ مع تكون الجنين البشري في رحم أمه، فأثناء الشهر الأول من حياة الجنين في الرحم تتكون الخلايا الحمراء من خلية تعرف باسم (مولدة خلايا الدم) وتوجد في محفظة المخ التي يتغذى منها الجنين.

وفي الشهر الثاني من حياة الجنين داخل الرحم يقوم الكبد بدور رئيسي في تكوين خلايا الدم، وعلى رأسها الخلايا الحمراء، ومع حلول الشهر الخامس من الحياة في الرحم، يتسلم الطحال المسؤولية فيقوم

يحتوي جسم الإنسان البالغ على حوالي خمسة لترات من الدم أي ما يقرب من ثمانية في المائة من إجمالي وزن الجسم، وتضخ الدم إلى سائر خلايا الجسم مضخة فريدة من نوعها تعمل ليل نهار دون توقف هي القلب. أما الأنايب (الأوعية) التي يمر فيها الدم فتسمى الأوعية الدموية، ومن هذه الأوعية ما يحمل الدم من القلب إلى خلايا الجسم ويسمى شرياناً ومنها ما يعود بالدم إلى القلب ويسمى وريداً، ومن مجموع القلب والدم والأوعية الدموية، يتكون (الجهاز الدوري) أحد أجهزة الجسم الرئيسية.

والجهاز الدوري هو أسطول المواصلات في جسم الإنسان، والدم أنشط أعضائه، أو بالدقة فإنه العضو المتحرك الوحيد في هذا الأسطول، لهذا يعتبر الدم، تجاوراً وسيلة المواصلات داخل الجسم البشري ويقوم الدم بنقل غاز الأكسجين من الرئتين إلى سائر خلايا الجسم كما ينقل الغذاء من الجهاز الهضمي (المعدة والأمعاء وملحقاتهما) إلى كل خلية في الجسم، ثم ينقل الفضلات (نواتج العمليات الحيوية) إلى الكليتين لإفرازها إلى خارج الجسم، وهو الذي يحمل غاز ثاني أكسيد الكربون من الخلايا إلى الرئتين، لطرده خارج الجسم أثناء الزفير، كذلك فإنه ينقل الهرمونات من الغدد الصماء (سميت بذلك لأنه لا قناة لها، إذ تصب إفرازاتها في الدم مباشرة) إلى الأنسجة التي

يساوي (ميكروليتر واحد) (الميكروليتر جزء من مليون جزء ينقسم إليها اللتر الواحد). فإن عدد الخلايا الحمراء في ليتر واحد من الدم يساوي خمسة ملايين مليوناً

ويجب أن نتوه إلى أن لتسر الدم الواحد لا يحتوي فحسب على هذا الحشد الهائل من الخلايا الحمراء بل يحتوي كذلك على خلايا الدم الأخرى، عدا عشرات المركبات الكيميائية الأخرى فتبارك الله أحسن الخالقين.

خصائص الخلايا الحمراء:

الخلية الحمراء قرص مقعر من سطحين متقابلين، وهي الحقيقية فإنها لا تحتوي على نواة (1) في وسطها مثل باقي أنواع خلايا الجسم، وهذا هو السبب في أن بعض المراجع العلمية تشير إليها باسم (كريات الدم الحمراء) على اعتبار أن كلمة (خلية) تستوجب وجود (نواة).

وعلى الرغم من أن كلمة كرية، أدق من جهة التعبير العلمي من كلمة خلية، إلا أننا سنستمر في استخدام كلمة خلية، متعاً من التباس المعنى. ونظراً لتناهي الخلية الحمراء في الصغر، فإن أبعادها (القطر والسماك) تقدر بوحدة قياس اسمها الميكرون. (Micron) والميكرون جزء من ألف جزء ينقسم إليها المليمتر الواحد، أو هو جزء من مليون جزء ينقسم إليها المتر الواحد ووفقاً لوحدة القياس المذكورة فإن قطر الخلية الحمراء يساوي (7.2 ميكرون)، أما سمكها فيساوي (2.2 ميكرون).

ولكي يسهل تصور حجم الخلية الحمراء ومدى صغرها، فإننا نعاود القول بأن قطرة دم لا

يزيد حجمها عن حجم رأس دبوس الإبرة تحتوي على خمسة ملايين خلية حمراء

وهذه الخلية الحمراء المتناهية في الصغر، تحتوي على الصبغ المعروف باسم (هيموجلوبين) hemoglobin الذي يعطيها اللون الأحمر، كما تحتوي على الأنزيم المعروف (الكربونيك) Carbonic anhydrase enzyme (كاربونييك انهيدريز) والعجيب بشأن الخلايا الحمراء أمران:

الأول: أن تقعر سطح الخلايا الحمراء يزيد من مساحة السطح الكلية أضعافاً كثيرة مما يخدم وظيفة الخلايا الرئيسية وهي نقل الغازات (الأكسجين، وثاني أكسيد الكربون) بين الرئتين وسائر خلايا الجسم، ويقدر أن مساحة سطح الخلايا الحمراء في جسم إنسان واحد، تساوي 2200 متر مربع! وهذه المساحة تساوي ألفاً وخمسمائة ضعف مساحة سطح الجسم.

الثاني: أن الخلية الحمراء الواحدة تحوي مائتين وثمانين مليوناً جزئياً (2) من صبغ هيموجلوبين على وجه التقريب، أما كيف يمكن أن تسع خلية متناهية الصغر ذلك العدد الهائل من جزيئات مادة ما فهو إعجاز في الصنعة ليس له نظير.

وظيفة الخلايا الحمراء:

كلنا يتنفس وكلنا يدري أن التنفس ضرورة من ضروريات الحياة، فإذا انقطع التنفس لدقائق قليلة، انقطع معه حبل الحياة.

لكن لماذا كان التنفس ضرورة للحياة؟ الإجابة ببساطة أن خلايا الجسم تنفس، إنها تحتاج إلى

غاز الأكسجين (الموجود في الهواء) لكي تقوم بوظائفها الحيوية، وينتج عن هذه الوظائف الحيوية غاز ثاني أكسيد الكربون، وهذا الغاز عند تركيز معين يكون ساماً للخلايا ويعوقها عن القيام بوظائفها لذا يلزم التخلص منه أولاً بأول.

وعن طريق التنفس، وهو عملية لا إرادية يتم تزويد خلايا الجسم بحاجتها، فمع كل شهيق (شهقة هواء إلى داخل الرئتين، وهي عضو التنفس) يصل الأكسجين إلى خلايا الجسم، ومع كل زفير (زفرة هواء إلى خارج الجسم) يتم طرد ثاني أكسيد الكربون إلى خارج الجسم وغاز الأكسجين يذوب بمقادير قليلة في بلازما الدم ليكون محلولاً بسيطاً، ولكن هذا المقدار القليل يقصر كثيراً دون الوفاء بحاجة الجسم من غاز الأكسجين، وإذا فلأبد من وسيلة أخرى لنقل غاز الأكسجين بمقادير وفيرة إلى خلايا الجسم.

هنا يأتي دور الخلايا الحمراء، وقد أسلفنا القول بأن كل خلية حمراء تحوي مائتين وثمانين مليون جزء (MOLE-CULE) هيموجلوبين الذي يعرف كذلك

باسم (الهيمور) أو (خضاب الدم) (HAEMOGLOBIN) وإن تعجب للبراعة في التصميم والبناء، فاعجب لتركيب هذا الصبغ العجيب داخل خلية متناهية الصغر! فالجزيء الواحد من الهيموجلوبين يتكون من شقين: شق اسمه (هيم) (Haem) وهو صبغ أحمر يعطي الخلايا الحمراء لونها المميز، وشق اسمه (جلوبين) (Globin) وهو بروتين.

وشق (هيم) يتكون من أربع وحدات، تحوي كل وحدة ذرة من الحديد (في صورته الثنائية) أما شق (جلوبين) فيستكون من أربع سلاسل من البروتين، اثنتان من هذه السلاسل تسمى (الفا) تحوي كل منها مائة وواحد وأربعين حامضاً أمينياً (amino acid) (الأحماض الأمينية هي

الوحدات التي يتكسر إليها



بروتين الطعام، وهي الوحدات التي يبنى منها بروتين الجسم) وسميت (أمينية) لاحتوائها على مجموعة (امين) (amin) الكيميائية NH₂.

أما السلسلتان الأخريان من بروتين (جلوبين) فتسمى (بيتا) وتحتوي كل منهما مائة وستة وأربعين حامضاً أمينياً، وتلتف كل سلسلتين على شكل حلقي لولبي (helix) وتوجد وحدة واحدة من وحدات الشق (هيم) في مركز كل سلسلة من سلاسل بروتين (جلوبين) في تناسق ليس يناظره تناسق.

وعند وصول الدم، وفيه الخلايا الحمراء، إلى الرئتين تتحد كل ذرة حديد في جزيء هيموجلوبين مع جزيء أكسجين، ولما كان جزيء هيموجلوبين محتويًا على أربع ذرات حديد فإنه يحمل أربع جزيئات أكسجين، ولما كانت الخلية الحمراء الواحدة محتوية على قرابة ثلاثمائة مليون جزيء هيموجلوبين فإنها تحمل حوالي ألفاً ومائتي مليون جزيء أكسجين. ترى كم يكون عدد جزيئات الأكسجين التي تحملها كرات الدم الحمراء الموجودة في ملمعتر مكعب واحد؟ وكم يكون عدد جزيئات الأكسجين التي يحملها الدم كله؟

يحدث هذا كله دون شعور من الإنسان ودون إرادة منه، ويتكرر هذا الصنيع الطيب من الخلايا الحمراء عشرين مرة في الدقيقة الواحدة (هي عدد مرات التنفس) وفي كل ساعة وكل يوم من أيام عمر الإنسان.

فهل هناك إحكام في الصنعة، يناظر هذا الإحكام؟ على أن قصة الإبداع في صنعة خلايا الدم الحمراء لم تتم

فصولها بعد، فالهيموجلوبين الذي (تشبع) بالأكسجين في الرئتين فيما يسمى عملية (أكسجة) (oxygenation) (٣) سرعان ما يعطي الغاز إلى خلايا الجسم بمجرد وصوله إلى الشعيرات الدموية (٤) وهي النهايات الدقيقة للأوعية الدموية، ويسقى أن تحمل الخلايا الحمراء غاز ثاني أكسيد الكربون من الخلايا إلى الرئتين لطرده خارج الجسم وهنا يتطوع الهيموجلوبين مرة ثانية للقيام بدور نشط فيعمل حوالي عشرين في المائة من ثاني أكسيد الكربون الموجود في الخلايا بعد ارتباط الغاز بشق البروتين (جلوبين) مكوناً المركب المسمى (كاربامينوهيموجلوبين) (carba minohaemoglobin).

وهناك عشرة في المائة من ثاني أكسيد الكربون تذوب في بلازما الدم لتكوين محلول بسيط. وعلى الرغم من هذا النشاط يبقى حوالي سبعين في المائة من ثاني أكسيد الكربون في الخلايا.

وحيث إن الدم القادم من القلب إلى الشعيرات الدموية يبقى فيها مدة ثانية واحدة قبل أن يغادرها من جديد عائداً إلى القلب فيجب أن يتم نقل المتبقي من ثاني أكسيد الكربون في الخلايا على جناح السرعة. وهنا يتجلى جانب آخر من جوانب الإبداع والإعجاز في الصنعة، فكل خلية دم حمراء تحوي الأنزيم المسمى (كاربونيوك انهدريز) وهذا الأنزيم يساعد التفاعل المؤدي إلى تكوين (حامض الكربونيك) من اتحاد الماء مع ثاني أكسيد الكربون، هكذا: ماء كاربونيوك ثاني أكسيد

الكربون + انهدريز حامض الكربونيك

ومصدر الماء في هذا التفاعل هو الدم، فالماء يكون حوالي تسعين في المائة من البلازما (بالوزن) وحامض الكربونيك الناتج من هذا التفاعل حامض ضعيف سرعان ما يتحلل إلى أيونات بيكربونات وهيدروجين (الأيون Ion هو ذرة أو مجموعة من الذرات تحمل شحنة كهربائية، وتكون عنصراً في محلول). وتدخل الأيونات الناتجة، وهي بيكربونات وهيدروجين، في عمليات كيميائية حيوية في الجسم، تعرف باسم (توازن الحامض القوي) (acid-base balance).

بقي أن نقول: إن ثاني أكسيد الكربون يمكن أن يتحد مع الماء في ظروف عادية لتكون حامض الكربونيك، ولكن مثل هذا التفاعل يتم في بطء شديد، أما أنزيم (كاربونيوك انهدريز) فيزيد من سرعة التفاعل خمسة آلاف ضعف، وبذلك تتمكن خلايا الدم الحمراء من تخليص خلايا الجسم من ثاني أكسيد الكربون في ذلك الزمن الوجيز، ثانية

دورة الحياة:

تعيش خلية الدم الحمراء ما بين ثمانين إلى مائة وعشرين يوماً تؤدي خلالها عملها في أمانة مطلقة دون كلل أو فتور، وعندما تهرم الخلية الحمراء ويحين أجلها تقوم بتكسيورها خلية أخرى أسمها (الخلية الملتهبة) (macrophage) والخلية الملتهبة خلية كبيرة تلتهم الخلية الحمراء الهرمة وغيرها من الخلايا، وهي تتبع (الجهاز الهادم. الباني) (riticulo- endothelia system) الذي يعتبر (الطحال) أهم أعضائه.

ما بين اثنين إلى عشرة ملايين خلية دم حمراء يتم تكسيورها بواسطة خلايا الدم الهادم الباني كل ثانية. وعلى الرغم من ذلك يبقى عند الخلايا الحمراء في الدم ثابتاً وحتى عند تكسيورها خلايا ادم الحمراء فليس هناك بعثرة للموارد بل يستفيد الجسم من عناصر كل خلية، لتكوين خلايا ومركبات جديدة، في أعصب نظام للاقتصاد، فسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

الكواحلت

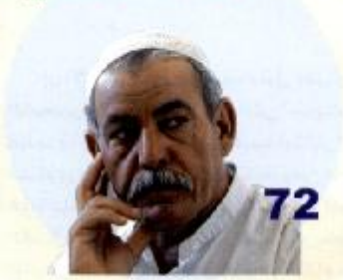
- ١- النواة، nucleus جسم مستدير الشكل غالباً، يكون في وسط الخلية، ويتكون من البروتوبلازم protoplasm.
- ٢- الجزيء، molecule تجمع لعدد قليل من الذرات، يشكل أصغر وحدة من وحدات مركب ما، يمكن أن يظهر فيها جميع الصفات المميزة لذلك المركب.
- ٣- الأكسجة، oxygenation تشبع بالأكسجين أو اتحاد غير دائم معه، وهي غير الأكسدة oxidation التي هي اتحاد ثابت مع الأكسجين.
- ٤- الشعيرات الدموية، blood capillaries تفرعات دقيقة تشبه الشعر في نهايات الشرايين وبدايات الأوردة، تسمح جدرانها الرقيقة بتبادل الغازات، ومواد أخرى بين الدم وخلايا الجسم.



الخرس الزوجي

هذا ما أوصلتهم إليه
تشريعاتهم الإباحية

80



72



علامات الطريق

79

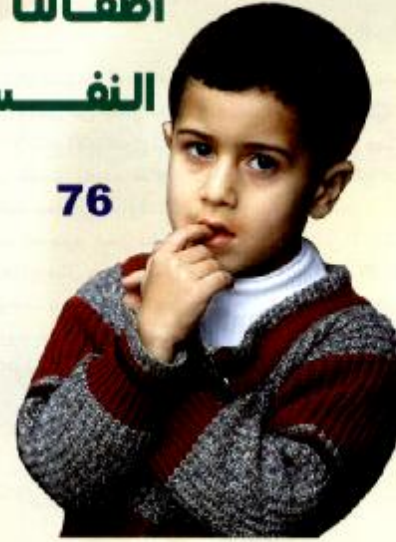


74

كيف
نتجنب
عصية
الطفل؟

أطفالنا والتربية
النفسيّة

76



هل طفلك مبدع؟

68



شكراً.. صديقتي الوفية

71



هل طفلك مبدع؟

بقلم: أحمد أبو الذهب محمود- مصر

والفنانون والمبدعون عن وصف العمليات الذهنية والفكرية التي قادتهم إلى أعمالهم الإبداعية.

ومع ذلك فقد حاول العلماء معرفة السمات والخصائص والقدرات التي يتمتع بها المبدع سواء في مجال الفن أو الأداء أو العلوم الطبيعية أو اتخاذ القرار، على أن المبدع هو إنسان مثل باقي البشر إلا أن الله قد حياه ببعض الصفات التي ينفرد بها عن سائر البشر.

وقد قدم عالم النفس الشهير تيلور العام ١٩٦١ وصفاً للشخص المبتكر، وهو يفرق منذ البداية بين الشخص المبتكر وبين الموهوب عقلياً... وقد صنف تيلور السمات التي يتميز بها المبتكر في الفئات التالية:

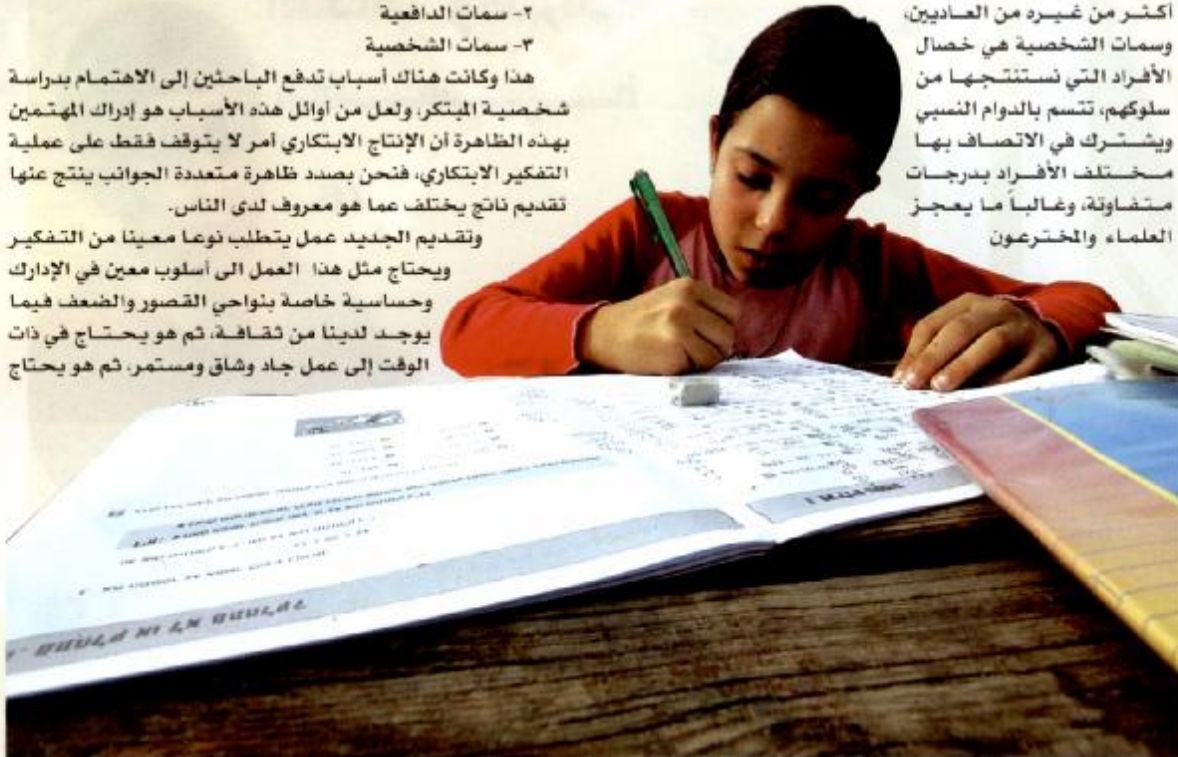
- ١- سمات عقلية
- ٢- سمات الدافعية
- ٣- سمات الشخصية

هذا وكانت هناك أسباب تدفع الباحثين إلى الاهتمام بدراسة شخصية المبتكر، ولعل من أوائل هذه الأسباب هو إدراك المهتمين بهذه الظاهرة أن الإنتاج الابتكاري أمر لا يتوقف فقط على عملية التفكير الابتكاري، فنحن بصدد ظاهرة متعددة الجوانب ينتج عنها تقديم ناتج يختلف عما هو معروف لدى الناس.

وتقديم الجديد عمل يتطلب نوعاً معيناً من التفكير ويحتاج مثل هذا العمل إلى أسلوب معين في الإدراك وحساسية خاصة بنواحي القصور والضعف فيما يوجد لدينا من ثقافة، ثم هو يحتاج في ذات الوقت إلى عمل جاد وشاق ومستمر، ثم هو يحتاج

إلى الإبداع والابتكار هما دليل على وجود الموهبة الفعلية لدى الشخص، وتؤكد الدراسات التي أجريت على الموهوبين في مجالات عديدة أن أي عمل ممتاز فيه ابتكار لا بد أن يكون صاحبه على مستوى عالٍ من القدرة العقلية، ومن المعتقد أن هناك دافعاً داخلياً قوياً يؤثر تأثيراً شديداً في التوجيه للوصول بالعمل إلى مستوى الكمال، ولا بد أن نأخذ في الاعتبار بعض الصفات والشروط التي تؤثر في العمل وقد يقال إن وجود ذكاء مرتفع ومهارات خاصة ليس أساساً للابتكار فقد يقبل عدد من الموهوبين في التعرف على كامل طاقاتهم واستغلالها.

ولإنتاج عمل مبتكر لا بد وأن تصحبه إثارة الفرض ودفعه لاستغلال قدراته ومواهبه، وعليه أن يبذل جهده للوفاء بواجبه نحو مجتمعه ويشارك في الصالح العام أكثر من غيره من العاديين، وسمات الشخصية هي خصائص الأفراد التي نستنتجها من سلوكهم، تتسم بالدوام النسبي ويشترك في الاتصاف بها مختلف الأفراد بدرجات متفاوتة، وغالباً ما يعجز العلماء والمخترعون





الى أسلوب معين في التعبير عما ينتهي إليه المفكر، وذلك جميعاً بالإضافة إلى قدرة على التفكير بأسلوب معين، ومثل هذا العمل لا يستطيع أن يقوم به الفرد من دون أن تتوافر في شخصيته صفات معينة.

وعلى الرغم من وجود فروق طفيفة في الشخصية بين العاملين في المجالات المختلفة من علم وأدب وفن فإن الشخصية الابتكارية في أي مجال من المجالات تتميز بالسمات الآتية: تبدو هناك علاقة بين الذكاء والتفوق العقلي الذي يتمتع به المبتكرون وبين الابتكار من ناحية أخرى، مما استدعى العلماء إلى استخدام كلمة عبقرية أو عبقرى للدلالة على التفاسوت في المستويات.

هذه المعرفة هي التي سببني على أساسها المعرفة الجديدة التي سبقدها، وكذلك عليه أن يلم بالقوانين والنظريات التي توصل إليها العلم في مجال تخصصه وعليه أن يتزود باللغات سواء حديثة أم قديمة حتى يأخذ منها العلم على أصله، ويدرك ما أراد أصحابها أن يقدموا للبشرية.

٢- النقد: لاحظ «لارون» أن المبتكرين يتمتعون بقدرة على النقد البناء، غير أنهم لا يصلحون كرجال أعمال، والنقد هو فن دراسة ما تحت يد المبتكر من مادة علمية أو نظرية أو مشكلة فينقدتها ليختبرها، ويدرك كيف يراها ويصفها ليميز بينها عن رديئها.

ويقال نقد النثر ونقد الشعر أي أظهر ما فيها من عيب أو حسن.

٤- التذكار:

يعرف التذكار بأنه العملية العقلية التي تمكن الفرد من استرجاع ما تعلمه سابقاً أو التعرف عليه، وهكذا تصبح عملية التذكار عملية ارتباطية لأنها تصل الماضي بالحاضر، ويتطلب الابتكار قوة ذاكرة المبتكر إلى المدى الذي يمكنها من الاحتفاظ بتلك الكميات الكبيرة من المعلومات بحيث إذا احتفظ به المبتكر فإنه سوف يعاود الظهور بسرعة يبدو معها كما لو أن ما استظهر يسترجع بصورة تلقائية.

٥- القدرة على التركيز: وهي ضرورة ملحة ينبغي توافرها للمبتكر، فقد ذكر «فرتهيمر» أن «أنشتاين» ظل معنياً بمشكلته العملية الرئيسية لمدة سبع سنوات.

٦- التحليل: وهي القدرة على تفتيت المركبات إلى عناصرها الأولية أي عزل هذه العناصر بعضها عن بعض وتفسير ذلك أننا لا نسمي موضوعاً ما مشكلة إلا إذا كان أمراً معقداً مؤلفاً من أجزاء

• السمات العقلية للمبتكرين:

إن المبتكر لا بد أن تتوافر فيه مجموعة القدرات العقلية العادية مثل القدرة التذكرية، القدرات التقويمية، عناصر الإنتاج التباعدي مثل الأصالة والمرونة والحساسية للمشكلات.

وسنرى هذا الجانب «السمات العقلية» بنوع من التفصيل عن باقي الجوانب الأخرى لأنه يتعلق بمكونات التفكير الابتكاري التي سيتناولها البحث بعد ذلك.

١- الحساسية للمشكلات: إن قدرة الباحث أو المبتكر على أن يحس بالمشكلات إحساساً مرهفاً فيتعرف على مواطن الضعف أو الأخطاء، ويدرك نواحي النقص والقصور، ويعي الثغرات أو المشكلات أو الفجوات القائمة تعتبر من أهم سمات التفكير الابتكاري.

فالشخص المبتكر قادر على أن يرى من المشكلات ما لا يراه غيره من الناس فهو يرى القوضى فيما يراه الآخرون نظاماً، ويرى في موقف ما مشكلة، بينما يرى الآخرون نفس هذا الموقف واضحاً، ولا يدعو إلى التساؤل، وهكذا يختلف الناس فيما بينهم في حساسيتهم للمشكلات وفي مدى وعمق ما يدركون، وإذا ما أدرك المبتكر ذلك فإن احتمال الابتكار سوف يزداد.

٢- المعرفة: ينبغي على المبتكر أن يكون حاصلاً على ثقافة واسعة ليس فقط في ميدان بحثه، بل أيضاً في الميادين الأخرى المتصلة أو غير المتصلة بالبحث.

- ويجب على الباحث أن يلم بكل ما كتب عن موضوع بحثه، لأن



١١- الأصالة: كثيراً ما ينظر إلى الأصالة على أنها مرادف للإبداع، أو أنها مفتاح أساسي له والأصالة هي القدرة على تفرد الإجابة أو العمل على استنباط ما هو جديد أو نادر أو إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار غير الشائعة، أو اكتشاف الارتباطات البعيدة للمواقف المثيرة. ويحكم على الفكرة بالأصالة في ضوء خضوعها للأفكار الشائعة وخروجها عن التقليد وتميزها. ومن جانب آخر لخص بعضهم صفات الشخص صاحب التفكير الابتكاري بأنه:



- ١- يقدم أفكاراً جديدة أو أصيلة
- ٢- يقول ما يقدر دون اعتبار للنتائج
- ٣- يستطيع تقديم احتمالات لا نهاية لها لمختلف المواقف أو استعمالات الأشياء
- ٤- مفكر نابغ، ولكنه لا يعبأ كثيراً بالتفاصيل، أو المكان أو الزمان
- ٥- يهتم بشغف بموضوع أو مجال يحتاج إلى جهد شاق.
- ٦- قد تكون لديه موهبة في مجال الفنون.
- ٧- لديه طلاقة في إنتاج الأفكار والحس الباطني.
- ٨- قادر على تفصيل الأفكار وتوضيحها.
- ٩- يميل إلى التجريب من خلال الأفكار والحس الباطني.
- ١٠- ذو خيال واسع، كثيراً ما يستغرق في أحلام اليقظة.
- ١١- يفضل الأمور غير المألوفة سواء في المظهر أو الأفكار وغير ذلك.

١٢- قد يحصل على درجات في الاختبارات المقننة تفوق كثيراً مستوى أدائه في الفصل.

• السمات الشخصية والانفعالية: ذكر التريويون أن من بين الصفات الشخصية التي يتميز بها المبتكر: الاستقلال وحب المخاطرة، الانبساط، المرونة وعدم التصلب إلا أنه لا يعطي بعض الملامح العامة التي يتميز بها المبتكرون، وهناك الكثير من العلماء من يتفق معه في هذا التصنيف.

وحدد التريويون خصائص الشخص المبدع فيما يلي:

- ١- الجرأة في التعبير عما يعتقد من أفكار أو مبادئ جديدة
- ٢- فهم الأمور جيداً قبل القيام بأدائها
- ٣- متفائل وذو خيال واسع.
- ٤- لديه استعداد لتحمل المسؤولية
- ٥- يستخدم بديته في تناول الأمور
- ٦- غير مستعد لتقبل الأشياء من أجل شيوعها.

بعضها غامض ملتبس في البعض الآخر، وأول ما ينبغي عمله هو تحليل المادة المجمعة، أي تقسيم المشكلة في موضوع الدراسة، إلى مجموعة متغيرات أو عناصر أو قضايا أكثر بساطة.

والتحليل نوعان: تحليل عقلي، تحليل تجريبي

٧- التركيب، التآليف Synthesis وهي القدرة على تنظيم الأجزاء التي سبق أن حللناها أي تنظيمها في كل، ما ينجم عنه نسق منظم من الأفكار يبدو في صورة إنتاج كل

من أجزاء ثم تكن من قبل منتظمة بالطريقة التي انتظمت بها أخيراً.

٨- التجريد: هو التصورات والاتجاهات التي تعمل على تقوية القدرة على توليد الحلول وإثارة وجهات نظر جديدة للمشكلة، ويختلف هذا الأسلوب عن الأسلوب العياني المحسوس. فالشخص ذو الأسلوب العياني يعجز عن تجريد المثل والاتجاهات من الواقع الجزئي الذي تكونت من خلاله، وقد وجد أيضاً أن ذوي الأساليب العيانية يميلون إلى التراخي في البحث عن المعلومات الكافية والملائمة مما يحول دون نشوء التصورات والاتجاهات الإبداعية وهكذا فإن الأساليب الاعتقادية المجردة هي من أكثر أساليب الاعتقاد لدى المبدعين شيوعاً.

٩- الطلاقة: الطلاقة هي القدرة على إنتاج عدد كبير من الأفكار خلال وحدة زمنية معينة، ويرتبط التفكير في الابتكار ارتباطاً كبيراً، فالمتفكر يتمتع بدرجة كبيرة مرتفعة من سيولة الأفكار وتوليدها.

وتتخذ الطلاقة أشكالاً متعددة هي:

- ١- الطلاقة الفكرية
- ٢- الطلاقة اللفظية
- ٣- الطلاقة التصنيفية
- ٤- الطلاقة الارتباطية
- ٥- الطلاقة التعبيرية
- ٦- الارتباط المتشعب.

١٠- المرونة: وهي الاتجاه المرن نحو حل المشكلات، بمعنى القدرة على تغيير التفكير أو الحالة النفسية أو العقلية أو الذهنية وسهولة تحويل المعلومات، أو سيولة المعلومات المخزنة في ذاكرة المبتكر، والمرونة هي عكس التصلب العقلي، الذي يتجه الفرد بمقتضاه إلى تبني أنماط فكرية محدودة يواجه بها مواقف الحياة مهما تنوعت واختلفت، وترتبط المرونة بالإبداع ارتباطاً وثيقاً، وهي تتوقف على مدى مرونة شخصية المبتكر وقدرته على الجمع بين المتضادات أو السمات المتعارضة.

شكراً.. صديقتي الوفية



شورأ د. عبدالمنعم عبدالله
حسن - مصر

وعجبتُ من طيشي ومن سفهي ومن
هذا السلوك الشائئ المجنون
وخجلتُ من نفسي.. وددتُ لو أنني
أصبحتُ مثلك والهدى يحوييني
فضممتني في صدرك الحاني الذي
أفرغتُ فيه تحسري وشجوني
وشعرتُ فيه براحةً وسكينة
ورضاً عميقاً بالغ وسكون
وهمسستُ في أذني بتصح نافع
ينساب عبر مشاعري.. يرويني
ناديت: حي على الفلاح.. فأشرقتُ
في خاطري أنوارها تهديني
ورجعتُ ألقى في ضميري صيحة
دوتُ بنبضي.. للهوى تدعوني
الله أكبر.. قد أزد لي الهدى
الله أكبر بالتقى يحميني
حمداً تربي ادركتني رحمة
من عفوه ورضاه الإله يقيني
قد هيباً الأسباب منه تكرمأ
فأتيتني في يومي الميمون
قد كنتُ لي سبب النجاة صديقتي
والله خير موفق ومُعين
شكراً.. صديقتي الوفية.. إنما
أسعدتُ نبض فؤادي المحزون
وأخذتُ يا أختي بيدي إلى العلا
فسموتُ أرقى.. والهدى يُعليني
والله يجزي من يدل على الهدى
خيراً، ويدعو مخلصاً للدين

شكراً.. أخذتُ إلى الهدى بيميني
وأعدتني لعقدديتي ويقيني
إنني غفوت عن الهداية برهة
حتى لقيتُك بعد طول سنين
عشنا معاً زمن البراعة نحتسي
من تبعها في فترة التكوين
ثم افترقنا.. والدروب تشعبت
ومسيرة الأيام كم تطوييني
وإذا ذكرتُك مرة بغمارها
أجد الليالي بعدها تنسيني
وأعود لليوم الذي أحيا به
والمغريات تألقت بعينيوني
أبدى لكل الناظرين مفاقتي
ومبهاج الأيام تستهويني
ثوبي.. يشف، مقصراً، ومضيق
والشغور أرسله بكل فنون
أما الخمار.. فلست أعرف لبسه
وأراه خلف حجابه يخفيني
وزخارف الدنيا تقود مسيرتي
ويكل زيف بارق تغريريني
أهلمتُ شيئاً من صلاتي غفلة
واللهو عن درب الهدى يعميني
حتى رأيتك، فاستعدتُ طفولتي
ولطهرها قد فاض كل حنيني
وعليك من حلل الهداية والتقى
ما فاق كل وسائل التزيين
قد غرتُ من ألق الهداية والرضا
وعفاف حسن ظاهر مكنون

الخرس الزوجي

بقلم/ د. خالد سعد النجار - مصر

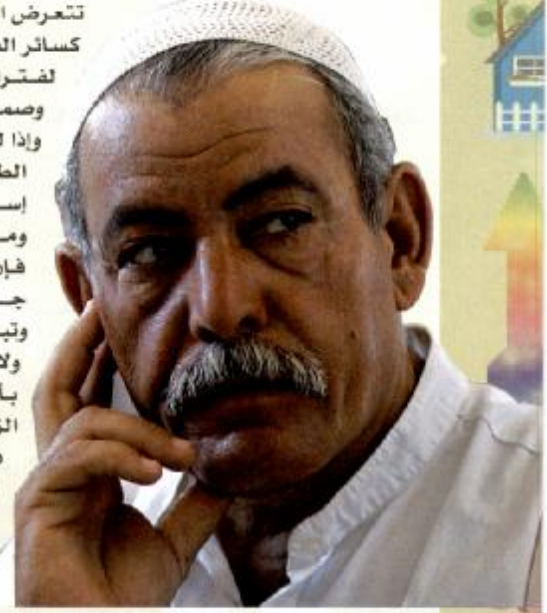
٣- نمو العديد من وسائل التواصل غير اللفظي مثل النظرة الودود أو الابتسامة الحانية أو اللمسة الرقيقة أو الحضن الدافئ أو نظرة العتاب.... إلخ.
٤- الاقتراب العاطفي والروحي بين الزوجين لدرجة لم تعد تحتاج إلى تأكيدات لفظية.
٥- الاقتراب لدرجة التوحد بينهما وبالتالي فمن المنطقي أن لا يحتاج الإنسان أن يكلم نفسه بصوت مسموع.

• أسباب ودوافع سلبية:

١- فتور المشاعر الذي قد يكون مؤقتا أو مزمنا حيث تنطفيء جذوة الحب وتصبح المشاعر باردة باهتة.
٢- فراغ العقل لأحد الطرفين أو كليهما بحيث لا يجد (أو لا يجدا) مادة متاحة للحديث.
٣- عدم القدرة على التعبير عن المشاعر سواء بوسائل لفظية أو غير لفظية، أو التعبير بلغة غير مفهومة.
٤- الملل.
٥- عدم وجود مساحات مشتركة للاهتمام.
٦- تصور الرجل للمرأة بأنها في مستوى أدنى وبالتالي لا يجد مبررا للتداول معها فهو يريد لها لخدمته (أو متعته) وقتما يريد فقط.
٧- العدوان السلبي لدى أحد الطرفين أو كليهما مما يؤدي إلى ما يسمى «صمت العناد والتجاهل».
٨- وجود حالة اكتئاب لدى أحد الطرفين، والاكتئاب يجعل الشخص غير راغب في الحديث أو التواصل مع الآخرين بأي شكل وحين يشعر أحد الطرفين أن صمت الطرف الآخر يزججه أو يؤرقه عليه أن يصارحه بذلك ليعرف معنى ودوافع صمته فربما تكون إيجابية أو سلبية وفي الحائين يتم النقاش والتداول للوصول إلى صيغة تفاهم تعيد سريان معاني المودة والرحمة بين الطرفين لكي ترتوي منهما العلاقة الزوجية وتستمر ويستمر معها السكن والأمن والطمأنينة.

إن الزوجين اللذين يفترقان لغة الحوار بينهما هما في الحقيقة غريبان في بيت واحد يجهلان عن بعضهما أكثر مما يعرفان بكثير، وإذا كان المثل الحكيم يقول: تكلم حتى أراك فإننا نقول: تكلم حتى يشعر بك شريكك، وتشعر به، إن حاجتنا شديدة وماسة لتعلم فنون الكلام، وحاجتنا أكثر ربما لتعلم فن الإصغاء، وحتى تنجح عملية الحوار بين الزوجين علينا أن نصحح المفاهيم

تتعرض الحياة الزوجية كسائر العلاقات الأخرى لفتورات فتور وبرود وصمت بين الزوجين، وإذا لم ينتبه أحد الطرفين ويحاول إسعاف الوضع ومعالجة الخلل، فإن النتيجة هي جفاف عاطفي وتباعد وجداني، ولا نبالغ لو قلنا بأن (الخرس الزوجي) قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى طلاق روحي بين الزوجين



استمرا في العيش معا.. فتجد كلا من الزوج والزوجة يعيشان تحت سقف واحد ولكنهما منفصلان معنويا. وقد تزداد الفجوة إلى حد استعمال الأبناء كسفراء دائمين أو متجولين بينهما. حين يذكر الخرس الزوجي يتبادر إلى الذهن الكثير من المعاني السلبية مثل فتور المشاعر والملل والإهمال، وغيرها، ويغيب الجانب الآخر لهذا الصمت وهو الجانب الذي لا يحمل هذه الرؤية التشاؤمية، لذلك يمكن أن نقسم أسباب ودوافع الصمت الزوجي إلى قسمين.

• أسباب ودوافع إيجابية:

١- معرفة كل طرف لرأي الآخر في كثير من الأمور نظرا لطول العشرة.
٢- النضج العقلي والعاطفي لكلا الطرفين بحيث تستخدم كلمات قليلة في الحوار بينهما ولكنها تحمل معاني ومدلولات ومشاعر أكثر عمقا وثراء.

الخاطئة أولاً ثم نتعلم تقنية الحوار:

• تصحيح المفاهيم:

- أن لا تضغط المرأة على زوجها ليتكلم، أن لا تصيح دائمة الشكوى من أنه لا يكلمها، أن لا تسيء تفسير موقفه من عدم الكلام، أن تقبل صمته.
- أن يفهم الزوج حاجة الزوجة للكلام والشكوى، ويفهم حاجتها لأذن صاغية، أن يعرف كيف يستمع لها دون أن يعطي الحلول.

- الصراحة التامة والمناقشة الهادئة الموضوعية.
- احترام رغبات وخصوصيات الطرف الآخر.
- عدم التصريح بالنقض وإظهار العيوب أثناء الحديث.
- الامتناد والتقدير واستخدام الدعم العاطفي المتبادل أثناء الحديث.
- أن يفهم الطرفان طريقة استخدام اللغة الخاصة بكل منهما، وأن يفهم ما يقصده الطرف الآخر بمنظار المتكلم.
- عدم المقاطعة والسخرية أو الاستهزاء أو استخدام عبارات الشتم واللوم أثناء الحديث.
- عندما يتحول الحوار إلى شجار، الأفضل إنهاؤه والاتفاق على موعد لاحق للمناقشة.
- غير مكانك.. إذا لم يهدأ الغضب.. حاول أن تبعد عن مكان النقاش حتى تهدأ الأمور ثم ليقبل أحدهما إلى الآخر وليقبل رأسه.
- عدم الاستعلاء أثناء

الحديث وإبراز تقصير الآخر أو ضعف الآخر في النقاش أو الحوار.
• **تقنية الحوار الناجح** ماذا تستعمل في الحوار؟ الأذن، اللسان، النظر، حركة اليدين، بيرة الصوت، اللمس، السكوت، مكان الحوار... لذلك عندما نتحاور علينا أن ننظر بشمولية للمتحدث.. أن نصغي إليه ليس لحديثه فقط إنما نصغي للغة جسده، وإن حسن اختيار المكان للحوار والزمان لهما الأثر الكبير في تحقيق الانسجام بين الزوجين.

• كيف ينجح الحوار؟

١- الإصغاء، للمتكلم.

٢- تقبيل كل ما يطرحه الآخر من دون تعليق على ذلك.

٣- اطرح سؤالاً مناسباً للإطلاع على كل الجوانب.

٤- ابتعد عن استعمال «أنا» واستبدلها بـ«نحن».

٥- تأكد من أن الطرف الآخر استطاع أن يعبر عن كل ما يعاينه بصراحة وحرية.

٦- استخدم جمل المتكلم نفسها للتأكد من فهم قصده أو للاستفسار عن ما يعنيه.

٧- لا تستعمل تعابير تدل على انعكاسات ذاتية لما تراه أنت مناسبا من الطروحات.

٨- لا تسع لتحقيق أهدافك أنت أو ما ترضاه أنت.

٩- إذا أصر الآخر على موقفه حاول أن تتفهم دوافعه وبين له إيجابية وسلبية قراراته.

١٠- اكسب دعمه لا تأمره، امنحه التقدير والثناء والعاطفة.

١١- لا تعط رأيك أو النصيحة إلا إذا سئلت وبعد أن تستوفي كل الجوانب.

١٢- أفضل نتائج للحوار هو أن يستنبط الطرف الآخر النتيجة المستحبة من ذاته من دون أن تفرض عليه فرضاً.

وتوجد وسائل كثيرة لتعلم فن الحوار مثل: قراءة كتب مختصة بذلك، حضور الدورات التدريبية، الحلقات الحوارية.. وليس المهم فقط أن نتعلمه بل الأهم أن نمارسه ونصحح

أخطاءنا في ذلك، ولا يلقي أحد اللوم على التربية! من دون أن يتغير، فهذا أنا! فإن أردت أن يتغير وضعك أو أن يتغير الطرف الآخر فابدأ أنت بنفسك أولاً، فقاقد الشيء لا يعطيه.

إن فعل الكلام علامة على التواصل، بينما عدمه دليل على الانقطاع، والتواصل يشمل كل أشكاله سواء كان فكرياً أو روحياً. كما أن الحوار - حتى الصاخب - علامة من علامات الحياة، حياة العلاقة، ودفتها، وتدفتها، ومعناه أن الشريك يأنس بشريكه، ويهتم بأمره- ولو شغباً أو اعتراضاً، ويجب الحديث معه، يتبادلان الضحكات أو الآراء، أو حتى الاتهامات ثم يصفو الجو أو يتكرر فيتجدد الحب حين يتحرك تيار التواصل، أما الصمت حين يسود يقتل الحب ومن ثم يفنى التفاهم وتنهار الحياة الزوجية.



كيف تتجنب عصبية الطفل؟

هداما فينبغي سرعة علاجه، ولا سيما أن الإسلام اهتم بتربية النفوس على الصبر وتقوية الإرادة ليتغلب الفرد على الصعاب ويتجلى ذلك

في فريضة الصيام، حتى لا يشوه انفعال الفرد وعصبية إدراكه للأمور فيقع في الأخطاء عملا بقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» الحجرات- ٦، والرسول ﷺ نهي عن الغضب لأضرار الجسيمة بالفرد والمجتمع.

بقلم: د. محمد محمد عيسوي الفيومي - مصر

إن ابتناء فلذات أكبادنا وأمل المستقبل، ولاشك أننا نريد لهم حياة سعيدة مستقرة، آمنة خالية من التوتر

والقلق والصراع ويستدعي ذلك من الآباء والمربين توفير العناية اللازمة لهم، وخصوصا في مراحل التثيت الأولى، حيث يرى علماء النفس أن السنوات الأولى في حياة الطفل هي التي تحدد سمات شخصيته وتشكيل أسلوبه في مواجهة مشوار حياته الطويل وتحدد مدى قدرته على مواجهة مختلف المواقف.

أسباب الانفعال والعصبية الحادة لدى الأطفال:

قد يرجع سبب الانفعال عند الطفل إلى حالة الجسم لأن أي نقص في الجسم يؤدي إلى سرعة الغضب أو الشعور بفقدان الأمن والحنان وعدم استقرار المناخ المنزلي وشجار الوالدين الدائم أمام الطفل فتتهتز ثقة الطفل بالجو المنزلي وقد ينحاز الطفل إلى أحد الوالدين ضد الآخر مما يجعله ناقما على الجو المنزلي كله وتنتقل معه هذه النقمة إلى المجتمع الخارجي وقد يرجع سبب سرعة الغضب إلى التقليد حيث يشاهد الطفل ثورة الوالدين لأتفه الأسباب، وقد يرجع السبب إلى المعاملة غير الحكيمة من قبل الآباء أو إلى درجة حرارة الجو حيث أكدت بعض الدراسات أن أطفال المناطق الحارة أكثر ميلا للثورة والغضب من أطفال المناطق الباردة وقد يكون السبب هو تأخر التلميح في دراسته أو إخفاقه في التقرب من والديه أو معمله أو نتيجة لمناخ الكبت في المدرسة فيثور الطفل عند العودة إلى المنزل، ويصبح كثير المطالب قليل الصبر كثير النقد شديد التذيق لغير سبب جوهري، وقد يرجع السبب إلى شعوره بالغيرة نتيجة قدوم مولود جديد للأسرة ويخشى أن ينتزع منه الواقد الجديد اهتمام الآباء أو أن السلطة المحيطة بالطفل تحابي غيره، أو في حالة تعدد السلطات كالأب والأم، والجد والخالات والأخوات الأكبر سنا ومن الطبيعي أن وجود أخوة كثيرين في منزل واحد ربما تسبب في إحداث شقاق بينهم لأسباب عديدة، وخصوصا إذا أراد الأخ الأكبر أن يفرض سلطته على الأصغر فيهيح.

يتبغي عدم التفرقة في معاملة الأبناء:

وقد يكون الابن الأصغر معززا من الوالدين أو أن الآباء يميلون إلى بعض الأبناء من دون الآخرين ويكون مدلا منهم مما يخلق جو صراع، وقد يفضل بعض الآباء البنين على البنات بحجة أنه ذكر لأربع إناث أو أكثر أو العكس فتكون بنت لأربع ذكور مما يجعل الآخرين يثورون، وقد يرجع سبب الغضب عند الطفل إلى تقييد حرية الحركة الجسمية أو

بعض عوامل الانفعال:

إذ يكتسب الطفل بعض العادات المفضلة وبعضها غير المفضل كسرعة الغضب والثورة ويصبح حاد الانفعال عصبي المزاج، والعصبية حالة جسدية ونفسية ناتجة يضطرب لها الإنسان كله جسميا ونفسيا وعصبيا، ويحدث الانفعال والعصبية في جميع الأعمار عندما يحدث للفرد تغيير في حياته في السنة الأولى عند الفطام، وعند مجيء مولود جديد في الأسرة، وعند الانتقال من حياة الحضانة المنزلية إلى المدرسة وعند دور المراهقة والبلوغ وفي سن اليأس.

مراعاة الضرووق الفردية:

ويختلف الموقف المتبصر للغضب والعصبية من فرد لآخر وكذلك تختلف أساليب التعبير عنه وإن كانت بعض الدراسات تؤكد أن البنين أكثر ميلا للغضب من البنات وقد يكون الانفعال ضرورة حتمية في بعض الأحيان عندما يسلب حق من الحقوق وفي هذه الحالة قد يكون أمرا طبيعيا أما إذا اتجه اتجاهها





العنيفة أحياناً أمر صحي.

مراعاة ممتلكات الطفل؛

كما ينبغي عدم اغتصاب ممتلكات الأطفال أو تخريب أدواتهم خصوصاً في ساعة غضب وعدم استثارة الأطفال لتسليمة أنفسنا أو إثارة غضبهم بمنع امتياز معين عنهم ثم التنازل لهم خوفاً منهم وعليهم إذ لا ينبغي أن يسمح للطفل أن يحصل على ما يريد بطريقة الصراخ ولا يجوز محايلته وتدليله في هذه الحالة ولا ينبغي الظهور أمام الطفل بمظهر الضعف والقلق ولا بمظهر الإهمال له وعدم الاهتمام به بل يجب أن يكون موقف توجيه وتربية في الاتجاه الصالح مع عدم مناقشة سلوك الطفل مع غيره على مسمع منه أو إثارة الغيرة بين الأطفال وعدم الموازاة العنيفة بينهم وعدم خلق جو يشعر بالتفريق بينهم وبينبغي أن يكون جو المنزل جو عطف وهدهد وتقدير وعدل وثبات في المعاملة وأن يكون الطفل مشغولاً في وقت فراغه بنشاط مفيد منتج كاللعب أو هواية أو عمل وأن تعطى له فرصة اللعب العنيف أحياناً حيث يجب أن تكون التربية لوقت الفراغ.

توجيه نشاط الطفل للعمل المثمر؛

ينبغي توجيه الطفل لاستغلال وقت الفراغ استغلالاً حسناً وهو هدف مهم من أهداف التربية كما ينبغي أن يوجه نشاط الناشئ لخدمة المجموعة التي ينتمي إليها وللتواحي الخلقية والإبداعية الإيجابية وادماج الطفل في جماعات الرياضة مع حسن توجيهه ومعالجة الطفل إن كان من النوع العنيف بشغله في عمل يحتاج إلى جهد كالحركة واللعب الذي يتطلب تحريك الجسم كله لأن الألعاب الجسيمة أفضل لهذا النوع من الألعاب العقلية وأن يسير في الهواء الطلق مع تناول كوب من اللبن، ويفضل عدم توجيه انتباه الطفل إذا قام بثورة غضب لسبب غير معقول وينبغي أن تضبط أنفسنا قدر الإمكان أمام الأطفال، بل يجب أن يتعود الآباء الانشراح سيما عند عودتهم من العمل وعلى الآباء والمعلمين أن يتريثوا فلا يقابلوا غضباً بغضب إذ يحتمل أن يكونوا هم مصدر المشكلة كلها فعلية أن يدرسوا دائماً تصرفاتهم مع أبنائهم في مثل هذه الحالات وعليهم أن يصلحوا من أنفسهم أولاً، وإلا تعذر عليهم إصلاح أبنائهم وعلى الآباء أن يتسلحوا بقدر من الوعي النفسي والتربوي ليتمكنهم من المساهمة في خلق جيل صالح لنفسه ولأمته العربية العريقة.



اللعب الحر، أو تقييد حرية التعبير عن الرأي أو تقييد إثبات الذات وخصوصاً عند المراهقين والكبار وقد يستغل الطفل الغضب كسلاح لتحقيق أغراضه فإذا طلب من أمه شيئاً ولم تجبه ونجا إلى الغضب والصراخ وتحقق له طلبه فإنه بذلك يلجأ إلى الصراخ وخصوصاً إذا شعر بضعف السلطة، وبذلك يمارس بعض الأطفال هذا السلوك مع الأم إذا استشعر منها الضعف بينما لا يمارسه مع والده.

ينبغي المرونة في المعاملة؛

يلجأ الطفل إلى الغضب إذا كانت السلطة شديدة، في حضور أحد أقارب الأسرة لأنه يضمن في هذه الحالة شفيماً له وقد يصل الأمر إلى التظاهر حيث يجتمع أفراد الأسرة جميعاً حوله وكل منهم يحاول أن يقدم مساعدة له، ويظهر الكل خوفه وقلقه عليه وغالباً ما يكون ذلك في حالة التدليل ثم تعقبها شدة، وفي الطفل الأول وكذلك في حالة تذبذب المعاملة وقد يكون الغضب نتيجة الاعتداء على ممتلكات الطفل سواء من الإخوة أو الآباء ويقبل هذا الميل مع التسامح في السن لأنه غالباً ما يكون التنازل دليلاً على عدم اكتمال النمو الاجتماعي ويحتاج إلى حسن التوجيه.

الوقاية والعلاج؛

قد يكون الغضب تعبيراً عن خيبة أمل أو إخفاق اجتماعي أو شعور بظلم الكبار وهذا ينبغي على الآباء والمربين أن يبحثوا عنه ليزيلوا أسبابه لأن الطفل في حاجة إلى توجيه لمعرفة الحسن والرديء مع عدم تقييد حريته بإرغامه على اتباع نظام معين محدد التفاصيل وأن تتسم معاملته بالانتران وأن تتضمن شدة بخير عنف ولينا في غير ضعف، كما لا ينبغي الإكثار من التدخل في أعمال الأطفال أو تحديد حركتهم أو إرغامهم على الطاعة لجرد الطاعة وإنما يكون التدخل بمقدار وتبعاً للمواقف التي فيها خطر على حياة الطفل أو صحته مثل النار الحارقة أو الماء المغرق أو السم القاتل أو الطعام غير الصالح حتى لا يلحق به أضراراً. كما أن هناك بعض المواقف يستحب التدخل فيها لسلامة الذوق العام كإرشاد الطفل لعدم الشرب بصوت أو وضع رجل فوق أخرى بحيث يواجه حداؤه وجه الآخرين وكذلك عندما يثير الطفل ضجيجاً ليقلق الآخرين إذ يخطئ بعض الآباء في تدخلهم لحل بعض الأفعال المستعصية على الطفل مما يحرمه ثمة المحاولة الذاتية والنجاح الذاتي وقد يريد بعض الآباء من أبنائهم أن يحققوا ما أخفوا هم في تحقيقه وقد لا تساعد الطفل إمكاناته مما ينتج عنه بعض الاضطرابات النفسية، كما لا ينبغي إظهار الأطفال بمظهر العجز والسخرية منهم أو إذلالهم أو كبتهم أو تخويفهم أو العمل على تهديدهم بالعنف والشدة والسماح لهم بالتعبير عن انفعالاتهم

أطفالنا والثريّة النفسية



حسام فتحي أبو جبارة - دبي

قنادلاً، أمبو...
أمبو، للدلالة على
عطشه.
تسرى الأم في
هذا السلوك دلالة
على الضغينة
والذكاء لذا تلجأ
إلى إثابته على
ذلك، أي تلبّي
حاجته فتجلب له
الماء من ذلك
الصنبور.

أما والده فيرى أن الألفاظ
التي يستعملها هذا الولد كرية،
فيعمد إلى توبيخه على هذا
اللفظ الذي لا يتناسب مع
عمره. وهكذا أصبح الطفل
واقفاً بين جذب وتفسير، بين
الأم الراضية على سلوكه
والأب الكاره له ومع مضي
الزمن أخذت تظهر على
الطفل علامات
الاضطراب الانفعالي
وعدم الاستقرار على
صورة وسهولة الإثارة
والانفعالات والبكاء،
وأصبح يتجنب والده
ويتخوف منه.

- ثانياً: أهمية الاتصال الواضح بين الأبوين والولد

• على الوالدين رسم خطة
موحدة لما يرغبان أن يكون عليه
سلوك الطفل وتصرفاته.
شجع طفلك بقدر الإمكان
للإسهام معك عندما تضع
قواعد السلوك الخاصة به أو
حين تعديلها، فمن خلال هذه

تؤثر الخلافات بين الأب
والأم على النمو النفسي
السليم للطفل، ولذلك على
الوالدين أن يلتزموا بقواعد
سلوكية تساعد الطفل على أن
ينشأ في توازن نفسي، ومن هذه
القواعد:

- أولاً: الاتفاق على نهج تربوي موحد بين الوالدين

• إن نمو الأولاد نمواً
انفعالياً سليماً وتناغم تكيّفهم
الاجتماعي يتقرر ولحد بعيد
بدرجة انفاق الوالدين وتوحد
اهدافهما في تدبير شؤون
أطفالهم. على الوالدين دوماً
إعادة تقويم ما يجب أن
يتصرفوا به حيال سلوك
الطفل، ويزيدا من اتصالاتهما
ببعضهما خاصة في بعض
المواقف السلوكية الحساسة،
فالطفل يحتاج إلى قناعة
بوجود انسجام وتوافق بين
أبويه.

• شعور الطفل بالحب
والاهتمام يسهل عملية
الاتصال والأخذ بالنصائح
التي يسديها الوالدان إليه.
مثال على ذلك الاضطراب
الانفعالي الذي يصيب الولد
جراء تضارب مواقف الوالدين
من السلوك الذي يبديه: زكريا
عمره أربعة أعوام يعمد إلى
استخدام كلمات الرضيع
الصغير كلما رغب في شد
انتباه والديه، وبخاصة أمه إلى
إحدى حاجاته فإذا كان عطشاً
فإنه يشير إلى صنبور الماء

ويتحداها، فسلوكه السيئ هو
الذي توجه إليه التهمة وليس
الطفل، كي لا يحس أنه
مرفوض لشخصه مما يؤثر على
تكامّل نمو شخصيته مستقبلاً
وتكيّفه الاجتماعي.

المشاركة يحس الطفل أن عليه
أن يحترم ما تم الاتفاق عليه،
لأنه أسهم في صنع القرار.
على الأبوين عدم وصف
الطفل بـ (الطفل السيء) عندما
يخرج عن هذه القواعد



واضحاً وغير غامض.
مثال: إذا أمرت طفلك بالصيغة التالية: «سميرة تعالي إلى هنا وضعي هذه الألعاب على الرف، فإنها بهذا الأمر الواضح لا عذر لها بالتذرع بأي شيء يمنعها من التنفيذ.

أما لو قلت لها: «لا تتركي الألعاب ملقاة هكذا، فإنها ستتصرف وفق ما يحلو لها عكس مرادك ورغبتك، لأن الأمر كان غير واضح.

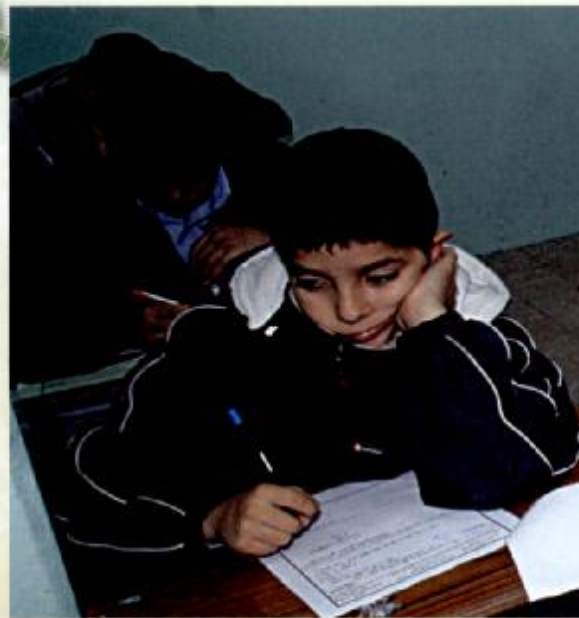
٦- لا تطرح سؤالاً ولا تعطي تعليلاً غير مباشر عندما تأمر ابنك أو ابنتك، فلا تقل له: «ليس من المستحسن القفز على المقاعد»، ولا «لماذا تقفز على المقاعد؟ لأنه سيبرد عليك، وبذلك تعطي لطفلك الفرصة لاختلاق التبريرات، فالقول الحاسم هو أن تأمر طفلك بالكف عن القفز دون إعطاء أي تبرير أو تفسير.

٧- إذا تجاهل الطفل أمرك وتعمد في سلوكه المخرب عندها نستخدم وسائل مناسبة للتأديب حسب عمر الطفل.

٨- نالتاً الأطفال يحتاجون إلى الانضباط والحب معا

الانضباط يعني تعليم الطفل السيطرة على ذاته والسلوك الحسن المقبول وطفلك يتعلم احترام ذاته والسيطرة عليها من خلال تلقي الحب والانضباط من جانبك.

لماذا لا يتمكن بعض الآباء من فرض الانضباط على



هذا السلوك. كيف تعطي الأوامر للطفل؟

لنفترض أنك دخلت غرفة الجلوس فوجدت أحمد، ابنك الصعب القيادة، يقفز على مقاعد الجلوس القماشية قفزاً مؤذياً للفرش الذي يغطي هذه المقاعد، وقررت إجبار الولد على الكف عن هذا اللعب التخريبي.

هنا تعطي تعليماتك بالصورة التالية:

١- قطب وجهك واجعل العيوس يعطي إشارة الوجه.

٢- سدد إليه نظرات حادة تعبر عن الغضب والاستياء.

٣- ثبت نظرك في عينيه وناد به باسمه.

٤- أعطه أمراً حازماً صارماً بصوت قاس تقول فيه: «أحمد.. أنت تقفز على المقاعد، وهذا خرق للنظام السائد في البيت.. كف عن هذا السلوك فوراً ولا تقل كلمة واحدة».

٥- يجب أن يكون الأمر

الحسن، وليس استجداء الأولاد والتوسل إليهم للكف عنها.

• إذا قسرت الأم أن تطبق عقوبة الحجز في غرفة من غرف المنزل لمدة معينة (وهذه عقوبة فعالة في التأديب وتهذيب السلوك) عليها أن تأمر الولد أو البنت بتنفيذ العقوبة فوراً وبلا تلوذ أو تردد.. الأمر الذي نعنيه ليس معناه أن تكون عسكرياً تقود أسرتك كما يقود القائد أفراد وحدته العسكرية، وإنما أن تكون حازماً في أسلوبك.

• متى تعطي الأوامر للطفل؟

تعطي الأوامر للطفل في الحالاتين التاليتين:

١- عندما ترغب أن يكف الطفل عن الاستمرار في سلوك مرغوب، وتشعر أنه قد يعصيك إذا ما التمسست منه أن يتخلى عنه.

٢- إذا وجدت أن على طفلك إظهار سلوك خاص، وتعتقد أنه سيعصيك لو التمسست منه إظهار

مثال على المشاركة في وضع قواعد السلوك؛ هشام

ومحمد طفلان توأمان يحيان أن يتصارعا دوماً في المنزل، وهذه المصارعة كانت مقبولة من قبل الوالدين عندما كانا أصغر سناً (أي: في عمر السنتين من العمر) أما في عمر أربعة أعوام فإن هذا اللعب أصبح مزعجاً بالنسبة للوالدين.

جلس الوالدان مع الطفلين وأخذاً يشرحان لهما أن سنهما الآن يمكنهما من أن يفهما القبول، ولابد من وجود قواعد سلوكية جديدة تنظم تصرفاتهما وعلاقاتهما ببعضهما.

بادر الوالدان بالسؤال: هل يمكننا التصارع في غرفة الجلوس بدلاً من غرفة النوم؟

هنا وافق الأبوان على النظام التالي: المصارعة ممنوعة في أي مكان من المنزل عدا غرفة الجلوس.

• عندما يسن النظام المتفق عليه لا بد من تكرار ذكره والتذكير به، بل والطلب من الأطفال أو الطفل بتكراره بصوت مسموع.

• كيف تعطي الأوامر الفعالة؟

- «أحمد، أرجوك.. أجمع لعبك الملقاة على الأرض وارفعها إلى مكانها، عندما تخاطب ابنك بهذه اللمحة فمعنى ذلك أنها طلب.

أما عندما تقول له: «أحمد، توقف عن رمي الطعام أو تعال إلى هنا وعلق ملابسك التي رميتها على الأرض، فإنك تعطيه أمراً ولا تطلب طلباً.

• يتعين على جميع الآباء إعطاء أوامر أو تعليمات حازمة وواضحة لأطفالهم، وبخاصة العصبيين منهم إزاء سلوكيات فوضوية أو متنافية لسلوك



ونقصد هنا الوالدين ضعيفي
الهمة والحيوية، اللذين لا
يمتلكان القوة للتصدي لولدهما
العابت المستهتر المضطرب النشاط،
وقد يكون سبب ضعف الهمة
وفقدان الحيوية مرض الأم والأب
بالاكتئاب الذي يجعلهما بعيدين
عن أجواء الطفل وحياته.

٤- الأم التي تشعر بالإثم:
ويتجلى هذا السلوك بالأم التي
قدم نفسها وتشعر بالإثم حيال
سلوك ابنها الطائش، وتحس أن
الخطيئة هي خطيئتها في هذا
السلوك وهي المسؤولة عن سوء
سلوكه، ومثل هذه المشاعر التي
تلوم الذات تمنعها من اتخاذ أي
إجراء تاديبى ضد سلوك
أطفالها.

٥- الأم التي تواجه باعتراض
يمنعها من تأديب الولد: في
بعض الأحيان يعترض الأب على
زوجته تأديب ولدها أو العكس،
لذلك لابد من تنسيق العملية
التربوية باتفاق الأبوين على
الأهداف والوسائل المرغوبة
الواجب تحقيقها في تربية
سلوك الأولاد، ويجب عدم الأخذ
بأي رأي أو نصيحة يتقدم بها
الغريباء هتمنع من تنفيذ ما
سبق واتفق عليه الزوجان.

٦- الزوجان المتخاصمان: قد
تؤدي المشاكل الزوجية وغيرها من
المواقف الحياتية الصعبة إلى
إهمال مراقبة سلوك الأولاد
نتيجة الإنهاك الذي يعترهما-
مثل هذه الأجواء تحتاج إلى
علاج أسري، وهذه المسألة تكون
من اختصاص المرشد النفسي
الذي يقدم العون للوالدين ويعيد
للأسرة جوها التربوي السوي.



ولا مرة واحدة منعه من الدخول
في النفايات والعبث بها، ولم تسع
الى أن تأمره بالكف عن أفعاله
السلوكية السيئة حيث كانت
سلبية، متفرجة فقط.

٢- الأب الذي لا يتصدي ولا
يؤكد ذاته، مثل هذا الأب لا
يمتلك الجرأة ولا المقدرة على
التصدي لولده، إنه لا يتوقع من
ولده الطاعة والعقلانية، وولده
يعرف ذلك، وفي بعض الأحيان
يخاف الأب فقدان حب ولده له
إن لجأ إلى إجباره على ما يكره،
كأن يسمع من ابنه: أنا أكرهك
أنت أب مخيف. أرغب أن يكون لي
أب جديد غيرك.

مثل هذه الأقوال تخيف
الوالد وتمنعه من أن يفعل أي
شيء يناهض سلوكه وتأديبه.

٣- الأم أو الأب الضعيف الطاقة،

ولدها أينما سنحت لها الفرصة
لكل من يستمع لها إلا أنها لم
تحاول قط يوماً ضبط سلوك
ابنها الصغير، وعندما كانت
تتحدث مع المدرس كان ابنها
يلعب في برميل النفايات
المفتوح.. قالت الأم: أنا عاجزة
عن القيام بأي إجراء تجاه سلوك
ابني.. إنه لا يتصرف أبداً بما
يفترض أن يفعل وبينما كانت
مستغرقة في الحديث مع المعلم
شاهد الاثنان كيف أن أحمد
يدخل إلى داخل برميل النفايات
ويغوص فيه ثم يخرج، توجه
المعلم نحو أمه قائلاً لها: أترين
كيف يفعل ابنك؟! فأجابت الأم:
نعم إنه اعتاد أن يتصرف على
هذه الصورة، والبارحة قفز إلى
الوحد وتمرغ فيه.

الخطأ هنا: أن الأم لم تحاول

أولادهم؟

يجب أن يكون هناك الوعي
الكافي لدى الآباء في الأخذ
بالانضباط لتهديب سلوك
أطفالهم وإزالة مقاومتهم
حيال ذلك، وهذا يتحقق إذا
باشروا برغبة تتبع من داخلهم
في تعديل سلوكهم.

يمكن إيجاز الأسباب
المتعددة التي تمنع الآباء من
تغيير سلوكهم بالآتي:

١- الأم الفاسدة الأمل
(اليائسة): تشعر هذه الأم أنها
عاجزة عن تغيير ذاتها،
وتتصرف دائماً تصرفاً سيئاً
متخبطة في مزاجها وسلوكها.
مثال: في اليوم الأخير من
المدرسة توقفت الأم للحديث
عن ولدها أحمد مع مدرسه،
هذه الأم تشكو من سوء سلوك

علامات الطريق

الخضراء في كل الأركان،

كانت جلسة رائعة سألتهم خلالها عن كل فرد من أفراد العائلة لم تنس صغيراً ولا ولداً، وتشبنت بهم أن يبقوا للغداء إلا أنهم تمكنوا من الإعتدال بلباقة فالطريق طويلة ويودون قطعها بالنهار. سلخوا نفس الطريق غير أن سملى تأملت هذه المرة بلا حزن ولا شجن فقد رأت الطريق كأنه العمر وقد زانه جميل العمل فصار مضاءً بعلامات، وقطعه محتلم، فلا بد من زاد، وقد ألتج صدرها ورؤية تلك السيدة الفاضلة لم تزَل في نظرها شابة بطيب نفسها وحسن معاملتها وفوق كل ذلك صلة رحمها فكان قاطع المفازات وسالك الدروب قد يظل بنفس قوته من أول الطريق إلى نهايتها إذا أحسن وضع العلامات.



بقلم: ايمان عبده فاضل - مصر

بساطة ويسر. فلا يكاد يخرج أحد من بيتها إلا وتعلم شيئاً أو اكتسب مهارة. ظلت كذلك إلى أن نقل عمها إلى تلك المدينة واقتصرت الصلة على زيارات متباعدة ومقتضية.

ها هي اليوم بعد مرور السنين والأصوام تذهب لزيارتها تدق الباب فتفتح لها حفيدتها التي تشبه جدتها كثيراً وتستقبلهم بنفس البشاشة وحلو الحديث ثم تأخذهم إلى حيث تكون جدتها حجرة صغيرة باردة، كل شيء فيها موضوع في مكان كأنها وضع من عشرات الأعوام لم يتحرك والسيدة السنّة تجلس على مقعد، عابس وجهها، تطرق في حزن، ولا تهتم بمن فتح باب غرفتها، ولا يكاد يسمع ردها على السلام، تناديهما الفتاة: جدتي سلمى جاءت تزورك يا جدتي. ترفع السيدة بصرها فتمد سلمى يدها لتصافحها، تمد السيدة يدها في استئصال وتشعر سلمى ببرودة كفها وتضع كفها الأخرى فوقها في شفقة، فتتزعج العجوز يدها من بين كفي سلمى بفرح، تفزع سلمى هي الأخرى لكن على صوت زوجها يناديهما: سلمى استيقظي لشد وصلنا، اجابتي بسرعة: حمداً لله على السلامة أهذا هو بيت عمي؟ أشار بيده إلى باب البيت قائلاً: نعم اسبقيني إلى الدرج.

صعدت سلمى وطرقت الباب ولم تفتح الحفيدة الشابة بل فتحت لها زوجة عمها يعلو وجهها البشر والحبور وكانت كما هي لم يتغير فيها شيء إلا شعرات بيضاء أضلت من تحت خمارها أضفت عليها وقاراً وجلالاً، وضمت سلمى في حنان ومودة وأمطرتها قبلاً، ودخلا معاً إلى غرفة واسعة، كانت أشعة الشمس تغمرها من نافذة واسعة، وكل شيء في الحجرة ينبض بالحياة والنباتات

راحت تتسامل الأرض وهي تطوى تحت عجلات السيارة المسرعة تارة، وتتأمل الأشجار وهي تمرق أيضاً هي وأبنة علامات على الطريق؛ تذكرت كم كانت تسعد لهذا المشهد وهي طفلة، إذ إنه يقربها من ديار الأحباب هي الآن تتامله بحزن وشجن، إنه يشبه العمر يمضي هو الآخر سريعاً تطوى أيامه كما تطوى هذه الطريق، وتفرح أفراسه وأتراسه كما تفرح هذه الأشجار ويضربنا أيضاً من الديار فلعلها أن تكون ديار الأحباب.

تهدت سلمى، وتمتمت (لعلها تكون ديار الأحباب) سمع همسها رفيق دريها وابن عمها (زوجها أسامة) فسألها بهدوثة المعهود: اتقولين شيئاً؟

ردت عليه سائلة: كم سنة مرت لم نزر خلالها بيت عمنا؟ رد قائلاً: واحد أو اثنان وعشرون سنة تقريبا. قالت: يالها من مدة طويلة.

نظن لم انقطعنا كل هذه الفترة عن المجيء لزيارة عمنا؟ أولا تكون تلك قطعة رجم؟ لم اظن يوماً أن أقع في هذا الإثم- رد عليها مطمئناً: إن أبناء عمي كانوا غالباً يحضرون إلى بلدتنا كل عيد، علاوة على الحضور في المناسبات والمواسم المختلفة فكل أقاربهم موجودون في بلدتنا.

وكان ذلك تواصل فعلياً إذا لم يكن يتخلف منهم أحد، إلا عندما كبرت أهمهم في السن، وما إن علمنا حتى عزمنا على زيارتها، فلا قطعة إن شاء الله ونعود بالله من شر القطيعة.

ردت: نعم نعم إنها كانت أيضاً سيدة فاضلة واصلت للرحم. ورجعت تتأمل الطريق مرة أخرى وطى الأرض يثير شجنها فشعرت ببعض الدوار فأسندت رأسها للخلف وأغمضت عينيها تريحهما بعض الوقت، وتذكرت هذه السيدة كم كانت شابة مرحة تفيض حيوية ونشاطاً يحبها جميع الأهل ويؤم بيتها الجميع خاصة الفتيات فهي على لطفها وحلو حديثها كانت دائماً توجهن وتعلمهن أشياء كثيرة في

هذا ما أوصلتهم إليه تشريعاتهم الإباحية!!

الإشكالية ليست في هذا التهجم الحاقق، ولكن الإشكالية تنبدي في أن الكثير من علمائنا الأفاضل ينبرون للرد على هذه الحملة، ولا نشك في مدى نياتهم الطيبة وغيرتهم على الإسلام والمسلمين، ولكنهم في ردودهم يعيدون ما نعرفه نحن ويعرفونه هم ويعرفه أعداؤنا أنفسهم، ودون أن يتساءل أحدهم إن كانت التشريعات التي يطالبنا أعداؤنا بتطبيقها بدلا من التشريع الإسلامي هي فعلا البديل أو تصلح أن تكون بديلا عن التشريع الإسلامي، وهل نجحت تلك التشريعات في الدول التي طبقتها؟

المؤسف أن أحدا من علمائنا نادرا ما يفعل ذلك، وربما بسبب عدم اطلاع علمائنا على تشريعات الغرب تلك التي يحثونا على تطبيقها علينا، وهنا نقطة الضعف في خطابنا الدفاعي الإعلامي، وتبدي كما هو واضح في أننا نقاش قوما يعرفون عنا كل شيء، ويجيدون تحريف الحقائق في تشريعاتنا الإسلامية، بينما نحن لا نعرف عن تشريعاتهم أي شيء، وبالتالي نبقى ندور في إطار الدفاع عن تشريعات ديننا الحنيف دون أن نقرب من محاجتهم في تشريعاتهم، ومن المؤكد أن تجاوز نقطة الضعف هذه تتطلب منا جرأة في (الاستغراب) توازي نهجهم وحرصهم على الاستغراب.

الإباحية.. هذا هو مقصدهم

لست هنا في صدد استعراض التشريع الإسلامي حول تحسين العلاقة الزوجية بمحسّنات قوية وتجريمه للزنا ووضع العقوبات الرادعة على الزنا، فهذا التشريع نعرفه كما قلت، ولا نشك كمسلمين في نجاعته، ولكن ضمن منهج الاستغراب يحق لنا أن نذنب في التشريعات الغربية التي يطالبنا أعداء الإسلام باستبدال التشريع الإسلامي بها والتي يدعون أنها تتناسب وحقوق الإنسان وحرية العلاقة الزوجية وتصون حقوق المرأة؟

بالتأكيد لن نستغرب كثيرا إذا علمنا أنهم يقصدون التشريعات التي لا تجرم الزنا نهائيا ولو كان طرفاه متزوجين مادام قد تم بالرضا في غير علانية، والتيارات المتشددة في هذه التشريعات تقر بوجود إيقاع الجزاء المدني في حال ثبوت الزنا، والجزاء المدني يتمثل في حق الانفصال الزوجين.

بقلم: أحمد بن أحمد حمادة - سوريا

إحدى إشكاليات خطابنا الإعلامي المعاصر أننا قد سلّمنا بواقع الآخرين يجب أن يعرفوا عنا وعن ديننا وتشريعاتنا كل شيء، لا حبا بمعرفتها، ولكن معرفتها بهدف مهاجمتنا من خلالها، وما زالت ردة فعلنا هي نفسها، فإما أن ندافع عن أنفسنا وننفي عن أنفسنا وديننا وتشريعنا ما يلصقون به من تهم وأباطيل، وإما أن نصمت عن اتهاماتهم لأننا كمسلمين مقتنعون ببطلانها، وبذلك صار الاستغراب تيارا متناميا في الدراسات الغربية منذ قرون مع ما يحمله تنامي من عداة وخبت وتشويه لحقيقة الإسلام والمسلمين والتشريع الإسلامي، ودون أن نوفق حتى الآن في الرد، ولا اعني هنا الرد بأن نكرر



● في ظل التشريع الإسلامي تتحقق سعادة الأسرة المسلمة

على أنفسنا ما نعرفه عن ديننا وشريعتنا، بل الرد بما يمكن أن أسميه (الاستغراب)، بمعنى العمل على معرفة الآخرين وما لديهم، والرد على تهجمهم علينا وعلى ديننا بمحاجتهم بما لديهم، وتبيين أن ما لديهم لا يمكن أن يشكل حقا البديل الممكن عن الإسلام وتشريعاته.

هذا التيار الاستغرابي الخبيث الذي تنامي عدائته ضدنا يزداد اتساعا مع اتساع الفضاء الإلكتروني حيث يوفر أعداء الإسلام المواقع الإلكترونية الكثيرة جدا والمخصصة لتشويه حقيقة الإسلام والمسلمين، وسأتوقف عند مثال مما تنشره هذه المواقع الخبيثة والرد عليها، ففي الفترة الأخيرة كثف أعداء الإسلام من حملتهم التي تطالب بإلغاء العقوبات الواردة في التشريع الإسلامي على فعل الزنا كالجلد والرجم معتبرين أن هذه العقوبات تمس حقوق الإنسان ولم تعد بأي حال تتناسب والعصر الحديث، كما أنها تقف ضد حقوق المرأة وتقيد من حق الزوجين في الممارسات الجنسية بأي شكل أرادها كالوطء من الدبر.. الخ، ولذلك - والقول لأصحاب المواقع الإلكترونية الخبيثة - يجب على الدول الإسلامية أن تغير تشريعاتها بما يتناسب والعصر الحديث حول جرائم الزنا وانتهاك حرمت الأسرة، وبالطبع لا نستغرب أن أصحاب هذه الحملة المفرضة يظهرن اطلاعا واسعا على التشريع الإسلامي من خلال إيرادهن للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة مع أسانيدھا ويأتون بشواهد من السيرة النبوية وسير الصحابة حتى لا نشك بسعة اطلاعهم على كل ما يتعلق بالإسلام والتاريخ الإسلامي، ولكنه اطلاع المفرض الذي يريد تسخير اطلاعه بما يسيء للإسلام والمسلمين



الزاني، ومثل التشريع الإيطالي كان يشترط التشريع الفرنسي لتوصيف فعل الزنا أن يقع في فراش الزوجية وضمن بيت الزوجية، ومع ذلك فإن هذه الأخلاقيات الدنيا في التشريع الفرنسي تم إلغاؤها بتاريخ ١١-٧-١٩٧٥ حيث لم يعد الزنا في التشريع الفرنسي منذ ذلك التاريخ يدخل في تصنيف الفعل الجنائي سواء تم من قبل متزوجين أو غير متزوجين، واكتفى بإقرار حق الطرف المتضرر في طلب الانفصال عبر القضاء المدني.(٣)

لا وطء محرم

تم يرد ذكر لوطئه المحرم في جميع التشريعات الغربية سواء تم بين متزوجين أم غير متزوجين، فالزواج في جميع هذه التشريعات يحق له وطء زوجته بالطريقة التي تناسب ميوله بما في ذلك وطء الدبر والوطء أثناء محيض المرأة شريطة أن يتم هذا الوطء برضا الطرفين، ففي التشريع الإنكليزي مثلاً نجد أنه وفقاً لجرائم الجنس لعام ١٩٦٧ لا عقاب على أفعال اللواط متى تمت بين بالغين وبرضاها في غير علانية، ويعاقب على فعل اللواط بتهمة (هتك عرض) إذا تم بالقوة دون رضا أحد الطرفين. ونص التشريع الفرنسي في المادة (١٠٩ عقوبات) على أن وطء الدبر من قبل الزوج لزوجته لا يدخل ضمن التجريم الجنائي شريطة موافقة الزوجة لأن هذا الوطء يدخل ضمن الحرية الشخصية للزوجين..(٤)

هذه أمثلة من التشريعات الغربية حول الزنا، مع ملاحظة نكر ذكرها وهي أن جميع التشريعات الغربية لا تعتبر زنا غير المتزوجين فعلاً إجرامياً أو جنائياً أو منافياً للحيثية بما في ذلك اللواط إذا تم برضا الطرفين، وهي التشريعات التي يطالبون بان تطبيقها على أنفسنا بعد أن لغى التشريعات الإسلامية لأنها تضمن "الرجم" و"الجلد" وتقيد حرية المرأة وتضع قيوداً على الممارسات الجنسية بين المتزوجين.. إلى آخر ما يروونه أمثالنا لحقوق الإنسان وحرية المرأة !! باختصار هم يطالبون أن نستبدل تشريعاتنا الإسلامية حول تجريم الزنا وتقبيد العلاقة الزوجية بمحرمات لا يجوز الاقتراب منها بالإباحية المطلقة.

هل نجحت تشريعاتهم؟

بالطبع لن نتحدث هنا عن متانة وقوة وحكمة وشمولية تشريعاتنا الإسلامية حول تجريم الزنا وحماية العلاقات الزوجية وتحصين الأسرة، فهذا أمر معروف لنا ونؤمن به، ولكن سنتساءل إن كانت التشريعات التي ذكرنا بعضها قد نجحت عندهم وهم من طبقوها وتبأهوا بها؟

نبدأ بأحد أمراض الإباحية التي سمحت لهم بها تشريعاتهم وهو وباء نقص المناعة المكتسبة "الايدز"، هذا المرض الذي وصف بأنه فسول القرن



ولنوضح أكثر نتوقف عند بعض هذه التشريعات بشيء من التفصيل، وسنجد أن أكثر من نصف الولايات الأمريكية لا تعاقب على زنا المتزوجين، ولا تعاقب جميع الولايات الأمريكية على زنا غير المتزوجين، وكذلك التشريع الإيطالي الذي يعاقب على زنا المتزوجين دون أن يعاقب على زنا غير المتزوجين، وقد فرّق التشريع الإيطالي بين زنا الزوج وزنا الزوجة، فعاقب على زنا الزوج إذا ارتكب على فراش الزوجية ولأكثر من مرة واحدة، ولا يعد فعل الزنا زناً إلا إذا ارتكب بصورة علنية ومفضوحة ومثيرة، بينما يعاقب على زنا الزوجة إذا ارتكب في أي مكان ولو كان للمرة الأولى.(٥)

هذا يعني وفق التشريع الإيطالي ما يلي،

- زنا الزوج لا يعتد به مرة واحدة قانونياً ولا يمكن تجريمه، ولكن يتم تجريمه إذا وقع للمرة الثانية فأكثر؛ وبالتالي يستطيع الزوج الادعاء بأن فعل الزنا مهما كان عدد وقوعه قد وقع مثله للمرة الأولى وبالتالي يتخلص من حكم تجريمه

- يشترط التشريع الإيطالي أن يقع فعل الزنا من قبل الزوج فوق فراش الزوجية وضمن بيت الزوجية، أما إذا وقع خارج منزل الزوجية فلا يمكن عده جرماً أو ضمن تصنيف الزنا.

- يقع زنا الزوجة تحت التجريم الجنائي إذا وقع ولو مرة واحدة، ولكن يشترط فيه العلنية وأن يكون قد تم بصورة مثيرة ومفضوحة، وهذا البند بحد ذاته يعد تمييزاً بين الرجل والمرأة في التشريع الإيطالي الذي يتباهى بأنه تشريع يساوي بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات والعقوبات.

ومع ذلك نقول إن التشريع الإيطالي قد حمل بعض الأخلاقيات في حدودها الدنيا تجاه تجريم فعل الزنا ووضع (عقوبة صارمة !!) في حال إثبات واقعة الزنا تتمثل في حق الطرف المتضرر في التعويض المادي وطلب الطلاق..إنها عقوبة صارمة فعلاً !!

وقد بدأنا بالتشريع الإيطالي لأن معظم التشريعات الغربية الأخرى تلغي تماماً تجريم الزنا سواء كان أحد طرفيه متزوجاً أو غير متزوج، وقد جاء هذا الاتجاه الإيجابي بعد مؤتمر لاهاي للقانون الجنائي عام ١٩٦٤

حيث أوصى باعتبار العلاقات الزوجية الجنسية المختلفة من الأمور والحرريات الشخصية للأفراد، وأنه من الأفضل استبعاد الضانن الجنائي عن مجال السلوك الأخلاقي، وكمثال نذكر التشريع الألماني، فقد كان هذا التشريع يجرّم الزنا من قبل المتزوجين دون غير المتزوجين وفقاً للمادة (١٧٢ عقوبات)، إلا أنه منذ عام ١٩٦٩ أُلغى هذه المادة معللاً إلغاءها بما أن تجريم أفعال الزنا لا مبرر لها لتعلقها بالأخلاق التي ينبغي ألا تتعلق بضانن العقوبات، ومثل التشريع الألماني التشريع الفرنسي الذي كان يجرّم الزنا من قبل المتزوجين وكان يعتبر متشدداً مقارنة بالتشريعات الغربية الأخرى إذ كان يعاقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنتين الزوجة إذا ثبت عليها فعل الزنا، في حين وضع عقوبة الغرامة المالية فقط على الزوج

١٩٨٨ ورد أن الأزواج البريطانيين نتيجة ممارساتهم الجنسية غير السوية مع زوجاتهم أدمنوا هذه الممارسات بحيث لم تعد الزوجة البريطانية تجد في زوجها ما يكفيها حاجتها الطبيعية، ولذلك فإن ٧٠٪ من طلبات الطلاق التي تقدمت بها نساء اثيرة في عام ١٩٨٧ استندن فيها إلى أن أزواجهن يمارسن وطء الدبر مما يجعلهن في حرمان مستمر ويدفعهن لإشباع حاجتهن عن طريق الزنا، وقد تناولت حالات انهيار الأسر الغربية نتيجة هذا الأمر مما اضطر التشريع الفرنسي في ٢٣ - ١٢ - ١٩٨٩ إلى أن يجري تعديلا على المادة (٢٨٠ عقوبات) فاعتبر أن أي إيلاج لعضو في أي مكان من الزوجة غير الفرج، سواء كان الإيلاج في الدبر أو في الفم، وحتى لو تم الإيلاج بالإصبع يشكل فعلا إجراميا يستوجب التجريم بتهمة الاغتصاب (٧) هذه هي التشريعات التي يعتبرونها مثالية، و ينتقدون التشريع الإسلامي وتحصينه للأسرة وللعلاقات الزوجية بموجبها.. تشريعاتهم التي ما زادت عن نشر الإباحية وتفكيك الأسرة بنويها ونفسيا..

وفي المحصلة

لقد فشلت التشريعات الوضعية الجنائية الغربية عن توفير الحماية للعلاقات الزوجية، فكما رأينا ما تتضمنه تلك التشريعات من شروط تعجيزية لاثبات واقعة الزنا (فراس الزوجية) واعتبار واقعة الزنا من قبل أحد الزوجين وكأنها مسألة داخلية خاصة بهما، كما يمنح الزوج الحق في إسقاط الدعوى حتى بعد تحريكها وحقه في وقف تنفيذ العقاب الصادر ضد زوجته الجانية ولو بعد البدء بتنفيذ الحكم، وكذلك تمنح الزوجة تفويضا على بياض يسمح لها بالخيانة الزوجية متى سبق تزوجها ارتكاب جريمة الزنا حيث يحرم من التقدم بشكوى ضد زوجته لتحريك الدعوى الجنائية... هذا قليل من كثير من تشريعاتهم الإباحية، وقد رأينا آثارها التدميرية عليهم قبل غيرهم، لذلك نحن في غنى عنها ولدينا والحمد لله تشريعاتنا الإسلامية الشاملة التي حصنت الفرد والأسرة... والحمد لله.

المصادر

- ١- سيد عمر نجيب - الفقه القانوني العقابي - دار التعاون للطبع والنشر - بيروت - ١٩٩٠
- ٢- محمود أحمد طه محمود - الحماية الجنائية للعلاقات الزوجية - أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض - ٢٠٠٢
- ٣- نفس المصدر
- ٤- وهب محمد وهب - توصيف الجرائم في القانون البريطاني - دار التنوير - بيروت - ١٨٨٥
- ٥- منظمة الصحة العالمية - التقرير السنوي - دمشق - ٢٠٠٢
- ٦- جريدة النهار - ٧-٢٠٠٠ - بيروت.
- ٧- محمود أحمد طه محمود - الحماية الجنائية للعلاقات الزوجية - مصدر سبق ذكره

العشرين ثم تبين أنه صار أكثر فتكا وشراسة في القرن الحادي والعشرين دون أن يجدوا له علاجاً حتى الآن، وقد اعترفوا بأن الممارسات الجنسية غير السوية هي الناقل الأول لهذا الوباء المرعب وأنه يزداد انتشاراً بينهم بسبب عدم وجود محصنات قانونية أو شرعية ضد الممارسات الجنسية غير المشروعة وغير السوية.

ولن نتوقف أيضاً عند شرح هذا المرض وما يشكله من خطر على من يصاب به وعلى من ينتقل إليه، ولكن سنتوقف عند الآثار النفسية الرهيبة التي تعيشها المجتمعات الغربية جراء انتشار هذا المرض وتحول هذا المرض إلى غول يسكن في فراش كل زوجين غربيين، فالزوجة لم تعد تأمن النوم مع زوجها لخشيتها من أن يكون قد حمل فيروس المرض من زنا خارج إطار العلاقة الزوجية، والزوج بدوره يحمل ذات الخوف من زوجته وأن تكون قد أصيبت بالفيروس القاتل من علاقة غير شرعية، والحق مع الطرفين، ففي ظل عدم وجود رادع قانوني أو تشريعي يحرم الزنا ويجرمه يجب أن يشك كل طرف بالآخر لا بكونه قد مارس الزنا ؛ ولكن بكونه حامل لفيروس الايدز، ومن هنا لا نستغرب عندما نعلم أن ٩١ بالمائة من المتزوجين في فرنسا وهولندا وبريطانيا يستعملون الواقي الذكري أثناء ممارساتهم الزوجية / ٤٥٪ من الأزواج يقومون بإجراء فحوص التقيص عن الايدز دوريا ضمن اتفاق معلن بأن أحد الزوجين قد يكون حاملا لفيروس الايدز من ممارسات زنا خارج إطار العلاقة الزوجية (٥)

ماذا يعني هذا؟

إنه يعني تفكك مربع للعلاقات الأسرية مع انعدام الثقة بين الزوجين، ولذلك بحسب منظمة الصحة العالمية فإن أكثر استهلاك للواقي الذكري في الولايات المتحدة يتم بين المتزوجين، وهناك ١١٪ من طلبات الطلاق في بريطانيا سببية على أساس شك أحد الطرفين بإصابة الطرف الآخر بفيروس نقص المناعة المكتسبة. وبحسب منظمة مكافحة الايدز العالمية التابعة للأمم المتحدة فإن ٦٠٪ من الأزواج في هولندا والدانمارك وفرنسا والسويد وبريطانيا صاروا يلجؤون إلى ممارسات شاذة أثناء الممارسة الزوجية يبتعدون فيها عن الممارسة الطبيعية خوفا من انتقال العدوى اليهم من أزواجهم أو زوجاتهم.

كمثال نورد شهادة أحد الشبان الأمريكيين وفيها يقول : " إنني متزوج منذ ثلاث سنوات، وكنت متحمسا لانجاب طفلين، ومع أنني لم أمارس الجنس خارج منزلي ومع غير زوجتي إلا أنني صرت أقلق من أن تنقل لي زوجتي فيروس الايدز لأنني لا أعلم إن كانت تمارس الجنس مع غيري، ويبدوها صارت تخاف مني كلما جمعنا فراش واحد لقلقها من أن أكون حاملا لفيروس الايدز من ممارسة جنسية قمت بها خارج فراش الزوجية، ومع أننا نقوم بزيارة مخابر التحاليل كل ثلاثة أشهر معا لتأكد من خلونا من الفيروس فإن الشك يلازم كلينا، وقد تحول الشك إلى خوف من أن نجيب اولادا يكونون مصابين بالايديز لهذا قمت بعملية قطع نسلي لأمنع أي احتمال للإنجاب... (٦)

الايدز هو مثال فقط : والمثال الآخر الذي يمكن إيراده هو الآثار السلبية التي بدأت الأسر الغربية تحصد نتائجها جراء عدم تجريم وطء الدبر، ففي تقرير صادر عن جمعية الأسرة في مدينة اثيرة عام

الوعي

دوت كوم

إعداد: وائل عبد الرحمن

من أضرار الكمبيوتر الصحية

الجلوس الطويل أمام الكمبيوتر سواء للعمل أو للهو من شأنه إحداث ضرر في بدلك وعقلك وهذا لا يخدم أحداً لذا ينبغي عليك معرفة الأسباب الرئيسية التي تسبب الضرر لك كما يقول خبيراء «بي سي وورد»، واتخاذ الأساليب اللازمة لمراعاة وضع جلوسك أمام جهاز الكمبيوتر واستخدامه، ومن أهم هذه الأسباب التي سنتناولها تباعاً:

١- الجلوس السيء

إصابة الظهر والعنق بسبب وضعية الجلوس السيئة، علينا أن نتحمل مسؤولية أوجاع الظهر والرقبة بسبب ترهلنا بطريقة الجلوس ووضعيتنا، فالكثيرون من أمثالنا يتكلمون بأجسادهم أمام الكمبيوتر مقوسى ظهورهم خافضين ذقونهم، أو رافعياً لرؤية الشاشة، وإذا كنت تقوم بالطباعة على لوحة المفاتيح وقد أسندت كوعيك على فخذيك فأنت لا تخدم نفسك بتاتاً. ولنتناول مسألة العنق أولاً، فإذا كنت تنظر إلى شاشة الكمبيوتر نزولاً أو صعوداً فأنت تسبب ضغطاً وتآزماً غير طبيعي على الفقرات العنقية لفترات طويلة مما يؤدي إلى التهابها وربما إلى عطل أو جرح دائم. أما بالنسبة إلى مسألة الظهر فإن التراخي والتقوس والانحناء فوق لوحة المفاتيح يعني حني الظهر والإضرار به خاصة أن هناك بين الفقرات اقراصاً تعمل كوسائد، أو مخمدات للصدمات تمنع الفقرات من الاحتكاك سوية والأعصاب من الانضغاط لذا فإن الكثير من الضغط لفترات طويلة قد تسبب انفلات هذه الأقراص من مكانها والتسبب في آلام مبرحة، كما أن الإصابات والجروح الأقل خطراً قد يسببها سحب العضلات، وأفضل وقاية أو علاج لها هو وضعية الجلوس الصحيحة بشكل منتصب أمام الكمبيوتر كما لو أنك تحاول موازنة كتاب على قمة رأسك، إن أمكنة العمل هي مهمة بالنسبة لفاعليته تماماً مثل نوع الكمبيوترات التي تستخدمها. حافظ على الشاشة عالية بما فيه الكفاية بحيث لا تحفض رأسك لرؤية محتوياتها واستثمر، أو اجعل أصحاب العمل يستثمرون بالمضروشات الصحية الصديقة للجسم البشري، فكلقة اليوم ستعوضك عن تكاليف العلاج الطبي مستقبلاً.

كيف تكتب بجوار الصورة في برنامج الكتابة (ورد)؟

النصوص من شريط الرسم أسفل الشاشة لبرنامج ورد، وهو ما يسمى بمربع النص Text Box.

٥- توجه بالمشيرة جهة اليمين من الصورة بعيداً عنها، واضغط مع السحب لجهة اليسار والأسفل، سيتم رسم مربع نص أمامك، ويمكنك تكبيره وتصغيره وتحريكه بالفأرة. قم بالكتابة في داخله وستتم الكتابة بشكل صحيح بجوار الصورة يميناً، كرر ذلك جهة اليسار وأعلى وأسفل الصورة، مع ملاحظة أن مربع النص سيحدد بحجمه مكان الكتابة بمعنى أنك ستكتب في داخله.

٦- إذا رغبت في إزالة المستطيل أو المربع الذي سيرسم حول النص، قم باختيار مربع النص بالفأرة، ثم توجه إلى أسفل الشاشة لشريط الرسم ثم اختر أيقونة لون الخط LINE COLOR ثم اختر ON LINE وسيتم إزالة المربع أو المستطيل المرسوم حول النص، يمكنك تغيير لونه من أيقونة لون الخط LINE COLOR.

٧- يتبقى أن نذكر إذا كان شريط الرسم غير موجود أمامك يمكنك إضافته وإظهاره باختيار VILE ثم TOOLBARS ثم DRAW- ING وسيتم ظهور شريط الرسم أسفل شاشة ورد.

الكتابة حول الصورة أمر في غاية السهولة في البرامج المتخصصة بالإخراج الصحفي مثل الناشر المكتبي وتعلطينا تسهيلات وامكانيات أكثر لكن برنامج ورد للكتابة يمدنا ببعض هذه الخصائص اللازمة لذلك يمكن تنفيذ الكتابة بجوار الصورة ببرنامج ورد حسب الخطوات الآتية:

١- قم بتحديد المكان الذي ترغب بإدخال الصورة فيه، وذلك بالنقر بالفأرة في المكان الذي تحده.

٢- قم بإدراج الصورة التي ترغب بها باختيار إدراج INSERT ثم صورة PICTURE ثم من CLIP ART الخاصة بحزمة OFFICE أو من ملف FROM FILE وعليك التحول لمكان الصورة وإدراجها.

٣- قم بتوسيط الصورة في منتصف الصفحة «إمكانية الكتابة حولها كما ذكرت»، وذلك بالضغط على الصورة لاختيارها ثم توسيطها بالضغط على أيقونة التوسيط كما فعل في توسيط النص.

٤- إذا حاولت الكتابة مباشرة بجوار الصورة بعد إدراجها ستلاحظ بالضغط عدم إمكانية ذلك، لكن عليك اختيار مربع

درهم وقاية

إعداد: د. معتز ياسين

الحد على شرب الخمر ليس إمعاناً في تعذيب الجسد وإهدار الكرامة التي خص الله بها بني آدم، بل من أجل حماية العقل وهو محل التكليف من الإنسان ومحط الدراية والتفكير والتدبر والإدراك، روي عن أنس بن مالك خادم الرسول ﷺ: «أن رسول الله ﷺ ضرب في الخمر (٨) بالجريد (٩) والتعال، وكذا جلد أبو بكر أربعين (١٠)».

ونقرأ أيضاً: قوله عز وجل: ﴿ولا تضيروا الرضى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾ (الإسراء: ٣٢)، ونحن نطالع إحصاءات الإيدز والسيلان والزهري، وحمل السفاح، والخط البياني المتصاعد لأعداد الأجنة المجهضة، واختلاط الأنساب، وكثرة أطفال الملاهي واليتم والمشردين، والأسر التي تمرقها الخيانة والريبة، يجانب تهديد الأسرة، كونها نظاماً بشرياً اجتماعياً، ومزاحمتها بالقوطني (١١) أو الخيلية بدل الخيلية.

ثم نجد أن من الأسباب المؤدية أيضاً إلى اعتلال الصحة ترك الطيبات التي أحلها الله لعباده، بدعوى الزهد ورهبانية ابتدعوها، عن طريق تعذيب الجسد بالجوع والحرمات. وقد نهى الإسلام عن هذا السلوك وعده خروجاً عن سنن الفطرة وسنن الإسلام، يقول: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك فصل الآيات لقوم يعلمون» (الأعراف: ٣٢)، وعن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ بعث إلى عثمان بن مظعون ﷺ، فجاءه، فقال: يا عثمان! أرغبت عن سنتي؟ قال: لا والله يا رسول الله، ولكن سنتك أطلب. قال ﷺ:

نظافته بلغ مناسبات وأحوالاً شتى.. حتى في الموت، يجب تفصيل الميت، ليلقى المؤمن ربه طاهراً نظيفاً طيباً، وفي هذا كله رمز للجمال وكمال للدين ووقاية صحية للجسم.

وكذلك ارتقت الشريعة الإسلامية بالإنسان المسلم إلى المقام الرفيع في تجنب الأقدار والنجاسات التي هي سبب مباشر لاعتلال الصحة. ومن ذلك النهي عن البول والتغوط في الماء الراكد، وتحت الأشجار الظليلة، وعلى قارعة الطريق، قال ﷺ: «التقوا الملاعن (٢) الثلاثة: البراز (٣) في الموارد (٤)، وقارعة الطريق (٥)، والظل (٦)» (٧).

وكذلك نهى الإسلام - وقاية - عن تناول المحرمات والنجاسات والخبائث، كالميتة والدم ولحم الخنزير، يقول عز وجل: «إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم» (البقرة: ١٧٣).

ثم نقرأ قوله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون» (المائدة: ٩٠)، ونحن نتساءل: لوعمل بهذه الآية فكم ستقل نسبة تليف الكبد وتشمعه في العالم؟ ونسبة حوادث السيارات بتأثير الكحول؟ ونسبة مضاعفاته الصحية والاجتماعية والأخلاقية الأخرى على نطاق العالم بقاراته الخمس؟ لقد قننت هذه الشريعة

الاستفادة من عمل أولئك فحسب، بل أيضاً بما يتفق على مداواتهم وتمريضهم وإعالتهم والعناية بهم، أضف إلى ذلك ما يحدث من ارتباك في النفوس بسبب تلك الأمراض (١).

والإسلام في اهتمامه بالقواعد الصحية والوقائية لم يكن نظرياً، بل رسم مناهج وتدابير عملية لحفظ صحة الفرد والجماعة وتجنب الوقوع في براثن الأمراض. فقبل أكثر من أربعة عشر قرناً،

أرسى الإسلام - بمصنديه الأساسيين: القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة - دعائم سبع قضايا يقوم عليها البناء المتكامل للصحة الشخصية (العامة)، وهي اليوم من أهم أسس ما يعرف في علوم الصحة بـ «الطب الوقائي»، وهذه القضايا هي: النظافة والرياضة والغذاء والجنس والنفس والبيئة والعدوى.

فمثلاً نقرأ قوله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون» (المائدة: ٦)، لتعلم أن اعتناء الإسلام بطهارة الجسد

لقد عرفت الهيئات الصحية العالمية «الطب الوقائي» بأنه: المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن الأحوال الصحية.

وتظهر الدراسات اهتمام القرآن والسنة بصحة الإنسان في بدنه ونفسه، مع إظهار تركيزهما على الوقاية أكثر بكثير من التداوي والدواء.. وهو الأنسب لطبيعة الإنسان وتكوينه وأحواله، وهذا هو ما خلصت إليه علوم الطب لبني البشر كلهم في مقولة: «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، إذ ما يتفح المرء إن وقعت الفأس في الرأس، ودب في بدنه البلاء ١٩ ثم فارن بين الأمرين من ناحية التكلفة المادية للفرد والمجتمع.. من تصنيع للأدوية، وبناء للمشافي والمصحات، وإجازات مرضية، ونفقات، وجراحات!!

وفي هذا الصدد، يقول الدكتور أحمد حمدي الخياط:

«إن الشرق كبير بين الوقاية من الأمراض ومعالجتها من الإصابة بها، فالمرض - وإن زال من الجسم - قد يترك بعض الأثر. وإن أثار الأمراض - التي تصيب الإنسان - وعلاجاتها تظهر عاجلاً أو آجلاً. وما أهم الأمراض القلبية والكلى وغيرها التي تتجلى في الشيخوخة من دون سبب مباشر إلا نتيجة تلك النوازل السابقة في البدن. هذا فضلاً على ما ينال المريض من البؤس والضعف والخسارة المادية، زيادة على الألمه وأوجاعه لوجود المرض.

وما يقال في الضرر يمكن قوله في الشعب والأمة. فالأمة، التي يكثر في أفرادها عدم السلامة أو ينزل في ساحتها وواء أو تستوطن فيها الأمراض، تكون عرضة لخسران مادي واقتصادي عظيم، لا ينقص الدخل الحاصل من عدم

«قربان أنام وأصلي، وأصوم وأفطر، وأنكح النساء، فاتق الله يا عثمان، فإن لأهلك عليك حقاً، وإن لضيفك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، فصم وأفطر، وصل ونم» (١٢).

ثم تتأمل قوله عز وجل: «وكنوا وأشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين» (الأعراف: ٣١)، ونقول: لو اتخذت هذه الآية منهجاً لقلت أمراض التخمة التي أصبحت من أقدح مشكلات العالم الغني، بل أيضاً قلت أمراض الفقر في العالم الفقير، لأن المتخم إنما يأكل رزق المحروم!!

ونطالع قوله عز وجل: «ولا تلتقوا بأيديكم إلى التهلكة» (البقرة: ١٩٥)، فنفسر في ملايين مدمني التدخين وغيره من أفات المخدرات، ومنهم ضحايا مسلمون لا ندري كيف يجيبون الله إن جابهم بهذه الآية يوم الحساب. وكذلك من باب الوقاية ودرءاً لانتشار الأمراض والأوبئة المختلفة، أمر الإسلام بقتل الكلب العقور، ونهى عن تربيته عامة في المنازل إلا لضرورة، وكذا أمر بالقضاء على الحشرات والحيوانات الضارة الناقلة للأمراض كالذباب والبراغيث والفئران والقمل، فعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أربع كلهن فاسق، يقتلن في الحل والحرم: الحدة والغراب والفأرة والكلب العقور» (١٣).

ومن أهم أسباب الوقاية من الأمراض - التي يأمر الإسلام

باتباعها - منع انتشار «الوباء العدي، وحصره في مكانه، بحجز المرضى كي لا يختلطون بالأصحاء، وهو ما يسمى اليوم «الحجز الصحي»، قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها» (١٤).

ومع تقليبه الفكر في قوله عز وجل: «ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون» (الروم: ٤١)، تساءل د. حسان حتوت، تشير هذه الآية الكريمة إلى ألوان من المعاصي والموبقات التي تمارس على يحوث المنعة ويواخر السياحة، أم إلى أدوات الحرب والدمار من بواخر وغواصات والغام وصواريخ؟ حتى أطلعتنا السنوات الأخيرة على أثر خوائل الصناعة وعوادمها في البيئات البحرية والأرضية والجوية، ما يعد تهديداً وإتاراً للحياة ذاتها إن استمر الأمر على ما هو عليه في مسألة كلوث البيئة» (١٥).

وكذلك المفهوم الذي يناهز به الإسلام لأخذ التدابير والاحتياطات اللازمة من سلامة في النفس من التورث السلبية (كالحزن والهم والغم والكرب والغضب والأرق)، هو السبيل الأمثل ليسلم الإنسان من الأفات والأسقام. واليوم يرى الأطباء أن المرض النفسي Sphycological

أصعب بكثير من المرض العضوي (الجسدي) organic في انعكاساته على البشر وعلاجهم للخلاص منه.

إلى غير ذلك من النصائح الطبية الوقائية التي تحملها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في تنايا كلماتها لعل الجسم والروح، وهي تتفق جملة وتفصيلاً مع ما يقره الطب الحديث، بل إن الطب الحديث لا يستطيع أن يقدم تصوراً أعمق وأشمل من هذا التصور في مجال الوقاية والصحة العامة.

وبهذا ندرك بعض أسرار التشريع في ضوء المعارف الصحية الحديثة.. ويكون لمضاهيم الطب الوقائي في الإسلام فضل السبق والتفوق على غيره من الشرائع والمثل والدساتير الطبية قديمها وحديثها، فنستيقن أن القرآن والسنة هما معاً الدستور الرياني الذي يكفل السعادة للبشر في دينهم وديانهم وأخراهم.. «ما فرطنا في الكتاب من شيء» (الأنعام: ٣٨).

وفضلاً على هذا وذاك، يعد الإسلام المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض طاعة لله ورسوله ﷺ، يسعد بها المرء في دنياه إن صدق في اتباعه، ويؤجر عليها في آخرته إذا أحسن النية وأخلص فيها.

وهي الختام مثال بسيط ندلل به على المعاني الإسلامية السابقة

ونجاح تطبيقها عملياً:
إمام مسجد في قرية صغيرة نائية أخذ يعلم الناس كيف يستعملون نفس الطعام الذي يتوافر لديهم استعمالاً أفضل، وعلمهم وأولادهم كيف يقضون على الحشرات والهوام التي تنقل الأمراض، لأن النبي ﷺ أمر بضلن، وعلمهم انقاء الحوادث، اقتداء بهدي رسول الله ﷺ في أمره للمسلم أن يقبض على نصال السهام بيده خشية أن يصيب أحداً من المسلمين، وعلمهم الطرق البسيطة الأداء القليلة التكلفة لمكافحة كثير من الأمراض، كاستعمال الماء البارد في خفض حرارة المصاب بالحمى، اقتداء بهدي النبي ﷺ: «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء» (١٦)، وعلمهم النظافة في المأكول والمشرب والمسكن والملبس، وعلمهم المحافظة على البيئة وفهاهم عن إفسادها لحرمة الفساد في الأرض أيا كان نوعه، وعلمهم كيف يعين كل منهم أخاه ويحرص على نفعه، وعلمهم الحرص على كل معروف والأمر به، والابتعاد عن كل منكر والنهي عنه، فوجههم إلى أسلوب الحياة الإسلامي الذي يضمن للناس السعادة في أولاهم وأخراهم.. «ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقبنا عذاب النار» (البقرة: ٢٠).

كواهل

- ١- من كتابه «فن الصحة».
- ٢- جمع ملعنة، وهي موضع اللعن.
- ٣- اسم للفضاء الواسع من الأرض، وكنوا به عن حاجة الإنسان. يقال: تبرز الرجل إذا فغوم، فإنه كان اسماً لتغاطف، ولكن يلحق به البول.
- ٤- المجازي والطرق إلى الماء.
- ٥- الطريق التي يقرعها الناس بأرجلهم، أي يهرون عليها، وهي وسع الطريق.
- ٦- أي ظل الشجرة وغيرها.
- ٧- أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى عن البول فيها، برقم ٢٦، عن معاذ بن جبل.
- ٨- أي بسبب شربه.
- ٩- أغصان النخيل المجردة من الورق.
- ١٠- أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب: ما جاء في ضرب شارب الخمر، الحديث: ٦٣٩١.
- ١١- الذي يعمل بعمل قوم لوط، وهو الممارسة الجنسية مع الذكور عن طريق الشرج. وقد عظم على بعض القيسورين إحراق هذه الفاحشة باسم نبي من أنبياء الله المكرمين، ولاسيما أن هذه التسمية (اللوطة أو اللوطية) لم ترد في آية أو حديث. وقال الشيخ متولي الشعراوي رحمه الله: الخير أن نختر لهذه الفاحشة تسمية «القوطية، تحتاً من الضلع
- ١٢- أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: ما يؤمر به من القصد في الصلاة، برقم ١٣٦٨.
- ١٣- صحيح مسلم: كتاب الحج، باب: ما يندب للمحرم وغيره قتله من النواب في الحل والحرم، برقم ١١٩٨.
- ١٤- صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، برقم ٥٢٩٦، عن أسامة بن زيد.
- ١٥- قاموس القرآن الكريم: معجم الطب، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
- ١٦- البخاري عن ابن عباس.

الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

تأسيس أول بنك استثماري إسلامي في قطر

وقع بيت التمويل الخليجي ومصرف قطر الإسلامي اتفاقية لتأسيس أول بنك متخصص في القطاع المصرفي الاستثماري الإسلامي في قطر وقدم الطرفان طلباً رسمياً للحصول على الترخيص من الهيئة التنظيمية لمركز قطر المالي. ويبلغ رأس مسال البنك الاستثماري الجديد المصرح به ٦٠,٤ مليار دولار حجم أصول المؤسسات الإسلامية في الخليج

٦٠,٤ مليار دولار حجم أصول المؤسسات الإسلامية في الخليج

في آخر إحصاء للمجلس العام للمؤسسات الإسلامية بلغ عدد البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية عام ٢٠٠٣ ٢٨٧ مؤسسة مالية إسلامية لا تشمل من بينها الصناديق الاستثمارية وشركات التأمين والنوافذ الإسلامية وقد بلغ حجم أصولها ١٧٤ مليار دولار ويقدر أن تصل إلى ٣٠٠ مليار دولار في حال أخذ في الاعتبار أصول الصناديق والنوافذ الإسلامية وشركات التأمين الإسلامية، من هذا الرقم هناك أكثر من ٦٠,٤ مليار دولار تستحوذ عليها المؤسسات المالية الإسلامية في الخليج. وتشير بعض الإحصاءات المنشورة إلى وصول عدد المؤسسات المالية الإسلامية في عام ٢٠٠٥ إلى أكثر من ٣٠٠ مؤسسة مالية إسلامية أنشئت خلال عمر الصناعة المالية الإسلامية الذي لا يتجاوز ثلاثين عاماً.

« العربية المصرفية » ومصرف الإمارات الإسلامي يرتبان تسهيلات شركة أصفهان الإيرانية

وقعت شركة أصفهان لل فولاد، أسكو، على اتفاقية تسهيلات مرابحة لمدة ثلاث سنوات مع بنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامية (ش.م.ب.م) بصفته كمضارب ومنظم رئيسي مشترك مع مصرف الإمارات الإسلامي (شركة مساهمة عامة) ستستخدم هذه التسهيلات لتمويل شراء المواد الخام والمعدات والألات لاستكمال مشروع توسعة إنتاج فحم الكوك الطبيعي لشركة أصفهان للفولاذ - في إيران، ويبلغ إجمالي تسهيلات المرابحة ٧٠ مليون دولار أميركي. وقد حضر حفل التوقيع أبراهام صبحاني، الرئيس والعضو المنتدب لشركة أصفهان للفولاذ، ومهراد شويينا المدير العام للإدارة المالية للشركة الأم وكافل التمويل الهيئة الإيرانية لتنمية وتحديث المناجم وصناعاتها (IMI-DRO) في إيران، والإدارة العليا لبنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامي ومصرف الإمارات الإسلامي والشركة العربية للاستثمار وممثلو المستثمرين في التمويل، وقد أثنى عبدالمجيد بريش، رئيس مجلس إدارة بنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامية على المركز الذي تتمتع به شركة أصفهان للفولاذ كشركة رائدة في مجال صناعة الفولاذ في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وذكر أن بنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامي وبنك الإمارات الإسلامي يسرهما المشاركة في ترتيب هذا التمويل الذي سيكون الأساس لبناء علاقة قوية وطويلة الأمد مع شركة أصفهان للفولاذ وشركتها الأم IMIDRO، ونحن سعداء لمشاركة هذه البنوك الرائدة في هذه العملية معنا..

« التنامل » يطلق صندوقاً إسلامياً للاستثمار في العقار الصيني

وأضاف أنه بعد إبرام الاتفاق النهائي في سبتمبر ٢٠٠٥، قام كل من مصرف التامل وشركة CIAM بتحديد العديد من فرص الاستثمار المحتملة، وقد دخل بالفعل في مرحلة متقدمة من تقييم عدد من الفرص الواعدة التي يمكن للصندوق استغلالها. وقد قام رعاية الصندوق بالمساهمة من ٢٠ مليون دولار من إجمالي قيمة الاكتتاب رأس مال شركة الصندوق، حيث استثمر مصرف التامل ومجموعة CTTIC مبلغ ١٢,٥ مليون دولار أميركي ومبلغ ٧,٥ ملايين دولار أميركي على التوالي.

استثمارات عالية الجودة ومتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية في مجال مشاريع تطوير الأراضي والعقارات السكنية والتجارية والصناعية التي تنطوي على احتمالات كبيرة لتحقيق أرباح على رأس المال. CIAM-Shamil Assets Management Limited والملوكة من قبل مصرف التامل و CTTIC GROUP يمثل مدير الاستثمار لشركة الصندوق، وسوف يبحث عن تقييم ويكمل الصفقات التي تضاهل معيار شركة الصندوق.

أعلن مصرف التامل وهو بنك تجاري واستثماري عن إطلاق مضاربة التامل في العقارات الصينية التي تبلغ قيمتها ١٠٠ مليون دولار، وتعتبر أول استثمار إسلامي في سوق العقارات الصينية. وقال: سنستثمر أموال هذه المضاربة في شركة Xuan Huang China Realty Investment Fund Limited وهي شركة صندوق تأسست فيما بين مصرف التامل و CTTIC Group، وهي مجموعة شركات رئيسية مملوكة للحكومة الصينية. وذكر أن شركة Xuan Huang China Re-



بنك إسلامي جديد في لندن

من المتوقع أن تمنح الهيئة التشريعية في المملكة المتحدة قريباً موافقتها على مصرف استثماري يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، في دالة جديدة على الاهتمام المتزايد بالخدمات المالية التي تستهدف المسلمين.

وذكر البنك الأوروبي الإسلامي للاستثمار، الذي يتخذ من لندن مقراً له، أن هيئة الخدمات المالية تقترب من التوقيع على موافقتها على أعمال البنك، لكنها تنتظر مراجعة أنظمة التكنولوجيا فيه.

وقال المتحدث باسم البنك: إن الموافقة قد تتحقق مع نهاية الربع الأول من السنة.

وقد جذبت منطقة الخليج التي تزدهر بفضل أموال النفط والمملكة المتحدة بالتعداد المتنامي لسكانها من المسلمين اهتمام المستثمرين والشركات العالمية فضلاً عن الرغبة المتزايدة في الافتراض والتعامل مع الأوراق المالية والعمليات المصرفية التي تخضع لأحكام الشريعة الإسلامية.

ويأمل البنك الأوروبي الإسلامي للاستثمار تحقيق ذلك الطلب للمسلمين. ويوجد في البنك 4 علماء إسلاميين يشكلون لجنة الشريعة

الإشرافية للبنك. أما بخصوص المنتجات التي يأمل البنك أن يطورها فيجب أن تحظى بموافقة مجلس الإدارة.

ويخطط البنك لتقديم المعاملات المصرفية الخاصة وخدمات الأسواق الرأسمالية وتمويل الشركات.

ويضم مستثمرو البنك الأوروبي الإسلامي للاستثمار بنوكاً إسلامية وأفراداً وشركات من الخليج وأوروبا.

وقد كان للبنك الأوروبي الإسلامي للاستثمار بداية سريعة مع انطلاقته العام الماضي. ويعمل لديه الآن 20 موظفاً، ويخطط لخضاعة ذلك العدد بحلول نهاية العام الجاري وتكثف البنك سرعاً ما قد يجد نفسه في موقع التصدي لبنوك أكبر منه إذا ما توسعت نشاطاته في مجال الاستثمار المصرفي.

وسوف تقع مسؤولية التصدي للبنوك الأكبر على كاهل الرئيس التنفيذي هون ويغولين، وهو أحد كبار المسؤولين المحنكين الذين عملوا في بنك أوف أميركا، حيث عمل سابقاً مديراً للعمليات الأوروبية في البنك الأمريكي.

حصاء المؤسسات الإسلامية

- أقرت لجنة الشؤون التشريعية والقانونية في البرلمان الكويتي في اجتماعها الذي عقد يوم 2006/3/11 الاقتراحين لإصدار قانون إنشاء بنك جابر الإسلامي وإنشاء صندوق جابر للأجيال الحاضرة.
- أعلن رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب في شركة دار الاستثمار الكويتي عدنان عبدالقادر المسلم أن الدار ستؤسس مع مستثمرين كويتيين وسعوديين وسوريين أول بنك إسلامي في سوريا هذا العام.
- كشف تقرير حديث أن دول الخليج سوف تشهد المزيد من التحالفات الجديدة لتأسيس مصارف إسلامية جديدة ومنح تراخيص لمزاولة أنشطة التكافل والتأمين والإعلان عن توسعات في الأسواق الخارجية أبرزها استهداف السوق المصرفية الماليزية.
- وقعت شركة أنظمة الكمبيوتر المتكاملة ITS اتفاقية تعاون مشترك مع بنك البحرين الإسلامي، تقوم ITS بموجبها بتقديم مجموعة من الخدمات والحلول التقنية المصرفية الحديثة لبنك البحرين الإسلامي، الأمر الذي سيمكنه من مواجهة تحديات المنافسة المتزايدة في السوق المالية الإقليمية.
- قال بنك سبأ الإسلامي وهو أحد ثلاثة بنوك رخص لها للعمل تحت مظلة نظام المصارف الإسلامية في اليمن أنه حقق أرباحاً صافية قدرها 2.426 بليون ريال (أكثر من عشرة ملايين دولار) في العام الماضي ليسهل بذلك مستوى قياسياً.
- نظمت شركة الفجر للاستشارات الإدارية والاقتصادية المؤتمر المصرفي الثالث تحت شعار «البيات تطوير صناعة الخدمات المالية الإسلامية في الرابع من شهر إبريل الجاري».
- افتتح بيت التمويل الكويتي يوم 2006/2/17 أول فرع له في ماليزيا.

خطط لإنشاء أكبر بنك إسلامي في العالم

أعلن مستثمرون في منطقة الخليج عن خطط لجمع عشرة مليارات دولار لإنشاء أكبر بنك إسلامي في العالم.

وإن مضت هذه الخطط قدماً، فسيفتح رأس مال البنك من المنافسة في قطاع يمتلئ بمؤسسات صغيرة، ويبلغ رأس المال المدفوع لبنك الراجحي الإسلامي السعودي، وهو أكبر بنك مسجل في العالم العربي من حيث الإيرادات 1.80 مليار دولار.

وحصل بنك المصرف الشهر الماضي على ترخيص بالعمل كمصرف تجاري واستثماري يعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية التي تحرم الإقراض أو الاقتراض بفائدة.

وصرح خالد السويدي رئيس اللجنة المؤسسة للمصرف للصحافيين في المنامة بأن المصرف سيبدأ العمل برأس مال قدره خمسة مليارات دولار ويعتزم رفع المبلغ إلى عشرة مليارات دولار في السنوات الخمس الأولى.

وقال السويدي أن المصرف كان يعتزم جمع نحو 60 في المائة من خمسة المليارات دولار المبدئية من خلال اكتتاب عام في السنة الحالية على أن يتم جمع المبلغ المتبقي من خلال اكتتاب خاص، إلا أن قوة الطلب من جانب مستثمري القطاع الخاص قد تؤدي لطرح أولى أقل حجماً مما كان مزمعاً.

وأضاف قائلاً: إن المصرف سيكون أكبر بنك إسلامي في العالم وسيبدأ فحوة في أكبر منطقة مصدرة للطاقة في العالم، حيث تستثمر حكومات المنطقة مبالغ ضخمة من إيرادات النفط القياسية في الموانئ والطرق السريعة والمنشآت.



النقد المرجعي عند الأستاذ سالم البهناوي - يرحمه الله -

بقلم: د. محمد إقبال عروي
باحث في التفسير والفكر والأدب
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت

الفكرية والنفسية والسلوكية
والحضارية.

وينكر تلامنته ومحبوه أن له كتابا في الموضوع وهو: «الحكم وقضية تكفير المسلم»، كان له صدى طيب في استفزاز العقل المسلم لدى شباب الأمة في أكثر من منطقة من مناطق عالمنا العربي والإسلامي. ودعوته إلى إعادة التفكير في المقولات والمفاهيم.

وقد كان قدر الشهيد سيد قطب أن يرتبط اسمه وفكره بالموضوع مما دفع بالأستاذ إلى أن يكشف فصل المقال فيما بين فكر سيد قطب وفكر التكفير من الانفصال ليس في كتابه المذكور فقط، وإنما أقر للموضوع كتابا مستقلا هو «أضواء على معالم في الطريق».

لقد كشف البهناوي عن أصل الأزمة الفكرية والمنهجية في فكر التكفير، دون أن يلقي الجانب النفسي والسياق السياسي العام، يقول: «السبب في هذا الخلط هو المقدمات العقلية التي استهوتهم، لقد قيل لهم تشبهوا بالصحابة، وذلك بالتلقي المباشر من القرآن... ولكن النتيجة التي تترتبت على ذلك هي الزعم بأن كتب الفقه تحجبنا عن القرآن... والنتيجة الأخرى أنهم ردوا أسئلة كبار الصحابة التي نزلها الأمة الحديث والفقه، واكتفوا بأقوال أئمة فكر التكفير الذين لا تجربة لهم، ولا رصيد لهم في الفقه إلا قراءة القرآن دون أي معرفة بالسنة النبوية والناسخ والمنسوخ في القرآن، فضلا عن دلالات الألفاظ» (٢).

فالأزمة في فهم معنى اتلقي عن القرآن والجهل بالسنة وقواعد فهم الخطاب، ويمثل طوق النجاة في انتحار سبيل الحرص على فهم دلالات النصوص وفق الآلية الأصولية والمنهجية القائمة على

المرجع الذي يستمد منه كل اتجاه أو موقف أطروحاته، ويستوحي منه شرعية صياغته ونداؤه، إيمانا منه بأن الاشتغال بالظواهر مضى إلى إهدار الجهد وضياح الرشد، وموقع في مستاهات التطاحن، وهو منهج، كما يقول الجاحظ (خداج لاغناء له وواهن لا أصل له) ومن ثم فإن الأصل هو أن يعاد إلى الأصل، ويختبر الأساس الفكري والنظري لكل فهم أو اعتقاد ولكل موقف أو سلوك، باعتبار أن ذلك الأساس هو المرجع الذي يحكم المعتقدات والسلوكيات.

والنقد المرجعي، بهذه الصفة، يتطلب صبرا وتؤدة، ولا يقوى عليه إلا من أوتي أفقا علميا واسعا، يستحضر المنهجية التفسيرية والأصولية والحديثية، مع ما يستصحب ذلك من استدعاء لمقولات السياق والترجيح والتضعيف والتصحيح، وفهم الخطاب على ضوء مخاطبات العرب ومعهدهم في الكلام القائم على الحقيقة والحجاز والتوسع، واستحضار أسباب ورود الحديث ضبطا لحدود دلالة النصوص بين الإطلاق والتقييد والعموم والخصوص وسلمية الناسخ والمنسوخ مع أحكام الفهم المليم لمقاصد القرآن وشريعته، ذلك كله إلى جانب إدراك دقيق للواقع بشقافته وعلومه الإنسانية على وجه الخصوص وقوانينه ومواثيقه.

- إشكالية التكفير -

يمكن القول إن جزءا كبيرا من اهتمام البهناوي، تأليفا ومحاضرة ودعوة، إنما انصب على تحليل ظاهرة التكفير وآثارها

الكلمات التي قيلت في الرجل، ما هو شذوي وما هو مكتوب، فوجدت أنها تؤول إلى معدن ما قاله الدكتور توفيق الواعي فيه، لقد كان سالم، يقول د. توفيق، «ذا طابع ملائكي النزعة، إذا خالطته خالطت رجلا صافيا كماء المزن، رقيقا كأوراق الزهر، تلمس فيه الحنان والرقة والحنين، وتحس فيه الإخلاص والأية والود، وإذا ناقشته وجدت علما غزيرا، وأدبا جما، وأفقا واسعا، يحيط بزمانه ويلم بواقعه» (١).

ويعد أن تهدأ العواطف، لا بد أن يعود الإنسان إلى فكر الراحل، فبحث في نفاصيله ودرويه ومنعطفاته، ليستبين له بأن المرحوم البهناوي كان مشغولا بتخصية الفكر وإعادة تشكيل المفاهيم والتصورات، واختيار الأليات المعرفية والمنهجية التي تحكم سلوك الاتجاهات المعاصرة ومواقفها تجاه فهم النص وتنزيله على واقع الحياة فرادي وجماعات ومؤسسات. ومن ثم فإن أنصب صفة لشرع الأستاذ سالم البهناوي هو «النقد المرجعي». وقد ظهرت أفاق النقد المرجعي عند المرحوم في ثلاثة مستويات. نقده لفكر التكفير والخروج عن المجتمع.

- نقده للمزاعم المرتبطة بالسنة تدوينا وفهما ووظيفة.

- نقده لخطاب العلمانية في الوطن العربي. والمقصود بالنقد المرجعي أن الأستاذ البهناوي لا يشتغل بنقد ظواهر الأفكار والمواقف والاتجاهات، وإنما يغمص في أعماق البنية الفكرية التي تشكل

كنت قد أخبرت بعض المهتمين بالثان الفكرية والأدبي بقرب حلول ذكرى وفاة الدكتور نجيب الكيلاني (٥ مارس)، وذكرى وفاة الشيخ محمد الغزالي (٩ مارس)، واقترححت عليهم أن ينظموا محاضرات وينجزوا ملفات علمية حول المرحومين الذين خطا طريق التميز والمراجعة في الشأن الأدبي والفكري، وما هي إلا أيام معدودة حتى استيقظت الأمة على خبر وفاة المستشار الأستاذ سالم البهناوي رحمه الله، (٣ مارس) فتوزع الذهن والشعور، وتوالت المشاعر الحزينة، وزاد من حدتها والتهابها حضور الموكب المهيب لجنازة الأستاذ سالم الذي ضم جنسيات مختلفة من الكويت ومصر وسوريا والعراق وفلسطين والأردن واليمن والمغرب وآسيا كلهم يشيعيون جنازة هذا الرجل الذي عاش غريبا ومات غريبا، خرج محضرا من بلده مصر، كما هو شأن العديد من المفكرين والعلماء، وعاش معززا بالكويت، ودفن زوجته وابنته بها، ومات بأرض أذربيجان، ودفن بالكويت، وقد تابعته مختلف



قراءة النص في ضوء تجميع النصوص المرتبطة به، ثم فهمه في سياق معهود العرب في كلامها، مع استحضار مفاصل القرآن. ويالنسبة إلى موضوع التكفير، فقد ترد أحاديث ظاهرها يفيد الشرك أو الكفر، ولكن لا يقصد بهذا الوصف الشرك أو الكفر المخرج عن الملة، وذلك لوجود نصوص أخرى تثبت الإيمان لأصحاب هذه الأعمال. ولذلك قال أهل السنة إن هذا كفر عملي أو مجازي، ومن هنا فأقوال العلماء التي تصف المجتمعات بكفر أو جاهلية، إنما تنصرف إلى جاهلية المعاصي وكفر العمل لا كفر الاعتقاد^(٣)، وذلك أن استعمال النصوص لفظ الكفر في تلك الموارد إنما هو لحكمة تتمثل في الزجر وبيان عظم أمر الإقدام على المعصية، واستشعار المسلم بخطورة الاستهانة بأمر الله الرقيب المطلع على قلوب العباد وأعمالهم، ولا تعلق لها بالكفر الاعتقادي المخرج عن الملة، والذي ترتب عليه أحكام فقهية معروفة في مصادر الفقه الإسلامي ومراجعته.

وقد ظل اصطلاح الجاهلية مرتبطاً بسيد قطب وأبي الأعلى المودودي، وظن اتجاه تكفير المجتمعات الإسلامية أن مقصود سيد من لفظ «الجاهلية» سحب صفة الإسلام عن الأفراد، وقد بلغ هذا الربط التمسك بين سيد قطب والقول بتكفير المجتمعات حداً اضطر معه محمد قطب إلى أن ينشر رسالة بمجلة المجتمع يبرز فيها مقصود أخيه سيد قطب، ويحدد حقيقة الموقف درءاً لمختلف الالتباسات. يقول «محمد قطب، ولقد سمعته بنفسه أكثر من مرة يقول: «نحن دعاة ولسنا قضاة» إن مهمتنا ليست إصدار الأحكام على الناس، ولكن مهمتنا هي فهم حقيقة «إله إلا الله»، لأن الناس لا يعرفون معناها الحقيقي، وهو التحاكم إلى شريعة الله ... كما سمعته أكثر من مرة يقول: «إن الحكم على الناس يستلزم وجود فريضة قاطعة لاتقبل الشك، وهو أمر ليس في أيدينا، ولذلك، فنحن لا نتعرض لقضية الحكم على الناس، فضلاً عن كوننا دعوة ولسنا

دولة، دعوة مهمتها بيان الحقائق للناس لا إصدار الأحكام عليهم»^(٤).

كما اضطر إلى أن يوضح مفهوم «المفاصلة» في كتابات سيد قطب، فهي مفاصلة شعورية، تنشأ تلقائياً في حس المسلم الملتزم تجاه من لا يلتزمون بأوامر الإسلام، ولكنها ليست مفاصلة مادية حياتية، لأن الأصل أن يعيش المسلم بين الناس لأنهم مجال دعوته وفضاء نشر رحمة الله بينهم^(٥).

وانتهى البيهناوي إلى أنه من الأرجح أن تصصرف أوصاف «الجاهلية» الواردة في مؤلفات سيد قطب إلى جاهلية الاعتقاد إذا تعلق الأمر بالتشريع أو إنكار حكم الله، أما إذا تعلق الأمر بغير الجحود والإنكار، فالأولى أن تصرف دلالة الجاهلية إلى جاهلية المعصية التي لا يخرج صاحبها عن الملة^(٦).

لقد أراد سالم البيهناوي، رحمه الله، أن يخلص فهم الأفراد والجماعات من شوائب الردود العاطفية والمواقف الانفعالية الانتقامية، ويؤسس الفهم الشرعي للأمر وفق أحكامه وضوابطه، لأن الأمر لا يتصل برأي أو انطباع أو حالة، وإنما هو مرتبط بأخطر قضية في الوجود، قضية حفظ دماء الناس وحررياتهم وعقائدهم وأموالهم ووحدتهم السياسية، والخروج بالأمة من حالة الاحتقان والتشرد في مهالوي التحاكن والتدابير وتبادل التهم والأحكام المتطرفة بين الحكومات وشعوبها في اتجاه ترسيخ مشاعر الحقد والكراهية والترهص التي يستفيد منها المترصبون من مختلف الاتجاهات، بينما تواصل الدوائر الخارجية التلافيها وتعاونها وإنجاز مشاريعها التي تعمق من هوة التباعد العلمي والحضاري والأمني بينها وبين شعوب العالم الإسلامي.

ومن المؤسف أن يقرأ المرء كلاماً في الدعوة والتوجيه والتخطيط يصب في اتجاه توريث مشاعر التبغض والاحتقان، ويديم النظر التكفيري الاعتزالي، فقد وقع بين يدي كتاب كبير في حجمه، يتضمن أحكاماً ومواقف تصب في هذا

الاتجاه، فضيه يقرأ المطلع، وفي هذا درس عظيم لأبناء الدعوة الذين يسارعون للمشاركة في مناصب الدولة الكبيرة بالوزارة والإدارة، ظانين بأنهم سيسخرون وظيفتهم لخدمة دعوته، وأنهم يحسنون صنعا بالإسلام والمسلمين، بل وربما وصل بعضهم إلى أعلى المناصب، وشغل أعلى المراكز في الدول التي لا تحكم بما أنزل الله .. ولكنهم جميعاً خاسرون في الدنيا والآخرة، إذ سرعان ما يتحول رجل الدعوة من عبيد لله إلى عبيد للتوظيف وخادم للنظام الكافر المعادي لشروع الله .. (٧)، دون أن ينتبه إلى الغفلة عن تحرير دلالة المصطلحات، وحشر الأنظمة في خانة الكفر، والزعم بخسران الدعاة نفياً وأخراً، مع أن الذي يحكم بخسران الناس هو الله عز وجل.

لقد كان هدف الأستاذ البيهناوي أن يفقه شباب الأمة وجماعاتها القواعد العلمية الآتية:

- دلالة الألفاظ مستحصنة بسياقاتها وفق خصائص اللغة العربية.
- التمييز بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي.
- عدم جواز تصدي الشباب والجماعات للحكم على الناس وتكفيرهم واعتزالهم، إذ التكفير ظلم وتحقير، والاعتزال بدعة وتقصير، وكلاهما نفي لواجب التصحح والبالغ والتذكير.
- فهم كلام العلماء على وفق اللغة العربية، وعلى ضوء السياق العام لإنتاجهم المعرفي وممارساتهم الواقعية.

- الانطلاق في الدعوة إلى الله التي هي خلق الرسول العظيم ورسائله، هذا الرسول الذي كان هدفه خدمة الحق ورحمة الخلق، والسعي إلى إبداع وسائل خادمة للمشاركة والتفاعل الإيجابي البناء، وهذه مناهج لم يلجها الفكر الإسلامي بالشكل المنشود، لأن هذا الفكر ما يزال، في بعض مناطقه واتجاهاته، أسير الثقافة التي ربيت عليها أجيال منذ الخمسينيات من القرن الماضي، تلك الثقافة التي جاءت كتابات الأستاذ البيهناوي لتسهل في تجاوزها والقضاء على بذورها في الأفهام والتصورات قبل السلوكات والممارسات.

وهنا تكمن راهنية فكر الأستاذ البيهناوي، ومن ثم، فإني أدعو إلى،

- عقد ندوة دولية في فكر الأستاذ سالم البيهناوي.
- إعادة طبع أعماله كاملة في سلسلة وحلة تمتاز بالجدة والجودة.
- تهذيب كتابه «الحكم وقضية تكفير المسلم» وتلخيصه من فقرات متصل بأحداث ووقائع، وتخريج أحاديثه وترجمته إلى اللغات الحية.
- إصدار كتيب تعريفي بالمرحوم يضم سيرته الذاتية والعلمية، تستمد من كتاباته وحواراته وشهادات إخوانه ورفاق دربه ممن هم على قيد الحياة، فهذا تاريخ لا ينسفي أن يضيع، ومن حق الأجيال على الشكرين أن يحفظ لهم وأن يقدم بين أيديهم في أجمل الوسائل مقدمة للاقتداء به، والاهتداء بهديه.

الكواكب:

- 1- «سالم البيهناوي: الفارس الذي ترحل»، بقلم د. توفيق الواعي. موقع إخوان أون لاين: www.ikhwanonline.com
- 2- سالم علي البيهناوي: «الحكم وقضية تكفير المسلم»، دار الأنصار، مصر، ط: ١، ١٩٧٧، ص: ٨٨-٨٩.
- 3- المرجع نفسه، ص: ٧٦.
- 4- مجلة المجتمع، عدد: ٣٧، ٢١/١٠/١٩٧٥.
- 5- المرجع نفسه، وانظر: «أضواء على معالم في الطريق»، لسالم البيهناوي، دار البحوث العلمية، الكويت، ط: ١، ١٩٨٥، ص: ٦٥.
- 6- «الحكم وقضية تكفير المسلم»، ص: ٧٢.
- 7- د. كامل سلامة القدس: «دولة الرسول ﷺ من التكوين إلى التمكن»، دار عمار، الأردن، ط: ١، ١٩٩٤، ص: ٢٨٠.

الذرية الاحدية المساهمة

إعداد: محمد هاني

ثلاثة ملاحم شعرية



عن دار الفكر في دمشق - سورية صدرت ثلاث ملاحم شعرية للدكتور «سروان عرووس» وقد حملت هذه الملاحم عناوين: «ولكن الله رمى»، «مصاحف تمشي»، «حوار لا حناجر»، وقد حاول المؤلف من خلال هذه الملاحم إظهار عظمة وبطولة الصحابة: «عبدالله بن حذافة وجعفر بن ابي طالب وأبطال معركة القادسية» سعد بن ابي وقاص والمغيرة بن شعبة، ريعي بن عامر، وغيرهم من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين لقد كانوا كانوا مصاحف تمشي على الأرض وعزائم لاتزال تشع وتتوهج ومروعة تشد القلوب حبا إليها وكرماً يأسر النفوس ومحبة تسبغ على الأرض الأمن والأمان...

يقول الشاعر في ملحمة التي يروي فيها قصة الصحابي عبدالله بن حذافة والتي حملت عنوان «مصاحف تمشي»:

النتع يعلو والردى أمواجه متلاحمة
والمثقون سيوفهم تهوي لروم أتمة
يستبشرون بنعمة وجنان خلد دائم
وحسام عبيدالله يجتث الرؤوس الظالمة

أما في ملحمة التي يروي فيها قصة الصحابي جعفر بن ابي طالب والتي حملت عنوان «حوار لا حناجر»..

أيا ملكاً قد عز بالحق قاضياً
ألا أسمع ليسمع من تجراً واشياً
ومعذرة ما استحدث القوم شرعة
ومن تركوا ديننا نرفح خـاويـاً
فكنا بجـهـل بالفضـواحش رتعاً
ويبسطش أقـواناً بمن كان واهياً

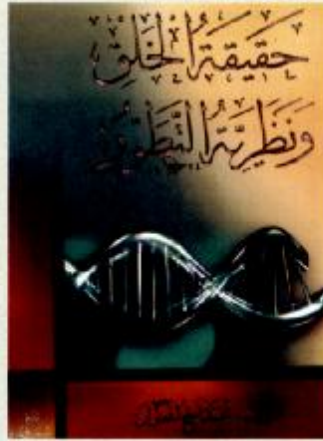
وفي ملحمة «ولكن الله رمى» التي تصور عظمة القادسية يقول الشاعر على لسان ريعي بن عامر:

إن دنياكم وعليهاها جناح في بموضـة
نحن نضئ لنعز الكون والنفس المريضة
والمسلمات بذل قـسـد رأيناها بغـيضة
وعروش البقي والإشراك تهتز مهـيضة

صدر حديثاً

حقيقة الخلق ونظرية التطور

المؤلف: محمد فتح الله كولن - دار النشر: دار النيل - القاهرة
لا تزال نظرية التطور تحدث بلبلة في فكر الجماهير، ولاسيما بعد



محاولة بعض الكتاب المسلمين للتأليف بينها وبين الإسلام، وهي نظرية خطيرة جداً لأنها: تحاول إثبات أن جميع المظاهر الرائعة للحياة ظهرت بعوالم المصادفات، لذا فلا حاجة هناك لوجود الخالق، وتحاول إثبات أن الإنسان الذي كرمه الله تعالى وشرفه وجعله خليفة في الأرض ليس إلا سليل حيوانات، لذا كانت هذه النظرية وراء الإباحية الجنسية التي اجتاحت العالم الغربي والعديد من البلدان الأخرى، لأنه مادام «سليل حيوان، فلماذا التمسك بأهداب الفضيلة والأخلاق؟ ولماذا لا يتبع غرائزه مثل أجداده من الحيوانات؟

تحاول إثبات أن الحياة صراع، والبقاء للأقوى، وأنه لا مجال هناك للضعيف لذا كانت هذه النظرية السند العلمي للتطريات العنصرية كالتنازية والفاشية. هذه النظرية تخالف ما جاء في جميع الكتب السماوية من أن آدم عليه السلام هو أبو البشرية «أنتم بنوا آدم وادم من قراب، لذا فهي تزرع بذور الإلحاد والشك في نفوس جميع اتباع الكتب السماوية، وبما أن هذه النظرية لا تزال تدرس في جميع المدارس والجامعات في العالم فإن خطرها لا يزال مستمراً، ولم يتم القضاء عليها وعلى خطرهما كما يتوهم بعض البسطاء وبعض المتفائلين.

أخبار ثقافية

الاسكندرية بالتعاون مع الجمعية الدولية للبرديات العربية في شهر مارس الماضي أول مؤتمر دولي حول البرديات العربية، والقبطية وذلك بعنوان: وثائق وبرديات وقاربخ العالم الإسلامي المبكر.

• أعلنت لجنة جائزة «أبو القاسم الشابي» - الدورة العشرون- عن فتح باب الترشيح لجائزتها الخاصة بالشاعر للعام ٢٠٠٥م.

تبلغ قيمتها ثمانية آلاف دينار تونسي، ويشترط للترشيح أن يكون العمل محرراً باللغة العربية، أن يكون منشوراً للمرة الأولى في طبعته الأولى في الفترة ما بين الخامس عشر من مايو من العام ٢٠٠٥ إلى الخامس عشر من يونيو من العام ٢٠٠٦، وأن يحمل العمل اسم ناشره سنة نشره وجوبا، وأن يقدمه كاتبه بنفسه في خمس نسخ مطبوعة مرفقة بطلب ترشيحه بخط واضح مع نبذة عن سيرته الذاتية، وأن تتوافر في العمل المرشح مواصفات ديوان شعري مطبوع منشور أو مجموعة شعرية مطبوعة ومنشورة، وألا يكون قد أحرز به كاتبه من قبل أي جوائز، أو شارك به جزئياً أو كلياً في دورة سابقة لجائزة «أبو القاسم الشابي»، كما أنه لا تمنح الجائزة إلا مرة واحدة، وأن يرسل العمل المرشح بالبريد المسجل إلى العنوان التالي:

«رئيس لجنة جائزة أبو القاسم الشابي - الدورة العشرون، البنك التونسي - ٢ نهج تركيا ١٠١ تونس».

• أعلنت الأمانة العامة لجائزة الصحافة العربية عن تسجيل معدل فياسي جديد في عدد المشاركات بجائزة الصحافة العربية في دورتها الخامسة لعام ٢٠٠٥، والتي بلغت ٢٤٢٧ مشاركة توزعت على جميع أنحاء العالم العربي، وشملت مختلف فئات الجائزة.

• في محاولة لطرح الفكر الثقافي الإسلامي من خلال الأعمال الفنية، بدأت في مدينة لاهاي الهولندية التجهيزات الفعلية لعقد مهرجان سينمائي جديد تحت اسم «مهرجان أفلام الثقافة الإسلامية».

ويضم المهرجان أفلاماً عربية تنتمي لبلدان مختلفة ينصب التركيز فيها على مناقشة الفكر الإسلامي وطرح الأفكار التي يدعو إليها الإسلام لتصحيح الصورة المغلوطة التي يروجها البعض عنه باعتباره ديناً يحرض على الإرهاب والعنف، وذلك في محاولة لتفهيم بعيداً عن تأييدات المتطرفين من المسلمين والمسيحيين.

والجدير بالذكر أن المهرجان سينعقد في الخامس والعشرين من شهر أغسطس المقبل.

• سيكون بإمكان طلاب دول الخليج النفطية اعتباراً من السنة الجامعية المقبلة التسجيل في جامعة السوربون الفرنسية في أبو ظبي حيث ستقيم هذه الجامعة العريقة فرعاً لها في العاصمة الإماراتية أبو ظبي بموجب اتفاق وقع يوم ٢٠٠٤/٢/١٩م.

• عقدت مكتبة

جائزة رئيس الجمهورية التونسية العالمية للدراسات الإسلامية

أعلنت وزارة الشؤون الدينية

بتونس عن فتح باب

الترشح لجائزة رئيس

الجمهورية العالمية

لدراسات الإسلامية

في دورتها الرابعة

(١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م)، وفق

الشروط التالية:

١- تمنح الجائزة لكل

شخص سادي أو معنوي

تتميز على الصعيد الدولي في

إبراز الصورة المشرفة للدين الإسلامي واستجلاء مبادئه

السمحة وقيمه الزكية وإثراء الفكر الاجتهادي المؤمن بالحوار

والفتح، والرافض للانغلاق والتحجر.

٢- يكون الترشح للجائزة يبحث أصيل منشور: لا تقل

صفحاته عن ٢٥٠ صفحة من الحجم المتوسط محرر باللغة

العربية أو بإحدى اللغات العالمية في المجال المشار إليه، ولم

تمض على طبعته الأولى سنتان عند تقديمه.

٣- لا يقبل أي عمل يكون رسالة جامعية أو تحقيقاً

لمخطوط أو حاصلًا على جائزة أخرى.

٤- يقدم البحث في خمس عشرة نسخة، في أجل أقصاه يوم

٢ يوليو ٢٠٠٦.

٥- يرفق طلب المشاركة بسيرة ذاتية للمتريشح تنص

بالخصوص على نشاطه العلمي ومنشوراته ومدى الإضافة التي

حققها في إثراء الفكر الاجتهادي.

٦- تتألف الجائزة من شهادة تقدير موقعة من سيادة رئيس

الجمهورية وميدالية ومكافأة مالية قدرها ثلاثون ألف

(٣٠,٠٠٠) دينار تونسي.

٧- ترسل ملفات الترشح بالبريد المسجل أو الدولي باسم

السيد وزير الشؤون الدينية على العنوان التالي:

وزارة الشؤون الدينية: ٧٦ مكرر شارع باب البنات ١٠١٩

(القصبة) تونس، أو إلى سفارات الجمهورية التونسية في

الخارج.

٨- يتم الإعلان عن الفائز بهذه الجائزة خلال شهر رمضان

١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م.



كلام النبي ﷺ

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم.. رواه الشيخان والترمذي.
- وعنها قالت: كان النبي ﷺ يحدث حديثاً لو عدته العباد لأحصاه رواه الشيخان وأبو داود والترمذي.
- وعن عائشة قالت: كان كلامه كلاماً فصلاً يفهمه كل من سمعه رواه أبو داود والنسائي، بلفظ: يحفظه كل من سمعه، قال العراقي: إسناده حسن وعن جابر رضي الله عنه قال: كان في كلام الرسول ﷺ ترتيل وترسيل رواه أبو داود.
- وعن أنس ﷺ كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه رواه أحمد والبخاري والترمذي

الدرس الصعب

كان هناك قط يقدم له صاحبه طعاماً كل يوم، ولكن هذا القط لم يكتف بالطعام الذي يقدمه له صاحب البيت فأخذ يسرق من البيت الطعام فأخذ صاحب الطعام يراقبه فتبين أنه كان يقدم الطعام الذي يسرقه لقط آخر أعمى. لا إله إلا الله كيف كان هذا القط يتكفل بإطعام قط كفيف، ولكنها قدرة الله عز وجل فاسمع قول الله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾ (هود، ٦)

الزهد وأكل الطيبات

سئل الفضيل بن عياض عن يترك الطيبات من اللحم والخبيص ويزهّد فقال: ما للزهّد وأكل الخبيص؟ لبيك تأكل وتتقي الله، إن الله لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتقيت الحرام، أنظر كيف برك بوالديك وصلتك للرحم، وكيف عطفتك على الجار، وكيف رحمك للمسلمين، وكيف كظمك للغيث، وكيف عطفتك عن ظلمك، وكيف إحسانك إلى من أساء إليك، وكيف صبرك، واحتمالك للأذى، أنت إلى إحكام هذا أحوج من ترك الخبيص؟!

هذه يد يحبها الله ورسوله

للعمل في الإسلام مكانة كبيرة، وتكريم خاص، ومنزلة رفيعة.. وفي هذا المجال يروى أن نبينا الكريم محمداً ﷺ أمسك يد عامل خشنة وقال: هذه يد يحبها الله ورسوله. وهذا نبي الله داود عليه السلام، على الرغم مما أعطاه الله تبارك وتعالى من النبوة والحكمة والملك إلا أنه أمره بالعمل لما فيه من الشرف والفضل والخير.. يقول تبارك وتعالى في سورة سبأ: ﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً، يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد. أن اعمل سابغات وقدر في السرد، واعملوا صالحاً. إني بما تعملون بصير﴾ (سبأ ١٠-١١).

اعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويمطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم. وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومسكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم» (التوبة، ٧١-٧٢).

من هدي رسول الله ﷺ

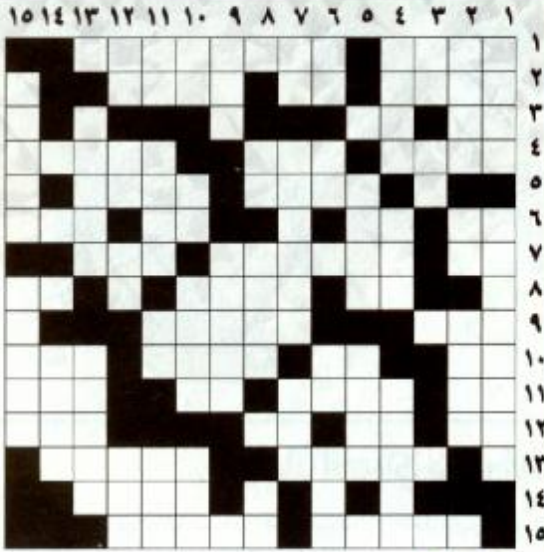
يروى الحسن البصري رحمه الله حديثاً قدسياً عن النبي ﷺ أن الله تبارك وتعالى يقول: «يا ابن آدم، سمعت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك، فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، واما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر حتى إذا ما مت طويت صحيفتك، وجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة فعند ذلك يقول تعالى: «وكل إنساناً أزمانه طائرته في عنقه وتخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً، ثم يقول: عدل والله فيك من جعلك حسيب نفسك» (تفسير ابن كثير ٢/٢٢٥).

الوصي كاديبلاوي

ربيع أول ١٤٢٧هـ

92

الكلمات المتقاطعة اعداد محمد ابودية



أهقياً ورأسياً

- 1- من أجمل المدن الفلسطينية الساحلية - مدينة سورية قريبة من القنيطرة.
- 2- اهتم بالأمر - من الأسماء الخمسة - نائم.
- 3- قاذبان - للاستفهام عدد العدد.
- 4- الهجوم على العدو - المضارع منها يميل - مفردا مقلة.
- 5- أهم مضغفة في الجسد - جعلاه قريبا.
- 6- للتألف والتضجر - فعل الأمر من مال - عبودية - أخو والدك.
- 7- أداة امتناع لامتناع - كثية لسيدنا عمر بن الخطاب ؓ، برهة زمنية.
- 8- يخصك - مفردا فح وهو الطريق بني الجبال - أول حرفين من سورة غافر
- 9- أمير الزهور - مثنى صاع.
- 10- للنداء - برد فارس - مسجد كبير - اليفات؟
- 11- رن - حية فيها سواد وبياض - تصف نعت - من ثمرات النخيل.
- 12- نصف عماد - تحت قشرة الثمرة - ماء الحياة - كسوة جميلة.
- 13- نعلق عليها ملايسنا - أفتش لأتأكد من الحقيقة.
- 14- قرأ على غيرة قطعة الإماماء.
- 15- فقير متشرد - كيف.



حل العدد السابق ٤٨٦

عندما يعدل الحاكم

خرج عمر بن عبدالعزيز ؓ يوماً متكديراً إلى مفارق طرق تعبها فوافل المسافرين فسأل أحدهم: كيف تركت الناس في بلدك؟ فأجاب: تركت البلاد الظالم بها مقهور والمظلوم منصور، والغني موقور، والفقير مجبور فابتعد ؓ ودموع الشكر في عينيه قائلاً لفلان، والله لئن تكون البلاد كلها على ما وصف هذا الرجل أحب إلى مما طلعت عليه الشمس.

ما أوهن ابن آدم

كان الحسن البصري يرحمه الله - يقول: ابن آدم ما أوهنك وما أكثر غفلتك تعيب الناس بالذنوب وتساها من نفسك، وتبصر القاذي في عين أخيك وتعمى عن الجذع معترضاً في عيتيك؟ ما أقل إنصافك وأكثر حيفك.

أمثال

- الحق أبلج والباطل أجلع (أي الحق واضح)
- بعض الشر أهون من بعض (يضرب المثل عند ظهور شرين بينهما اختلاف)
- أكل وحمد خير من أكل وصمت (يضرب المثل للتشجيع على شكر وحمد الله على النعم)

ثمانية أشياء

سأل بعض الناس الإمام الشافعي عن ثمانية أشياء فقالوا له: ما أريك في واجب وأوجب، وعجيب وأعجب، وصعب وأصعب، وقريب وأقرب، فردد عليهم بقوله: من واجب الناس أن يتسبوا، ولكن ترك التذنب أوجب، والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه أعجب. والصبر في الثابتات صعب ولكن فوات الصواب أصعب، وكل ما ترتجى قريب والموت من دون ذلك أقرب.

صح لغتك

- يقول بعض الناس: انشغلت عنه بالمرض.. أي مرض لي من المرض ما شغلني عنه، والصحيح أنه لم يرد وزن انشغل من هذا الفعل، وإنما يقول: شغل منه بصيغة المجهول وشغلت واشتغل عنه.

قبح النميمة

دفع رجل رقعة إلى صاحب بن عباد يحثه فيها على أخذ مال يتيم، وكان مالا كثيراً، فكتب إليه صاحب على ظهرها: النميمة

من برئ من ثلاث نال ثراثا

من برئ من السرف نال العز، ومن برئ من البخل نال الشرف، ومن برئ من الكبر نال الكرامة.

تأخيرة على العالم



ارتفاع قياسي لثاني أكسيد الكربون في أجواء الأرض

سجل علماء اميركيون متخصصون بأحوال المناخ ازديادا ملحوظا في نسبة ثاني أكسيد الكربون في الأجواء، قال هؤلاء العلماء في أبحاثهم إن المعلومات الأخيرة تظهر أن مستويات ثاني أكسيد الكربون وصلت إلى ٢٨١ جزءا في المليون، أي أعلى بمئة جزء في المليون من ذي قبل، أي أنها تجاوزت رقما قياسياً جديداً ثلاثين عاماً.

ويشير البحث إلى أن العام الماضي شهد أحد أكبر الزيادات المسجلة بنحو جزأين في المليون. ويقول محللون متخصصون في الإدارة الأميركية للمحيطات والأجواء إن المعلومات الأخيرة تؤكد منحى مقلنا يشير إلى ارتفاع يبعدل ضعف نسبة الارتفاع قبل ثلاثين عاماً.

البرلمان العربي يدعو إلى إنشاء صندوق للأمن المائي

مارس ٢٠٠٦، كما اطلع على ما توصلت إليه لجنة التعاون المائي في اجتماعها الرابع الذي عقد خلال شهر سبتمبر ٢٠٠٥، من توصيات بشأن متابعة الدراسة التفصيلية للربط المائي بين دول المجلس وتحديد أولويات الأبحاث المرتبطة بالتحلية وكيفية تمويلها، ووافق المجلس على ما أوصت به هاتان اللجنتان من دمجهما في لجنة واحدة تسمى لجنة التعاون الكهربائي والمائي.

الخليجي في اجتماعه الأخير على ما توصلت إليه لجنة التعاون الكهربائي في اجتماعها الثامن عشر الذي عقد خلال شهر سبتمبر ٢٠٠٥، من توصيات شملت مساهمات الدول في مشروع الربط الكهربائي وتعزيز قاعدة المعلومات الكهربائية والمائية ومباشرة التطبيق التجريبي للمواصفات الكهربائية والمائية المعتمدة وإقامة ورشة عمل عن ترشيد المياه ضمن فعاليات الأسبوع الخليجي للمياه في

أوصت أخيراً لجنة الشؤون السياسية والبرلمانية في الاتحاد العربي بوضع استراتيجية عربية مشتركة لمواجهة التحديات التي تفرضها هضبة شح المياه في الوطن العربي، ودعت اللجنة إلى إنشاء صندوق عربي معني بالمحافظة على الأمن المائي العربي يعمل على تمويل المشاريع المائية العربية، ومعالجة مشكلة نقص المياه في العديد من الدول العربية.

من جانب آخر اطلع المجلس الوزاري

الإسبان يستجدون بالانربول لاستعادة نحف اقلمت من مسجد قرطبة!

وقالت روسا توريس مستشارة الثقافة إنه اثبت أن مالكها حصل عليها بشكل شرعي، وسوف تبدأ معه مفاوضات لشراؤها.

ويعود تاريخ القطع الخشبية الخمسة التي يبلغ طول كل واحدة منها ستة امتار، إلى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وهي منقوشة على شكل زخارف نباتية ناتئة من ثلاث جهات من جهاتها الأربع.

ويتركز قلق الإسبان حالياً من أن يرتفع سعر هذه التحف إذ زجحت بعض المصادر أن يتضاعف السعر ثلاث مرات، ويبلغ سعر القطع بين مليون ومليون ونصف مليون يورو.

وكان مسجد قرطبة قد تحول بعد سقوط المدينة عام ١٣٧٧م بيد الإسبان إلى كنيسة، وحافظ على هيئته لفترة طويلة، ولكن بعد ذلك بدأت التغييرات في داخله، ومنها تحويل سقفه

أكثر من ١٠٠ عام لا يجوز اخراجه من الأراضي الاسبانية إلا بعد الحصول على سماح رسمي بذلك.

من جهتها، تدرس حكومة إقليم الأندلس أيضاً السبل القانونية لاستعادة هذه التحف وأعلنت دائرة الشؤون الثقافية عن نيتها التباحث مع مالك هذه القطع، إذا كان خروجها من إسبانيا قد تم بطريقة قانونية.

بغية شرائها منهم.

وذكرت بلدية مدينة قرطبة أنها تسعى لاستعادة هذه القطع وقال مسؤول الدائرة الثقافية في البلدية لويس رودريغيت إن بلدية مدينة قرطبة تنوي دخول المزايمة العلنية وتفكر حالياً في الطريقة التي ستحصل من خلالها على المال الكافي، وذلك لأن السعر غال جداً ولا تستطيع ميزانية البلدية تغطيته.

مثلما ندم الملك كارلوس الخامس ملك اسبانيا عندما قام بهدم جزء من قصر الحمراء ليبنى قصره بجوار القصر العربي يأتي الآن دور الزخارف الإسلامية الخشبية في سقف مسجد قرطبة، التي اقتلعت بغية تصميم المسجد على شكل كنيسة، في القرن الثامن عشر.

والآن يندم الكثيرون على هذا العمل، خاصة بعد إعلان صالة «كريستي»، في لندن عن بيع خمس من هذه التحف الخشبية يوم ٤ ابريل الجاري بسعر يتراوح بين ١٠٠ ألف و٣٠٠ ألف جنيه استرليني.

وقد طلبت وزارة الثقافة الاسبانية من الانتربول رسمياً التدخل لوقف المزايمة على هذه التحف وأعلنت الوزارة انها «اعتمادا على قانون المحافظة على التراث التاريخي الصادر عام ١٩٨٥، الذي نص على أن كل اثر يبلغ من العمر

حصاد الاخبار

● ٧٢٠ بليونيراً في روسيا، هذا ما كشفته أحدث لائحة ضمت أسماء الأعضاء في نادي الأثرياء ونشرتتها مجلة «هينانس» الروسية أخيراً.

وحملت اللائحة مفاجأة عدة، إذ ارتفع عدد أصحاب البلايين خلال العام الأخير وحده من ٤٦٨ إلى ٧٢٠ وأدرجت أسماء لم تكن معروفة في السابق.

● قال معهد التصدير الإسرائيلي إن الصادرات الإسرائيلية إلى الدول العربية ارتفع بنسبة ٢٩ في المئة في عام ٢٠٠٥ حيث بلغت قيمتها ٢٣٢ مليون دولار أميركي موضحاً أن هذا الرقم لا يشمل الصادرات إلى الدول العربية عبر أطراف ثالثة وقيمتها ١٢ مليون دولار.

● احتل المسلمون المرتبة الأولى بالنسبة للمشاركة في استبيان طرحه موقع «الكتسروفي لقناة» أرتي، التلفزيونية الفرنسية - الألمانية، متقدمين في ذلك على كثير من معتنقي الديانات الأخرى، بنسبة ٤٨ في المئة ويعدد أصوات بلغ ١٦٦٩٢٥ صوتاً، وذلك في استبيان طرح على هامش حلقة من برنامج «ثيما» الشهير، الذي تضمن تساؤلات حول مسائل تتعلق بالإيمان، وعلاقة الفرد بالسلطات الدينية.

الكنيسة الروسية تحذر من انتقال الحكم الأرثوذكسي إلى المسلمين بعد ٦٠ عاماً فقط!

يتم تحت عنوان الصليب الروسي، ليس في إشارة إلى رمز المسيحية، بل إلى الحقائق الديمقراطية، حيث تتسدى نسب تكاثر الروس الأرثوذكس مقابل ارتفاع معدلات وفياتهم، وحول مواجهة الحقائق الديمقراطية التي تحدث عنها، دعا كورايف الكنيسة الأرثوذكسية الروسية إلى التواصل مع جيل الشباب وعدم اعتبارهم «برابرة» وإقناعهم خارج الكنائس رافضاً أن يكون هؤلاء برابرة بل هم الهدف الحقيقي لرسالياتنا على حد تعبيره.

ويشارك كورايف عادة في مهرجانات الموسيقى الشبابية لتعزيز علاقاته.

الأرثوذكسية يحتاجون إلى «الطقس الجديد، لتكاثر، ومع ذلك، يمكن للمسلمين أن يتحولوا إلى الجالية الأكبر عدداً إذا لم تتمكن الدولة من تفضي الحروب والكوارث البيئية والعوامل المشابهة.

وعلى الرغم من النجاح الذي حققته الكنيسة الأرثوذكسية في الماضي القريب على صعيد افتتاح كنائس جديدة، فإن معطيات الوضع الديمقراطي تجعل كورايف «متشائماً جداً حيال المستقبل».

وشدد على أن البحث الذي تجريه الكنيسة الأرثوذكسية الروسية حيال المستقبل يجب أن

تالين - إذا حافظت النسب الديمغرافية على مستواها الحالي في روسيا، فإن ذلك يعني أن مسلمي الدولة سيتمكنون بعد ٦٠ عاماً من إعلان الخلافة في موسكو، ما ينهي الحقبة الأرثوذكسية في الدولة وقال الكاهن أندريه في الاجتماع السنوي للكنيسة الأرثوذكسية لدراسة الحياة الدينية والثقافية في روسيا أن تحديده «ليس نبوءة، بل عملية حسابية بسيطة، بالاستناد إلى تناقص عدد المواطنين الأرثوذكس وتكاثر المسلمين في روسيا.

وقال كورايف: إن المواطنين الروس من الطوائف

مصر الأولى عالمياً في إصابات التهاب الكبد الوبائي «سي»

أن عدد المصريين المصابين بفيروس الالتهاب الكبدي الوبائي «سي» يبلغ ١٢ في المئة من عدد سكان مصر، وهو ما يقارب ١٠ ملايين مصري على الأقل، وبهذا تحتل مصر المرتبة الأولى على مستوى العالم في الإصابة بالمرض.

وقال الدكتور محمد الأيوبي، نائب رئيس الجمعية المصرية لرعاية مرضى الكبد إن الجمعية تسعى لنشر التوعية بين المصريين للحد من انتشار المرض القاتل الذي ينتقل عن طريق الدم الملوث، ولا يتم اكتشاف وجود الفيروس إلا عن طريق إجراء تحليل دم للشخص المصاب، وأنه من الممكن أن يظل الفيروس كامناً لفترات طويلة لمدة تتراوح بين عام وخمسة عشر عاماً من دون ظهور أعراض تنبئ عن الإصابة به.

وأضاف الأيوبي أنه على الرغم من تخلص مصر من مرض البلهارسيا، فإنه يعد من أهم أسباب الإصابة بالفيروس «سي» كما تعد عيادة طبيب الأسنان من أكثر الأماكن المساعدة على انتشار المرض، وذلك عن طريق انتقال الفيروس عبر أدوات الطبيب غير المعقمة أو التي يتم استخدامها لأكثر من شخص.

يأتي هذا في الوقت الذي بدأت فيه الحملة العربية العالمية لعلاج مرض الكبد وتوعية الشعوب العربية بأهدافها.

أكدت إحصاءات لمنظمة الصحة العالمية نهاية عام ٢٠٠٥، تم الإفصاح عنها أخيراً في مؤتمر الجمعية المصرية لرعاية مرضى الكبد،

لتأخذ شكل الكنيسة تماماً، ويبدو أن هذه التحف تم انزالها من المسقف في ذلك الوقت، فتناولتها يد مجهولة حافظت عليها حتى الآن.

ويعود تاريخ بناء المسجد إلى عام ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م عندما وضع عبد الرحمن الداخل حجر أساسه، ولم يكمل في عهده واستمر البناء فيه، وزيد في مساحته وفي ابته، بين فترة وأخرى، حتى أصبح المركز العلمي للأندلس وجامعة لدراسة مختلف العلوم والفنون، وكان المنار الذي شاع العلم منه في أوروبا بعد ذلك، باعترافاً الأوربيين أنفسهم.

وتبلغ مساحة المسجد الكلية ٢٤٣٠٠ متر مربع، ويحتوي على ١٤١٧ عموداً، وفي سقفه ٢٨٠ ثريا، ولا يزال حتى اليوم من أبرز المعالم في مدينة قرطبة.

محكم الشرع

السكن العائلي الملحق بالمسجد

وقد أجابت اللجنة في فتاوها رقم ١١٤ ع / ٢٠٠٥ بما يلي،

إذا كان المنزل له باب على الشارع، فإنه يجوز لإمام المسجد أن يسكن فيه هو وأسرته، ويتبع بالنسبة لايجاز مسكن الإمام الشروط الواردة بالعقد المحرر بين الإمام والجهة المسؤولة، على أن لا تقل الأجرة عن أجرة المثل لغير العاملين في المسجد، إلا إذا كان في أوقاف المسجد أن يكون المسكن للإمام فيتبع في هذا شرط الواقف، ولا يحصل ايجار للمسكن، وإذا لم يكن له باب على الشارع فلا يجوز للإمام أن يسكن فيه هو وأسرته، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نفيدكم علماً بأن هناك بعضاً من موظفي قطاع المساجد في الكويت وهم شاغلو الوظائف الدينية (إمام وخطيب- إمام - مؤذن) يشغلون هم وعائلاتهم السكن الملحق بالمسجد، وتقدّم عرض الأمر على لجنة السكن الوقفي رقم ٢٠٠٥/٧. قرأت اللجنة إحالة الموضوع إلى لجنة الفتوى لبيان:

١- ما إذا كان هناك فتوى شرعية في جواز استغلال السكن الملحق بالمسجد كسكن عائلي، والذي يخصص في الأصل كسكن عاملين، وليس سكناً عائلياً.

٢- الرأي الشرعي إذا لم يكن هناك فتوى بخصوص هذا الموضوع مع بيان هل يجوز أن تقوم الوزارة بتحصيل قيمة ايجارية من المنتفع بالسكن نظير السكن واستهلاك الكهرباء والمياه والصيانة، شاكرين لكم حسن تعاونكم.

حكم التدخين

الضرر فيه، وأنه إذا تحقق الضرر فيها على إنسان معين بإخبار طبيب مسلم كان حراماً في حقه، وعلى ضوء هذه الفتوى ترى اللجنة أن هذا المنشور قد احتوى في بعض بنوده على عبارات غير مسلمة شرعاً ومنها ما ورد في الضميمة (٢) من المنشور التي تنص على (أن المدخن جمع بين معصيتين، التدخين، والفسق) إذ إن التدخين أمر مختلف في حكمه بين العلماء، ومثل ذلك لا يؤدي إلى الوصف بالضيق، الذي عرفه العلماء بأنه الخروج عن الطاعة، وتجاوز الحد بالعصية، وإثبات الأمر المختلف فيه لا ينكر على فاعله.

والضميمة (٤) من المنشور التي ورد فيها قوله، (وقديقول المدخن، إنني لا أستطيع الإقلاع، فنقول له، هذا إيهام وتلبيس من الشيطان) مع أنه قد يكون خاضعاً لظروف صحية نفسية وعضوية من أضر الإدمان على التدخين، وكان من الواجب أن يحتوي المنشور على ما يقوي عزيمته من نصائح وإرشادات تساعد على تركه، وكذا مراجعة الأطباء إذا احتاج الأمر إلى ذلك، فالكلمة الطيبة كشجرة طيبة تؤتي أكلها وتمازها كل حين بإذن ربها.

ولذلك ترى اللجنة عدم توزيع هذا المنشور بهذه الحالة التي هو عليها في المساجد، وكذا في غيرها.

والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إيماناً بأهمية التعاون والتنسيق بين مؤسسات المجتمع الرسمية، والجمعيات والهيئات الشعبية، لتنمية المجتمع الكويتي بما هو مفيد للبلاد والعباد، ونظراً لخطورة آفة التدخين في صحة الفرد والمجتمع، فإن صندوق إغاثة المرضى يصدر رسالة توعوية حول التدخين على شكل بوستر، ويسرنا أن نرفق لكم نموذجاً من البوستر، وذلك لاستطلاع رأيكم حول الإذن والتنسيق لتوزيعه على مساجد دولة الكويت، لتتولى إخواننا المصلين الكرام حول خطورة هذه الآفة، والرأي الشرعي فيها أملاً بركم الكريم للمباشرة في التنفيذ مع بداية الموسم الدراسي، حيث سيتم توزيع نفس البوستر على مدارس التربية أيضاً، متمنين استمرار التعاون فيما بيننا لما فيه مصلحة وطننا العزيز، والله الموفق.

ثم اطلعت اللجنة على النشرة المرفقة (بوستر) المعنونة بـ (أدلة تحريم الدخان) المكونة من الفقرات التالية،

- أدلة تحريم الدخان من القرآن الكريم والسنة النبوية.

- ١- فتاوى كبار العلماء في الدخان
 - ٢- المجاهرة بالتدخين وإيذاء الناس
 - ٣- طيب رائحة المسلم أمر مطلوب
 - ٤- الدين النصيحة
 - ٥- إحصائيات طبية عن أضرار التدخين
- ويعد ذلك أجاب اللجنة في فتاوها رقم ١٣٢ ع / ٢٠٠٣.

ترى اللجنة أنه سبق للجنة الفتوى أن أصدرت الفتوى ذات الرقم (١٨٠ / ١٩٩٧) التي تنص على أن تدخين السجائر مكروه، لمظنة

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف

زهير محمود حموي -
الباحث الشرعي في
قطاع الافتاء والبحوث
الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فكس
245 25 30

منح لتفاهة لتتخص لا يعمل في وظيفة

أنا صاحب شركة تجارية، وزوجتي شريكة معي في الشركة، مع العلم أنها شريكة صورية لا تملك منها شيئاً، وبرنامج إعادة هيكلة القوى العاملة يصرف راتباً شهرياً لكل كويتي يعمل في القطاع الخاص، من باب تخفيف العبء عن وزارات الدولة.

- فهل يجوز لي أن أتقدم إلى برنامج إعادة هيكلة القوى العاملة لتصرف راتب زوجتي؟

مع العلم أن الشروط منطبقة عليها بالكامل.

- وهل يجوز أن أعطي شخصاً كويتيلاً لا يملك وظيفة حكومية شهادة لتصرف بها راتباً من برنامج إعادة هيكلة القوى العاملة؟ مع العلم أن الشروط منطبقة عليه بالكامل.

■ وقد أجابت اللجنة في فتاها

رقم ١١٧ ع / ٢٠٠٤م: لا يجوز لأي شخص أن يعطي شهادة لشخص لا يعمل في وظيفة أو غيرها، يشهد فيها بأنه يعمل، وذلك من أجل أن يصرف بها راتباً أو غيره، حتى وإن توافرت فيه شروط هذه الوظيفة، غير شرط العمل، وذلك لما يحتوي عليه هذا التصرف من التزوير، وهو محرم شرعاً، لقوله ﷺ: (ألا أحدنكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين، قال: وجلس وكان متكئاً، فقال: وشهادة الزور أو قول الزور، فما زال رسول الله ﷺ يرددتها حتى قلنا لئيمته سكت) رواه الترمذي، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

العادة السرية للفتاة

عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء المقدم من مستفتية.

أريد أن أسأل عن العادة السرية بالنسبة للفتاة، وهل هي حرام أم حلال؟ وإذا كانت حراماً ما الدليل عليها من القرآن؟ وما جزاء من يمارس هذه العادة في الدنيا والآخرة؟ أرجو سرعة الرد إذا تفضلتم.

-وقد أجابت اللجنة بالآتي في فتاها رقم ٢١٣ ع / ٩٧،

دعا الإسلام إلى مكارم الأخلاق، وحث عليها، وأثنى على المتحليين بها، فقال الله تعالى مادحاً رسوله الكريم محمداً ﷺ: «وأنك لعلى خلق عظيم» وقال ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

وقد دعا الإسلام إلى حفظ الفروج عن غير الزوجين وما ملكت اليمين فقال سبحانه وتعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون» «النور-٣٠».

وقال سبحانه وتعالى: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن...» «النور-٣١».

وقد حرم الإسلام الزنا وجعله من الكبائر وعاقب عليه بالحد، فقال سبحانه وتعالى: «ولا تطربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً» «الاسراء-٣٢»، وقال جل شأنه «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة...» «النور-٢».

ومنع من العادة السرية (الاستمنا) لما فيه من الشذوذ والدناءة، وما يترتب عليها من الأضرار الصحية والنفسية، كما وجه الإنسان إلى تجنب مواطن الإثارة، والنظر إلى الصور العارية أو الأفلام المثيرة، كما وجهه نحو الزواج ما أمكنه ذلك، فإذا لم يمكنه فعله أن يلوذ بالصوم فقال ﷺ: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»، رواه الجماعة.

إلا أن المسلم أو المسلمة إذا خافا على نفسيهما الزنا مع توفر أسبابه ودواعيه وتعين (الاستمنا) طريقاً للتخلص منه فإنه يجوز لهما الاستمنا في هذه الحال ارتكاباً لأخف الضررين، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بيان علما تعقيب

حدودها وضوابطها الشرعية، وما زاد عن ذلك يكون من حق الورثة يوزع عليهم بحسب حصصهم الإرثية.

وعليه فإن تركة المتوفى الأول وهو زوج المستفتية، بما فيها ديته، تقسم بعد اخراج الديون منها والوصايا إن وجد شيء من ذلك بين ورثته، فيكون لزوجته منها الثمن فرضاً، وللطفل الباقي تعصياً، ولا شيء منها لأخي المتوفى لهجبه بالابن، وللمستفتية أن تنفق على الطفل من ماله الذي ورثه عن والده ومنه حصته من الدية.

وتركة الابن بعد وفاته بما فيه ديته يكون لثلاثها لأمه والباقي لعمة تعصياً، ولا تستحق المستفتية نفقة في عدتها، لأن المعتدة من وفاة لا نفقة لها مدة العدة ولا بعدها باتفاق الفقهاء، لغناء إرثها من زوجها المتوفى عن ذلك، سوى السكنى، فقد أثبتتها لها بعض الفقهاء إذا كان المسكن ملكاً للزوج أو دفع أجرته قبل وفاته مدة العدة، ومنعها آخرون مطلقاً، والله تعالى أعلم.

أطلعت لجنة الأحوال الشخصية في هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت على ما أبداه الأستاذ/علي عكاشة تعليفاً على فتاها المنشورة في العدد ٤٧٣ من مجلة الوعي الإسلامي - محرم ١٤٢٦ هـ / فبراير ٢٠٠٥م.

وتوضيحا لواقع تبيين، أن فتاوى اللجنة تختلف توعية وتضييقاً بحسب طلب المستفتي وحاجته إلى التبيين ومدى ثقافته وقدرته على فهم التفصيلات، فبعضها مفصل وله تمهيدات، وبعضها مقتضب مقصور على المطلوب من قبل المستفتي فقط، ومن ذلك الفتوى المشار إليها، حيث بين المستفتي الواقعة التي يريد السؤال عنها، ثم حضر أسئلته في سؤالين لا ثالث لهما، واللجنة وقت الاجابة عن هذين السؤالين فقط، من دون التوسع في سائر مستمعات الواقعة التي عرضها، وذلك خشية سوء فهم المراد من السؤال، ولعدم الحاجة إلى ذلك من قبل المستفتي.

وإذا أراد الأستاذ علي عكاشة معرفة حكم كل ما عرض في الاستفتاء المذكور فله ما يلي:

دية القتل تعد ملكاً له وجزءاً من تركته، وإذا كان عليه ديون تقضى منها ومن كامل تركته، وكذلك الوصايا في

مسك الختام



بقلم:

الشيخ/عبدالله الحفوظ ولدييه

معالم وضوابط التواصل مع الآخر*

إن عملية التواصل أصبحت ضرورة لإنقاذ البشرية من التردّي في هوة سحيقة من الاضطراب والفضوى يدرجها إليها تجار الحروب ودعاة الشر الذين أطلعوا طغوى النفوس وطفغيان المطامع العاجلة فضافت مساحات عقولهم وانكشمت آفاق بصائرهم.

من أهم أدوات التواصل الحوار الذي يعني تخاطباً بين متقابلين للوصول إلى أرضية مشتركة قد تؤسس على قناعة بالرأي المقابل أو على مصالح متبادلة. والحوار قد لا يؤدي إلى اتفاق إلا أنه يمكن أن يقدم البدائل عن الصدام والصراع ويجعل الآخر يفهمك وأن يتفق معك. وهذا التواصل يجب أن يقوم على دعائم قوية:

أولاً: الاعتراف بالاختلاف للوصول إلى التعارف والائتلاف.

إن الاعتراف بالاختلاف يشعر الفرقاء بجديّة الحوار وأنه ليس استحواداً ينكر فيه الآخر على مقابله حقه الطبيعي في الاختلاف ويطلب منه أن يتماهى معه وكأنه يشترط ذلك مسبقاً لقبول التواصل معه، إن شعار التواصل هو أن يقبل الفرقاء كل واحد منهما الآخر كما هو لا كما يتمناه.

ثانياً: إبراز المشترك بين الطرفين الذي قد يكون خافياً أو خافتاً أو قد يكون اطلاع الطرفين بعضهم بعضاً عليه يسهل عملية التواصل «وقولوا آمناً بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهاً وإلهكم واحداً»، ولهذا يجب توظيف المشترك في ثلاث دوائر:

دائرة القيم الإنسانية: فكل الناس يبحثون عن العدل والسلام ويبغضون الجور والظلمين فما لا يرضاه لنفسه لا يرضاه لغيره. إن الضمير الإنساني بتقديم القيم التي يؤمن بها الناس كل الناس من أهم أسس التواصل. والتوثيق الدولية لحقوق الإنسان تمثل أهم محاولة لتوظيف المشترك الإنساني.

دائرة القيم الدينية: مع أصحاب الرسالات السماوية «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم» كعلاقة المقدس بالديني وتراجع القيم الدينية لصالح العلمانية مثلاً.

دائرة المصالح المتبادلة: كقضايا التجارة في المواد الأولية والمصنعة والطاقة إلى آخر القائمة.

المرتكز الثالث: تقرير غايات للتواصل تشده إلى الأمام وتهمون في سبيل الوصول إليه الصعاب وتدلل العقبات.

المرتكز الرابع: أهمية إيجاد لغة مشتركة للتواصل تستوعب الخلفيات الثقافية كالفلسفة والدراسات المقارنة للاديان.

إن سلوكنا الفاضل، وتسامحنا، وسخاوتنا، وصدقنا، ووفاءنا، وأمانتنا من شأنه أن يفتح الآخر، وهو الإنسان الذي حمل نفس الإعجاب بتلك القيم أن يعاملنا بنفس المعاملة النبيلة، فالخير يدعو للخير، والسخاء يستدعي السخاء.

إن إقناعنا للغير بسلوك سبيل الخير أهم قضية إنسانية، ونقتبس من أفلاطون قوله: «إن خلق العالم هو تعبير عن غلبة الإقناع على القوة».

وتتألف قيمة البشر من قابليتهم للإقناع، فهم يستطيعون أن يقنعوا ويقنعوا بإظهارهم على مختلف الوسائل التي يمكن أن يستعاض بأحداها عن الأخرى، فمنها الأحسن ومنها الأسوأ، والحضارة هي الحفاظ على النظام الاجتماعي بواسطة الإقناع الفطري الذي يتجسد باختيار الأفضل.

أما استخدام القوة مهما يكن ذلك حتمياً فإنه يكشف عن فشل الحضارة سواء كان ذلك بالنسبة للمجتمع العام أم بالنسبة للأفراد.

فلتبدل جهداً لإقناع الآخرين بالعدل والمحبة والإخاء والمساواة والوفاء والمسائلة، فإذا شاعت تلك القيم بين الأفراد والمجتمعات والدول عند ذلك نطمح في نظام عالمي ينصف الشعوب الضعيفة والأمم المظلومة، يكون الحوار وسيلته، وصالح البشرية غايتها، بدلاً من نظام عالمي يقوم على المصالح الأنانية للأمم القوية، والتمييز العنصري والديني المتنع أحياناً والسافر أحياناً أخرى، ويوم تأتي ذلك النظام الذي يركز على القيم الإنسانية المشتركة، قيم العدل والمساواة والحق ينزل الفرج ويسود السلام.

«ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم» (الروم: ٤-٥).

✦ خلاصة ورقة قدمها بن بيه في مؤتمر نحن والأحر الذي نظمته وزارة الأوقاف في دولة الكويت في الفترة ما بين ٦-٨ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٦-٨ مارس ٢٠٠٦م.

أمير القلوب.. شكراً



مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم

المسابقة العاشرة

والتي تأسست بدعمكم .. وكان لها الأثر الإيجابي في حياتي

آخر موعد للتسجيل 2006/4/13



الامانة العامة للأوقاف



PAUSE



أكمل.. بعد الصلاة

دائماً يصدق وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربي أو أدرس
فأحتر أصلي ولا أكمل.. لكني دائماً أقول.. أكمل بعد الصلاة

تيسر

المنوع المسكن للقرآن الكريم



www.taysir.com